«تونس قلبها يوجع فيها».. شعار الحملة الانتخابية لطبيب قلب يثير سخرية وجدلا

ص5

علي قطب

العزف لا ينفصل عن الكتابة عند نجيب محفوظ

ص13

قلق في السليمانية من تنامي الوفاق الثلاثي بين بغداد وأنقرة وأربيل

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2024/07/13

07 محرم 1446

السنة 47 العدد 13187

Saturday 13/07/2024

47th Year, Issue 13187

العمليات الإسرائيلية في غزة والشجاعية تنفي إمكانية التوصل إلى هدنة

حماس وإسرائيل تسايران جهود الوسطاء

القاهرة - يعطي التصعيد الإسرائيلي في غزة وحي الشجاعية، بالتزامن مع مفاوضات الهدنة، انطباعا بأن إسرائيل دخلت جولة أخرى من القتال ولن توقف المعارك، وهو ما ينفي التوصل إلى تهدئة.

ويقول مراقبون إن إسرائيل وحركة حماس ليستا جادتيْن بشأن التوصل إلى الهدنة وتبدوان كما لو أنهما تسايران جهود الدول الوسيطة ليس أكثر.

وانتهت الجولة الأحدث من محادثات السلام دون التوصل إلى اتفاق، واتهم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حماس بتقديم مطالب تتعارض مع الاتفاق الإطاري الذي توسطت فيه واشنطن. ولم يكشف نتنياهو عن تلك المطالب.

وقالت حماس في بيان "لم نبلَغ حتى الآن من الإخوة الوسطاء بأي جديد بشأن المفاوضات".

وقال الخبير في الشؤون الإسرائيلية، عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية، أحمد فؤاد أنور لـ"العرب" إن "نتنياهو يراهن على التسويف وإرضاء الجميع: قادة الجيش الإسرائيلي والولايات المتحدة ومصر وبن غفير وسموتريتش وعائلات المحتجزين والأسرى والإعلام الغربي".

وأضاف أنور أن ما رشح من المشاورات في القاهرة حول التوصل إلى تفاهمات أولية بشأن انسحاب الجيش الإسرائيلي من محور فيلادلفيا غير دقيق، وهو ما يؤكده قيامه بالتصعيد وموجة النزوح الجديدة باتجاه الجنوب مؤخرا، وتبقى المشكلة الأكثر تعقيدا صياغة بند "إنهاء الحرب" بشكل غامض ومتعمد ويقبل أكثر من تفسير.

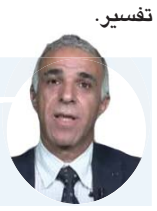

أحمد فؤاد أنور

التهدئة المطلوبة مؤقتة ومن السهل على هذا الطرف أو ذاك خرقها

وتابع "يلاحظ أيضا أن الهدنة المطلوبة بطبْعها مؤقتة ومن السهل على هذا الطرف أو ذاك أن يخرقها بشكل كامل أو جزئي. ومن المتوقع أن تعبّر الجهات الراعية أو الضامنة عن غضبها أو إدانتها أو مطالبتها كل الأطراف بالالتزام والعودة إلى التهدئة، كما حدث في الجولات السابقة من الاعتداءات الإسرائيلية على غزة".

لكن الرئيس الأميركي جو بايدن تحدث الجمعة عن تحقيق "تقدّم" في المفاوضات غير المباشرة الرامية للتوصل إلى هدنة قبل أن يستدرك قائلا "إنها مسائل صعبة ومعقدة. مازالت هناك فجوات يتعين علينا جسرها".

وأمطرت إسرائيل مدينة غزة بوابل من القنابل خلال هذا الأسبوع الذي وصفه السكان بأنه لا يقل ضراوة عن أشرس معارك الحرب.

وعُثر الجمعة على نحو 40 جثة في حيّيْ تل الهوى والصناعة بمدينة غزة حيث قامت القوات الإسرائيلية بعمليات عسكرية.

وفي الشهر العاشر من الحرب بين إسرائيل وحركة حماس يتواصل القتال من شمال القطاع المحاصر إلى جنوبه، خصوصا في مدينة غزة.

وأحصى مكتب الإعلام الحكومي التابع لحماس "أكثر من 70 غارة جوية استهدفت منازل مدنيين ومنشآت صحية وتجارية، في تل الهوى والصبرة والرمال بمدينة غزة (في الشمال) ومنطقة المغراقة ومخيم النصيرات (في الوسط) وخان يونس ورفح (في الجنوب)".

ووفق وزارة الصحة "نُقل إلى المستشفيات 32 شهيدا غالبيتهم من الأطفال والنساء، مع مواصلة ارتكاب الاحتلال للمجازر وجرائم الإبادة في قطاع غزة".

كما أعلن الدفاع المدني عن "انتشال أكثر من 62 شهيدا من حي الشجاعية (في مدينة غزة) حتى صباح الجمعة ومازال العشرات من المفقودين تحت الأنقاض".

وفي حي الرمال خلّف الجيش الإسرائيلي وراءه "دمارا هائلا وأبنية محروقة"، وفق ما أفاد به المدرّس طارق الغنام (57 عاما) في تصريح لوكالة فرانس برس.

ودعا الجيش الإسرائيلي الأربعاء جميع سكان مدينة غزة إلى إخلائها باعتبارها "منطقة قتال خطيرة". وشمل ذلك ما بين 300 ألف و350 ألف فلسطيني، بحسب الأمم المتحدة.

وتقول أم إيهاب عرفات، وهي تجلس على كومة من الرمال محاطة بأطفالها، "تهجرنا أربع مرات. نحن نريد هدنة كاملة حتى نتمكن من العودة إلى بيوتنا".

وقال محمد علي (30 عاما) عبر رسائل نصية "بنموت ولا بننزح على الجنوب، إحنا تحملنا المجاعة والقنابل تسع شهور وعنا استعداد نستشهد هنا (نفضل الموت على النزوح إلى الجنوب، نحن تحمّلنا المجاعة والقنابل تسعة أشهر ومستعدون للاستشهاد هنا)".

الهروب إلى أين؟

وقال علي الذي نزح أفراد عائلته أكثر من مرة داخل المدينة إنهم يعانون من نقص الغذاء والمياه والأدوية.

وتابع "الاحتلال بيقصف مدينة غزة وكأنه الحرب بتبدأ من جديد. بنتأمل إنهم يوصلوا لاتفاق وقف إطلاق نار، بس إذا ما صار بيكون أمر الله (الاحتلال يقصف مدينة غزة وكأن الحرب تبدأ من جديد. نأمل أن يتوصلوا إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، وإذا لم يتوصلوا إلى اتفاق فتلك مشيئة الله".

ورغم أن الجيش أمر الأربعاء سكان مدينة غزة باستخدام ممرين "آمنين" للتوجه صوب جنوب القطاع، رفض العديد من السكان الانصياع للأوامر. ونشر بعضهم وسما على وسائل التواصل الاجتماعي يرفض المغادرة (لن نرحل).

وفي الشجاعية بشرق مدينة غزة عاد سكان سيرا على الأقدام إلى الحي الذي صار مدمرا بعد انسحاب القوات الإسرائيلية التي نفذت عمليات فيه على مدى أسبوعين.

وسوت الجرافات الإسرائيلية مقبرة الحي الأساسية بالأرض. ونقل سكان إمدادات على دراجات عبر الممرات المليئة بالأنقاض ومروا قرب البقايا المتفحمة لمدرعات إسرائيلية تعرضت للحرق والتفجير.

انتصارات الدعم السريع تربك موقف الجيش من المبادرات الإقليمية والدولية

جنيف/ الخرطوم - أحرجت قوات الدعم السريع الجيش السوداني عقب ترحيبها الجمعة بدعوة الأمم المتحدة إلى إجراء محادثات في سويسرا مع وفد القوات المسلحة حول تسهيل إيصال المساعدات وحماية المدنيين، مؤكدة وصول وفدها إلى جنيف لبدء المحادثات بشأن تخفيف المعاناة الإنسانية التي يواجهها الشعب السوداني بسبب الحرب.

يأتي ذلك بينما ظهر قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان أمام الأمم المتحدة في موقف محرج؛ فبعد موافقته على حضور اجتماع دعت إليه ووصول وفده، وضع شرطا أرخى بظلال قاتمة على مهمتها تسهيل وصول المساعدات والسعي لوقف إطلاق النار.

وبدت جهات عديدة مقتنعة بأن رفض وقف الحرب يأتي دائما من قبل الجيش السوداني؛ إذ يريد تحسين موقفه الميداني بعد سلسلة هزائم عسكرية مُني بها في عدة مناطق، أملا في أن يمكنه تحقيق انتصار جزئي أو معنوي على قوات الدعم السريع من تحسين وضعه في أي مسار تفاوضي يقرر التجاوب معه.

والخميس أمام حشد من الجماهير في مدينة عطبرة بولاية نهر النيل شمالي السودان رفض البرهان الدخول في أي مفاوضات ما لم تنسحب قوات الدعم السريع من الجنينة وزالنجي والجزيرة ومدن أخرى، داعيا إلى عدم الالتفات إلى شائعات متداولة عن نية الجيش التفاوض في سويسرا أو جدة.

ويقطع وصف قائد الجيش التفاوض بأنه "شائعات" الطريق على جهود تبذلها الأمم المتحدة وتفاهمها معه من خلال بعثتها في السودان على إرسال وفد للتباحث غير المباشر مع الدعم السريع بجنيف، ويجهض محاولات السعودية لاستئناف مفاوضات جدة بعد أن أرسلت نائب وزير خارجيتها إلى بورتسودان قبل أيام ولقاء البرهان.

ويقول مراقبون إن الخيار العسكري لا يزال مفضلا لدى قيادات الحركة الإسلامية التي زاد نفوذها داخل الجيش، والإعلان عن قبول التفاوض مع الدعم السريع يندرج في إطار المناورة السياسية؛ فعند لحظة معينة يحدث التراجع باختلاق حجج واهية، أو وضع شروط مسبقة تربك الجهة أو الجهات التي تخيّر المحادثات.

ويوضح هؤلاء المراقبون أن البرهان يتغذى على القبول والرفض، وهو دليل ارتباك في إدارة الموقفين السياسي والعسكري، ومحاولة عدم الدخول في مواجهات مفتوحة مع قوى ومنظمات إقليمية ودولية، حيث يضطر إلى الانحناء للعاصفة عندما تشتد عليه الضغوط الخارجية، ما سيجبر الأمم المتحدة مستقبلا على التلويح باللجوء إلى أدوات قاسية لتحافظ على زخم مبادرتها ذات المكونات الإنسانية الرئيسية.

وأشار البرهان في عطبرة إلى تشكيل لجان للمقاومة الشعبية والاستنفار، مبديًا الاستعداد لإنشاء تشكيل عسكري في أي منطقة، حيث يقوم الجيش بتعيين قيادة له ويوفر المعدات الحربية والأسلحة، وهي إشارة مزدوجة تفيد في شق منها بمواصلة القتال من خلال بدائل شعبية، وفي شق آخر تنبئ بوجود انكسار في القوات النظامية.

وقال المحلل السياسي السوداني الشفيع أديب إن "الجيش أرسل وفده وشارك بالفعل في مفاوضات جنيف، ومن الصعب التراجع عنها، وخطابه في عطبرة يهدف إلى البحث عن مخرج لرفع معنويات القوات المسلحة التي يجمعها للقتال في الولايات المختلفة، وهو موجه أساسا إلى جماعات وتنظيمات إسلامية كي تمده بالمزيد من المقاتلين، مع اتساع عمليات الاستنفار في ولايات لم تصل إليها قوات الدعم السريع بعد".

إعلان الجيش القبول بالتفاوض يندرج في إطار المناورة السياسية؛ فعند لحظة معينة يحدث التراجع باختلاق حجج واهية

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "قائد الجيش يدرك عدم قدرته على تحقيق نصر عسكري حقيقي، وحديثه عن رفض التفاوض إلا بعد انسحاب قوات الدعم من المنازل والمدن ورقة ضغط يشهرها لتعويض خسائره الميدانية على أرض الواقع".

وأشار إلى أن "اجتماعات جنيف غير المباشرة نتاج لمفاوضات المنامة التي شهدت مناقشة بعض الملفات العالقة بين الجيش والدعم السريع، كما أن المؤتمرات في كل من القاهرة وأديس أبابا جاءت نتيجة ضغوط سياسية من جانب المجتمع الدولي على السياسيين بعد أن دفعت العسكريين نحو التفاوض، والبرهان يدرك أنه ليس أمامه أي خيار سوى العودة إلى التفاوض"، لافتا إلى أن "بعض القادة في الجيش يتلاعبون حاليا بالمصطلحات السياسية أكثر من تركيزهم على الجهود العسكرية".

نجوم هوليوود يحبون بايدن لكن لا يريدون له الترشح للرئاسة

لندن - تتزايد أصوات الديمقراطيين التي تحض الرئيس الأميركي جو بايدن على الانسحاب من السباق الرئاسي المزمع إجراؤه في نوفمبر القادم، وكان آخرهم بعض نجوم هوليوود.

والأربعاء وجّه نجم هوليوود والمؤيد البارز للحزب الديمقراطي جورج كلوني ضربة قوية إلى جو بايدن عندما طالبه بالانسحاب من الانتخابات الرئاسية، وذلك ضمن مقال نشره في صحيفة نيويورك تايمز.

وكتب كلوني "أحب جو بايدن"، مضيفا "أعدّه صديقا، وأثق به (...) لكن المعركة الوحيدة التي لا يستطيع الانتصار فيها هي المعركة ضد الزمن".

وأضاف "لن نفوز في نوفمبر مع هذا الرئيس".

وحظيت دعوة كلوني أيضا بدعم مخرج هوليوود روبرت راينر، وهو ديمقراطي نافذ طالب أيضا قبل أيام بتنحي بايدن. وكتب راينر على منصة إكس "عبّر صديقي جورج كلوني بوضوح عما يقوله الكثير منا (...) تواجه الديمقراطية تهديدا وجوديا. نحن بحاجة إلى شخص أصغر سنا (...) على جو بايدن أن يتنحى".

وقال الممثل مايكل دوغلاس، الذي استضاف أيضا حملة جمع تبرعات لبايدن في هوليوود خلال أبريل، إن كلوني له وجهة نظر صائبة، وذلك عندما سُئل عن الافتتاحية عند ظهوره الأربعاء في برنامج "ذا فيو". ولم يطالب دوغلاس بايدن بالتنحي، لكنه أعرب عن شعوره "بقلق عميق".

وكان الكاتب الشهير ستيفن كينغ وجه دعوة مماثلة الاثنين. أما المنتجة والوريثة أبيغيل ديزني فقالت إنها تخطط لتعليق تبرعاتها لحملة الديمقراطيين طالما أن بايدن باق في السباق الرئاسي.

من جهته دعا ريد هاستينغز، أحد أكبر المانحين للحزب الديمقراطي والمؤسس المشارك لشركة نيتفليكس، جو بايدن إلى الانسحاب من السباق "لإفساح المجال أمام زعيم ديمقراطي قومي لهزم دونالد ترامب".

ودعت هيئة تحرير صحيفة نيويورك تايمز الأميركية المرموقة مرتين الرئيس بايدن إلى الانسحاب من السباق إلى البيت الأبيض. وتضم هذه الهيئة كاتبي افتتاحيات معروفين وهدفها إظهار قيم الصحيفة.

ودعا محررون أيضا في مجلة ذي أتلانتيك وصحيفة واشنطن غلوب الرئيس الأميركي إلى الانسحاب من الاستحقاق الانتخابي.

وكان عدد من أعضاء مجلس النواب الأميركي قد دعوا جو بايدن إلى الانسحاب من السباق الرئاسي. وعبروا كلهم عن قلقهم بشأن قدرة الرئيس الديمقراطي على الفوز في منافسة دونالد ترامب بعد أدائه الكارثي في المناظرة التي جرت بينهما في 27 يونيو الماضي.

وآخرهم كانت النائبة عن ميشيغن هيلاري شولتن التي دعت الخميس الرئيس إلى "تسليم الشعلة" لشخص آخر "من أجل خير ديمقراطيتنا".

وإحدى أبرز شخصيات الحزب الديمقراطي، وهي نانسي بيلوسي، رفضت بإصرار تقديم دعم صريح للرئيس الأميركي.

وفي مجلس الشيوخ بدأت الشكوك تحوم حول حالة جو بايدن بعد أن أصبح السناتور عن فيرمونت بيتر ويلش الأربعاء أول من دعا مباشرة الرئيس "إلى الانسحاب من السباق" إلى البيت الأبيض "من أجل مصلحة البلاد".

وحذر في مقال نشرته صحيفة واشنطن بوست من أن "آخر استطلاعات الرأي تظهر أن الخطر السياسي على الديمقراطيين يتزايد. هناك ولايات كانت حتى الآن تشكل معقلنا، بدأت تميل إلى الجانب الجمهوري".

لكن بايدن شدد على أنه لا يعتزم التنحي. وقال "إذا حضرت المؤتمر وقال الجميع إنهم يريدون شخصا آخر، فهذه هي العملية الديمقراطية"، قبل أن يستطرد "هذا لن يحدث".

ولم يُطمئن بايدن أولئك الذين أصيبوا بالذعر بسبب الأداء السيء الذي أبداه في المناظرة أمام ترامب في 27 يونيو ضمن الحملة الانتخابية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

فضيحة فساد تهز أعرق الأحزاب المصرية

بيان مفاجئ لموسى وأباظة وعبدالنور يطالب بإبعاد القيادة الحالية عن الوفد

يواجه حزب الوفد، وهو أحد أعرق الأحزاب في مصر، فضيحة فساد، وسط ضغوط من داخل الوفد ومن قيادات وازنة تطالب برحيل القيادة الحالية، أو سحب الثقة منها، بعد أن أظهرت عجزا وتخبطا وسوء إدارة للحزب.

أحمد جمال

قيادة الوفد تواجه المزيد من الناقمين

القاهرة - تسبب مقطع فيديو انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي لأعضاء بحزب الوفد المصري اتفقوا فيه على صفقة بيع قطع أثرية داخل جدران الحزب في استفاقة سياسية داخل أقدم الأحزاب المصرية، ما ينذر بإمكانية الإطاحة برئيس الحزب الحالي عبدالسند يمامة، وهو في نظر الوفديين من العوامل التي جعلت الحزب يغيب عن الساحة السياسية، وتحويله من كيان له ماض عريق إلى حزب هلامي حاليا.

ودفعت الواقعة الأخيرة الرئيس الشرفي للحزب عمرو موسى، الأمين العام الأسبق للجامعة العربية، ورئيسه الأسبق محمود أباظة، وسكرتيره العام منير فخري عبدالنور لإصدار بيان طالبو فيه بإصلاح شامل داخل الحزب وإبعاد القيادة الحالية، ولم يعد من الممكن قبول ما وصلت إليه الأوضاع في ظل قيادته القائمة، من سوء في الأداء السياسي، وتخبط في القرارات.

وألمحوا إلى وجود أياد خفية من خارج حزب الوفد لم يتحدثوا عنها صراحة، وهي من جاءت بالقيادة الحالية على رأس الحزب، وحمّلوها مسؤولية ما يحدث من تدهور، ما يشير إلى أن القادة الثلاثة الذين ينظر إليهم الوفديون باعتبارهم من القادرين على عبورالأزمة قد يكون لهم دور في إدارة الحزب مستقبلا.

ياسر حسان

حال استمرت القيادة الحالية فأزمات الحزب لن تنتهي

سكينة فؤاد

الأحزاب التي لها ثقل في حاجة إلى إعادة تنظيم صفوفها

وظهر في الفيديو المتداول قادة في حزب الوفد وهم يتفاوضون على بيع صفقة آثار مع شخص يقيم في منطقة المنصورية غرب الجيزة المجاورة للقاهرة، ويتفاوض مقدم الصفقة مع قيادي بالحزب على تفاصيل الشراء، وطلب منه الحضور بنفسه لمعاينة القطع الأثرية، لكنه طلب تصويرها وعرضها على خبير أثري.

ويبرهن الحراك الراهن في حزب الوفد على أن موت الأحزاب قد يفجر أزمات داخلية غير معتاد عليها في الحياة السياسية بمصر، ما يفتح الباب لتصحيح الأوضاع، بما يساهم في إلقاء حجر في المياه الحزبية الراكدة.

وما يحدث داخل حزب الوفد يصعب فصله عن أجواء الممارسة السياسة مع التفرغ للخلافات والبحث عن الوصول إلى المناصب داخل الحزب كوجاهة اجتماعية وسياسية.

وقال أمين صندوق حزب الوفد ياسر حسان لـ"العرب" إن حدوث اضطرابات داخل الحزب بعد الواقعة الأخيرة هدفها إحداث تغيير ثوري داخله، وهو أمر وارد وإن كان من المتوقع أن تتصاعد ردة الفعل الغاضبة تجاه الموقف، والأقرب للحدوث هو استخدام الصلاحيات القانونية التي تتيحها لائحة الحزب للتعامل مع المتورطين في الواقعة ومحاسبة رئيس الحزب على مسؤوليته السياسية.

وأضاف حسان في تصريح لـ"العرب" أن أعضاء الهيئة العليا بالحزب سيناقشون ما تنص عليه اللائحة وإمكانية سحب الثقة من رئيس الحزب (عبدالسند يمامة)، وأن هذه الواقعة لها شق جنائي يُنظر أمام النيابة العامة، وآخر تفحصه لجنة التحقيق الداخلية التي تشكلت وستصدر قرارها بفصل الأعضاء المتورطين، والقيام بمراجعة سياسية شاملة للمشكلات الداخلية في الحزب.

وأشار حسان إلى أن الحزب يعاني مشكلات إدارية وتنظيمية ضخمة، وهناك مخالفات مالية لا بد من التوقف أمامها، وحال استمرت القيادة الحالية فأزمات الحزب لن تنتهي، والواقعة الأخيرة ناجمة عن سوء إدارة تسببت في تشويه صورة حزب الوفد.

وكلّف رئيس حزب الوفد لجنة التنظيم المركزية والشؤون القانونية بفتح تحقيق عاجل في شأن الفيديو، والتحقيق مع كل من نسب إليه أو له علاقة بهذا الفيديو، وقامت لجنة تنظيم الوفد بوقف عضوية المشاركين في المقطع المتداول، ومنعهم من دخول الحزب.

ومنحت أزمة حزب الوفد فرصة لتنظيم الإخوان في الخارج لاستغلال الواقعة للتأكيد على أن ما يدور داخل الأحزاب المصرية غير بعيد عن الحكومة، وهو مؤشر على ما يدور داخل المجموعة السياسية القريبة من الأخيرة.

واعتبر ياسر حسان في حديثه لـ"العرب" أن الأوضاع في حزب الوفد أخذت في التغير مؤخرا، ورئيس الحزب فقد القدرة على التحكم في ما يدور داخله، وأن اجتماعات الهيئة العليا تنعقد بصورة منتظمة على غير رغبة رئيس الحزب، وجرى تمرير قرارات لتعديل أخرى قام باتخاذها سابقا من دون الالتزام بلائحة الحزب، وقد تدفع الأزمة نحو تحرك قواعد الحزب من أعضاء رافضين لما وصلت إليه الأوضاع.

وأصر عبدالسند يمامة على خوض انتخابات الرئاسة الماضية في مواجهة الرئيس عبدالفتاح السيسي، رغم اعتراض واسع داخل الحزب ومحاولة ثنيه بلا فائدة، وبدا ترشحه على غير رغبة شريحة كبيرة في الوفد، وحصل على المركز الأخير من بين المرشحين الأربعة الذين خاضوا الانتخابات، ونال 800 ألف صوت بنسبة لم تتجاوز 2 في المئة، ما شكل ضربة سياسية لأحد أبرز الأحزاب التاريخية في مصر.

وذكرت الكاتبة سكينة فؤاد، وهي مستشارة سابقة بالرئاسة المصرية، أن صورة أقدم الأحزاب المصرية التي اهتزت أخيرا ليست في صالح تقوية العمل الحزبي، وجميع الأحزاب الجادة التي لها ثقل سياسي وأرضية جماهيرية في حاجة إلى إعادة تنظيم صفوفها مع تشكيل حكومة جديدة، وأن الفترة المقبلة تتطلب السماح للأحزاب بأن تتفاعل بحرية مع الجماهير وتصبح عنصراً مهما في البناء الديمقراطي الذي تنشده الدولة.

وأكدت فؤاد في تصريح لـ"العرب" أن تطوير العمل الحزبي في حاجة إلى أرضية خصبة تضمن نجاح الأحزاب في الانشغال بقضايا جماهيرية حيوية، على أن يتم السماح لها بالاختلاف والاتفاق مع الحكومة على قاعدة وطنية، وفتح آفاق الحريات بلا حدود في كافة القضايا السياسية، وألاّ تكون الساحة حكراً لحزب واحد، للتعامل مع آفات الأحزاب التي أدت إلى تراجعها عن المشهد السياسي بشكل كبير.

القاهرة تتفاوض على نظام يتيح انسحاب إسرائيل من محور فيلادلفيا

القاهرة - كشفت مصادر مطلعة عن محادثات بين إسرائيل ومصر بشأن نظام مراقبة إلكتروني على الحدود بين قطاع غزة ومصر قد يتيح سحب القوات الإسرائيلية من المنطقة إذا تم الاتفاق على وقف لإطلاق النار.

ومسألة بقاء القوات الإسرائيلية على الحدود هي إحدى القضايا التي تعرقل التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار لأن حركة حماس ومصر، التي تتوسط في المحادثات، تعارضان إبقاء إسرائيل لقواتها هناك.

وتساور إسرائيل مخاوف من أن يتمكن الجناح العسكري لحماس من تهريب الأسلحة والإمدادات من مصر إلى غزة عبر أنفاق إذا انسحبت قواتها من المنطقة الحدودية التي تطلق عليها اسم (محور فيلادلفيا)، مما يسمح للحركة بإعادة التسلح وتهديد إسرائيل مرة أخرى.

وبالتالي فإن نظام المراقبة، إذا اتفقت الأطراف المشاركة في المفاوضات على التفاصيل، قد يمهد الطريق أمام الاتفاق على وقف إطلاق النار، لكن هناك العديد من العقبات الأخرى لاتزال قائمة.

وترددت أنباء من قبل عن مناقشات حول نظام مراقبة على الحدود، لكن رويترز نشرت لأول مرة أن إسرائيل تشارك في المناقشات في إطار الجولة الحالية من المحادثات بهدف سحب القوات من المنطقة الحدودية.

وأوضح مصدر مطلع، طلب عدم الكشف عن هويته، أن المناقشات تدور "في المقام الأول حول أجهزة استشعار سيتم وضعها على الجانب المصري من محور فيلادلفيا".

وأضاف "من الواضح أن الفكرة هي رصد الأنفاق، واكتشاف أي طرق أخرى قد يحاولون بها تهريب الأسلحة أو الأفراد إلى غزة. ومن الواضح أن هذا سيكون عنصرا مهما في الاتفاق بشأن الرهائن".

وردا على سؤال عما إذا كانت لهذا الأمر أهمية بالنسبة لاتفاق وقف إطلاق النار لأنه يعني أنه لن يكون من الضروري وجود جنود إسرائيليين في محور فيلادلفيا، قال المصدر "صحيح".

وأصدر مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بيانا قال فيه إنها "أخبار كاذبة كليا" تلك التي تتحدث عن مناقشة إسرائيل الانسحاب من محور فيلادلفيا.

وقال البيان "يصر رئيس الوزراء على بقاء إسرائيل في محور فيلادلفيا. وأصدر تعليماته لفرق التفاوض وفقا لهذا وأوضح ذلك لممثلي الولايات المتحدة هذا الأسبوع وأبلغ مجلس الوزراء الأمني بهذا الليلة الماضية".

ويبدو أن البيان الصادر عن مكتب نتنياهو يختلف عن تصريحات أدلى بها وزير الدفاع يوآف غالانت يوم الثلاثاء.

وقال غالانت بحسب مكتبه "المطلوب حل يوقف محاولات التهريب ويقطع الإمدادات المحتملة عن حماس ويتيح انسحاب الجيش الإسرائيلي من المحور كجزء من إطار عمل إطلاق سراح الرهائن".

وقال مصدران أمنيان مصريان، تحدثا أيضا شريطة عدم الكشف عن هويتهما، إن المفاوضين الإسرائيليين تحدثوا عن نظام مراقبة عالي التقنية.

وأضافا أن مصر لا تعارض ذلك، إذا دعمته الولايات المتحدة وتحملت تكلفته. وقالا إن مصر مع ذلك لن توافق على أي شيء من شأنه تغيير الترتيبات على حدودها مع إسرائيل المنصوص عليها في معاهدة السلام بينهما.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي الخميس، إنه لن يوافق إلا على اتفاق يضمن استمرار السيطرة الإسرائيلية على الحدود بين قطاع غزة ومصر لكنه لم يوضح ما إذا كان ذلك يعني وجود قوات هناك.

> المناقشات الجارية تدور في المقام الأول حول أجهزة استشعار سيتم وضعها على الجانب المصري من محور فيلادلفيا

وتجري محادثات في قطر ومصر بشأن اتفاق تدعمه واشنطن يسمح بوقف القتال في غزة الذي دخل الآن شهره العاشر وإطلاق سراح الرهائن الذين تحتجزهم حماس.

وبدأت الحملة العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة في أكتوبر الماضي في أعقاب هجوم شنه مسلحو حماس على جنوب إسرائيل.

ومنذ ذلك الحين، قتلت إسرائيل ما يربو على 38 ألف فلسطيني.

وقال مسؤولون إسرائيليون خلال الحرب إن حماس استخدمت أنفاقا تمتد تحت الحدود إلى شبه جزيرة سيناء المصرية لتهريب أسلحة إلى غزة، فيما تقول مصر إنها دمرت شبكات الأنفاق المؤدية إلى القطاع قبل سنوات وأقامت منطقة عازلة وتحصينات على الحدود لمنع أي محاولات تهريب.

وأدى الاجتياح الإسرائيلي لمدينة رفح بجنوب القطاع في أوائل مايو إلى إغلاق معبر رفح بين مصر وغزة وانخفاض حاد في كمية المساعدات الدولية التي تدخل إلى القطاع.

وتقول مصر إنها تريد استئناف توصيل المساعدات إلى غزة لكن عودة الوجود الفلسطيني عند المعبر ضرورية حتى يتم تشغيله مرة أخرى.

السوريون يستعدون لانتخابات تشريعية وسط مشاعر متضاربة

دمشق - تغزو صور عشرات المرشحين الطامحين للوصول إلى مجلس الشعب الساحات والشوارع الرئيسية في دمشق، قبل انتخابات تشريعية مقررة الإثنين.

وتسود مشاعر متضاربة تجاه الاستحقاق التشريعي في سوريا حيث يبدي البعض تفاؤلا في ظل نفس إصلاحي يحاول أن يشيعه نظام الرئيس بشار الأسد، فيما لا يخفي آخرون تشاؤما، معتبرين أن مجلس الشعب المقبل لن يختلف عن سابقيه.

وتأتي الانتخابات التشريعية في سياق تحولات تمر بها سوريا، لاسيما في علاقة بمحيطها العربي والإقليمي، مع إبداء الرئيس الأسد توجها لتحقيق بعض الإصلاحات في الداخل لاسيما فيما يتعلق بمحاربة الفساد وتخفيف القبضة الأمنية.

ويقول فواز حنّا (56 سنة) بينما يقف أمام استوديو تصوير يملكه في دمشق "ثمة أسماء وصور جديدة، لكن هناك أخرى قديمة اعتدنا على رؤيتها" عند كل استحقاق تشريعي.

ويُضيف "مطالبنا معيشية بحتة (..) نطلب من المرشحين أن يكونوا على قدر مسؤولية الشعارات التي يرفعونها، وأن يلتزموا بالوعود التي يطلقونها".

وفي ساحة رئيسية وسط دمشق، رفع أحد المرشحين لافتة موقعة باسمه جاء فيها "معاً لدعم المشاريع الصغيرة". وعلى بعد أمتار منها، اتخذ مرشح آخر شعار "صناعة منافسة.. اقتصاد مُزهر"، على غرار العديد من الشعارات التي تركّز على تحسين الأوضاع المعيشية، بعد أكثر من 13 عاماً من نزاع مدمر مزّق البلاد، وتخللته أزمات اقتصادية متلاحقة دفعت غالبية السوريين تحت خط الفقر.

والانتخابات التي حدّد الرئيس الأسد موعدها منتصف الشهر الحالي هي رابع انتخابات تُجرى بعد اندلاع النزاع في العام 2011، في غياب أيّ معارضة فعليّة مؤثرة داخل سوريا وبينما لاتزال مناطق واسعة خارج سيطرته.

وتُجرى الانتخابات التشريعية مرة كل أربع سنوات. ويفوز بانتظام حزب البعث الذي يقوده الأسد بغالبيّة المقاعد البالغة 250 مقعدا.

وتتوزّع المقاعد مناصفة تقريبا بين قطاع العمّال والفلاحين (127 مقعدا) وبقيّة فئات الشعب (123 مقعداً). وبلغ عدد المتقدمين لهذه الدورة البرلمانية 8,953 مرشحاً، بينهم 1317 امرأة، وفق السلطات.

وتقول آية جديد (22 سنة) وهي طالبة في كلية الإعلام في جامعة دمشق "ليس لديّ وعي سياسي كافٍ لأعرف ماذا يحدث في انتخابات مجلس الشعب، لكنني أشاهد على غرار جميع الناس الصور والشعارات في كل مكان".

لكن عدم اهتمامها السياسي لا يمنعها من تسجيل ملاحظات عدة بينها "أن معظم المرشحين من الرجال". وتضيف "لم أشاهد إلا صورتين لمرشحتين" إضافة إلى "ندرة الشباب المرشحين".

ويشترط في المرشح لمجلس الشعب أن يحمل الجنسية السورية منذ عشر سنوات على الأقل، وأن يكون قد أتمّ الخامسة والعشرين من عمره وألا يكون محكوماً بجناية أو جنحة بحكم مبرم.

ويُمكن لأي سوري بلغ الثامنة عشرة من عمره أن يُدلي بصوته، بعد حضوره بشكل شخصي إلى مركز اقتراع.

ولا يمكن للمقيمين في مناطق عدة خارج سيطرة الحكومة أو ملايين اللاجئين الذين شردتهم الحرب المشاركة في الاقتراع.

وتسيطر الإدارة الذاتية الكردية على مناطق واسعة في شمال وشرق سوريا، بينما تسيطر هيئة تحرير الشام وفصائل أخرى أقل نفوذا على مناطق في إدلب (شمال غرب) ومحيطها. وتنتشر فصائل موالية لأنقرة مع قوات تركية في شريط حدودي واسع في شمال البلاد.

وحدّدت السلطات للمتحدرين من تلك المناطق والمقيمين تحت سيطرتها مراكز اقتراع في محافظات أخرى. وتنتشر في دمشق لافتات وملصقات لمرشحين من محافظتي إدلب والرقة (شمال).

وتنتقد تحالفات سياسيّة معارضة تأسّست خارج البلاد "عبثية" الانتخابات. وقال رئيس هيئة التفاوض السورية المعارضة بدر جاموس في وقت سابق هذا الأسبوع إنها "تكرار لكل الانتخابات السابقة التي تمثّل السلطة الحاكمة وحدها" بغياب تسوية سياسية للنزاع الذي أودى بحياة أكثر من نصف مليون سوري.

> شعارات المرشحين تركّز على تحسين الأوضاع المعيشية، بعد أكثر من 13 عاماً من نزاع مدمر مزّق البلاد

ومنذ العام 2014، فشلت محاولات التوصل إلى تسوية سياسية للنزاع برعاية الأمم المتحدة. وبعدما كانت المعارضة تفاوض على مرحلة انتقالية تبدأ بتنحي الأسد، اقتصرت المحادثات منذ عام 2019 على اجتماعات لبحث تعديل أو وضع دستور جديد، لكنّها لم تحقق أي تقدم. وفقدت المعارضة السياسية تباعاً الزخم الدولي الداعم.

ولا يتوقع الموظف في شركة تنظيم احتفالات جوني عربش (46 سنة) أن "تختلف الانتخابات عن سابقاتها، إذ تتكرّر الأسماء" لكنه يطالب المرشحين أن "يعملوا من أجل الشعب الذي تعب طيلة سنوات الحرب".

ويضيف "نتابع أخباراً حول انفتاح سياسي وتقارب مع السعودية وتقارب محتمل من تركيا، ونأمل أن ينعكس ذلك على عمل المجلس وعلى الأوضاع المعيشية".

وشهد العام الماضي تغيرات على الساحة الدبلوماسية السورية تمثلت في استئناف دول خليجية على رأسها السعودية علاقاتها مع دمشق، التي استعادت مقعدها في جامعة الدول العربية وحضر الأسد قمتي الرياض والبحرين.

وفي مؤشر على احتمال تحسّن العلاقات بين أنقرة ودمشق بعد قطيعة منذ 2011، أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الأحد أنه قد يدعو نظيره السوري إلى تركيا "في أي وقت"، في حين يشترط الأسد انسحاب القوات التركية من شمال البلاد قبل حصول أي لقاء.

ويبدي مدرّس مادة الجغرافيا حسام شاهين (40 سنة) حماسه للاقتراع ويدعو أصدقاءه للمشاركة الإثنين.

ويقول لفرانس برس "علينا أن ندفع بالحياة الدستورية وأن ننتخب بدلاً من أن نشاهد وننتقد".

هل تحمل هذه الانتخابات معها تغييرا

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

قلق في السليمانية من تنامي الوفاق الثلاثي بين بغداد وأنقرة وأربيل

زيارة مسعود بارزاني إلى بغداد غطت بالكامل على زيارة قام بها بافل طالباني في نفس التوقيت

تولية العلاقات الفريدة التي يعمل الحزب الديمقراطي الكردستاني على إنشائها داخليا وخارجيا عبر التقارب مع أبرز الأحزاب والقوى الحاكمة في العراق والتوافق مع تركيا وتمتين الصلات بإيران، تثير قلق غريمه حزب الاتّحاد الوطني الكردستاني الذي يخشى أن تكون تلك العلاقات على حسابه وأن تؤدي إلى تراجع مكانته.

السليمانية (العراق) - تسير عملية المصالحة الجارية بين قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني وأبرز القوى الشيعية القائدة للدولة العراقية في غير مصلحة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني المنافس الأبرز للحزب الديمقراطي.

ويخشى حزب الاتّحاد الذي يقوده ورثة الرئيس العراقي الأسبق جلال طالباني، والذي شهد خلال السنوات الأخيرة صراعات داخلية وانقسامات في صفوفه، أن يجري التقارب المتسارع بين زعامات الحزب الديمقراطي من أفراد أسرة بارزاني وقيادات الأحزاب والفصائل الحاكمة في بغداد على حساب مكانته في قيادة الإقليم وحصصه في مؤسسات الدولة الاتّحادية.

وما يكرّس تلك الخشية هو توسيع أفراد أسرة بارزاني لدائرة علاقاتهم لتشمل إيران الأقرب تقليديا لحزب الاتحاد الوطني، وتركيا التي جعلت، بالرغم من عدائها القومي للأكراد ومناهضتها الشديدة لإنشاء أي كيان سياسي خاص بهم في المنطقة، من الحزب الديمقراطي الكردستاني شريكا اقتصاديا لها، وحوّلته مؤخرا إلى حليف متعاون معها في حربها ضدّ حزب العمال الكردستاني التي تدور أبرز فصولها داخل أراضي كردستان العراق.

وبدأت الحرب التركية ضد حزب العمّال تجلي ملامح وفاق ثلاثي بين بغداد وأنقرة وأربيل (معقل الحزب الديمقراطي) في تكريس واضح لعزلة حزب الاتّحاد الوطني المتهم أصلا من قبل تركيا باحتضان مقاتلي الحزب المعارض لنظامها وإيوائهم في مناطق نفوذه بالسليمانية وتسهيل إمدادهم بالسلاح.

واستجابت الحكومة العراقية قبل عدّة أشهر للطلب التركي بتصنيف حزب العمال تنظيما إرهابيا، وبدأ موقفها الجديد من الحزب يجد ترجمة له على أرض الواقع حيث بدت بغداد بصدد التغاضي عن العملية العسكرية التركية الجارية حاليا على مساحات شاسعة من الشمال العراقي، في وقت تتواتر فيه الأنباء عن تعاون فعّال بين الجيش التركي والأجهزة الأمنية والاستخبارية التابعة للحزب الديمقراطي في العملية المذكورة.

وتحدّث هيوا محمد القيادي في حزب الاتحاد الوطني عن وجود "اتفاق ثلاثي بين أربيل وبغداد وأنقرة" بشأن تقدم الجيش التركي داخل أراضي كردستان العراق.

وقال، الجمعة، في تصريحات لوسائل إعلام محلية إنّ "القوات التركية توغلت في دهوك وزاخو والعمادية"، مضيفا قوله "ناشدنا منذ أسابيع وحذرنا من دخول الجيش التركي إلى الإقليم، ولم نسمع أي ردود أفعال من قبل حكومتي أربيل وبغداد، ووصلنا إلى نتيجة هي أن القوات التركية دخلت الأراضي العراقية".

هيوا محمد

اتفاق ثلاثي بين أربيل وبغداد وأنقرة بشأن مواجهة حزب العمال

ونبّه إلى أن "القوات التركية تتقدم يوما بعد آخر نحو مراكز مدن إقليم كردستان"، مشيرا إلى أنّ "هذه التحركات العسكرية بدأت في سوريا حتى وصلت إلى العراق".

وتابع القول "الآن نحن في بداية الاحتلال التركي ويجب ألا يتكرر السيناريو التركي في سوريا على أراضي كردستان"، معتبرا أن "نوايا سياسية أخرى للحزب الديمقراطي الكردستاني"، تقف وراء تعاون حزب بارزاني مع القوات التركية.

ومثلت الزيارة التي قام بها زعيم الحزب الديمقراطي مسعود بارزاني مؤخرا إلى بغداد منعطفا جديدا نحو تحسين العلاقة بين الحزب وغالبية القوى الشيعية المشكّلة لحكومة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني والمنضوية ضمن الإطار التنسيقي الذي يعتبر بدوره جزءا من تحالف إدارة الدولة الذي يضمّ قوى أخرى من ضمنها الحزب الديمقراطي الكردستاني.

وحين كان بارزاني في بغداد بصدد إجراء اتصالات كثيفة وموسّعة مع عدد كبير من أبرز مسؤولي الدولة الاتحادية وقادة الأحزاب السياسية، في أجواء من الحفاوة الاستثنائية التي ميّزت الزيارة، كان زعيم حزب الاتّحاد الوطني بافل طالباني موجودا بدوره في بغداد في زيارة لم تسلّط عليها الأضواء واقتصرت لقاءات طالباني خلالها على عدد محدود من قادة القوى الشيعية أبرزهم قيس الخزعلي زعيم ميليشيا عصائب أهل الحق.

وقالت مصادر عراقية واكبت الزيارة إنّ بارزاني استثنى من أجندته اللقاء بزعيم حزب الاتحاد الوطني على الرغم من أن الأخير جزء من تحالف إدارة الدولة.

ومايزال زعيم العصائب يمثّل أبرز حليف لحزب طالباني ضمن القوى النافذة في الحكومة الاتّحادية والأكثر قربا من مواقفه.

ودعا الخزعلي، الجمعة، الحكومة التركية إلى سحب قواتها العسكرية من العراق. وقال في بيان صحفي إننا "ندين بشدة عملية التوغل التركي الأخيرة، في أراضي بلدنا"، وحذر من محاولات استغلال الحرب على حزب العمال "كذريعة لاحتلال أجزاء من كردستان العراق، وإيجاد خط حدود جديد باقتطاع مساحات شاسعة من الأراضي العراقية".

كما دعا "حكومة إقليم كردستان إلى التنسيق مع الحكومة الاتحادية، لاتخاذ موقف موحد يضع حدا للأطماع التركية".

وتمرّ العلاقة بين الحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتّحاد الوطني الكردستاني منذ سنوات بمرحلة توتّر شديد وخلافات حادّة بشأن العديد من المسائل السياسية والمالية والأمنية.

وجعلت تلك التوترات من الساحة الحزبية في الإقليم أشبه بمثيلتها في مناطق العرب السنّة في العراق، حيث أدى الصراع المتواصل بين الأحزاب والشخصيات الممثلة للمكوّن السني إلى إضعافها جميعا والحدّ من دورها في العملية السياسية لمصلحة القوى الشيعية الحاكمة التي كثيرا ما تتحوّل إلى حَكَم بين تلك القوى والشخصيات المستعدة لإبرام اتّفاقات وعقد صفقات على حساب أبناء مكوّنها وفي مقابل الحصول على حصص ضئيلة من المناصب الوزارية والإدارية للدولة.

وتتجاوز تبعات الصراع بين الحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق حدود الساحة العراقية لتكتسي بعدا إقليميا، إذ تساهم في إضعاف ممانعة التدخلات الخارجية وتفتح الباب لتدخّل كل من إيران وتركيا اللتين تتسابقان على تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وأمنية في الإقليم.

وتمكنت تركيا من تطوير علاقات متينة مع قيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني استثمرتها في تحصيل مكاسب اقتصادية تمثلت بالخصوص في الاستفادة من النفط الخام المنتج في إقليم كردستان العراق والذي ظل على مدى سنوات يصدّر إلى الخارج عبر ميناء جيهان التركي، قبل أن يتم وقف تدفقه بعد كسب دعوى دولية رفعتها بها بغداد ضد أنقرة.

لكنّ المصلحة الأهم التي تسعى تركيا لتحقيقها من خلال تقاربها مع أفراد أسرة بارزاني القائدة للحزب الديمقراطي، تتمثل في استثمار نفوذ حزبهم ومقدرات الإقليم التي يتحكّمون فيها من خلال سيطرتهم على أهم مواقع السلطة في الإقليم، في حربها ضدّ مقاتلي حزب العمال الكردستاني المعارض لنظامها والمصنّف إرهابيا من قبلها والذي يتخّذ من مناطق شمال العراق ملاذات له ومنطلقا لعملياته ضدّ القوات التركية التي لم تنجح في اجتثاثه طيلة أربعة عقود من الصراع المسلّح ضدّه.

وتلقي الخلافات بين الحزبين الكرديين بظلالها على مؤسسات الحكم الذاتي في إقليم كردستان العراق المنقسمة بينهما كما هو الشأن بالنسبة إلى قوات البيشمركة التي يتبع فرع منها للحزب الديمقراطي ويتبع فرع ثان لحزب الاتّحاد الوطني.

كما عطّلت تلك الخلافات إعادة تشكيل برلمان الإقليم المعطّل منذ سنة 2022 بسبب التأجيل المتكرّر للانتخابات التشريعية والناتج عن خلافات الحزبين بشأن القوانين والإجراءات الانتخابية.

وتمتد صراعات الحزب الديمقراطي وحزب الاتحاد الوطني وتأثيراتها إلى خارج حدود الإقليم. ويتنافس الطرفان بشدّة في الوقت الحالي على المواقع في السلطة المحلية بكلّ من محافظتي نينوى وكركوك بشمال العراق.

ويعمل حزب الاتّحاد في الوقت الراهن على منع توافق الحزب الديمقراطي مع قوى عربية وتركمانية ضدّه في تشكيل الحكومة المحلية في كركوك.

ونقلت وسائل إعلام عراقية، الجمعة، عن مصدر سياسي قوله إنّ الاتّحاد الوطني بات يخشى "ذهاب الديمقراطي الكردستاني في تحالف مع الكتل العربية والتركمانية وتقاسم المناصب في كركوك".

وكان رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني قد دعا مجلس محافظة كركوك لعقد جلسته الأولى في محاولة لتشكيل الحكومة المحلية المعطلة رغم مضي عدّة أشهر على إجراء الانتخابات المحلية في البلاد.

وقال المصدر إن مخاوف حزب الاتحاد من تمرير توافقات على حسابه دفعته بادئ الأمر إلى اتّخاذ قرار بمقاطعة الجلسة، قبل أن يعود عن قراره بعد أن تلقى تطمينات من جهات حزبية نافذة في بغداد.

عدو بارزاني صديقي

دعوة أممية إلى حوار اقتصادي درءا لانهيار جهود السلام في اليمن

عدن - قال مجلس القيادة الرئاسي اليمني الجمعة إنه تلقى دعوة من المبعوث الأممي إلى البلاد هانس غروندبرغ لإطلاق "حوار مع الحوثيين حول تطورات الأزمة الاقتصادية" في اليمن.

وجاءت الدعوة بعد أن تحوّلت الأوضاع الاقتصادية والمالية في البلد وتأثيراتها الاجتماعية والإنسانية إلى مبعث قلق إقليمي ودولي، ومشغلا رئيسيا للسلطة اليمنية المعترف بها دوليا، وكذلك لسلطة الأمر الواقع التي يديرها الحوثيون في صنعاء ومناطق شاسعة بالبلاد.

الوجه الآخر للحرب

ولم تكن تلك الأوضاع من دون تأثيرات سياسية؛ حيث أصبح الفشل الحكومي في إدارة شؤون الاقتصاد ودرء تأثيرات الأزمة المالية على حياة سكان المناطق الخاضعة لسلطة الحكومة المعترف بها دوليا سببا في تذمّر المجلس الانتقالي الجنوبي، الشريك الرئيسي للشرعية اليمنية، وتهديده المتكرّر بفض الشراكة.

كما لم تكن من دون تبعات على جهود السلام التي تقودها الأمم المتحدة بمشاركة قوى إقليمية على رأسها السعودية، حيث رفع الصراع بين الشرعية والحوثيين على المؤسسات البنكية من منسوب التوتّر وهدّد حالة التهدئة القائمة في اليمن.

واتخذت الحكومة اليمنية جملة من الإجراءات العقابية ضدّ المصارف غير الملتزمة بنقل نشاطها من مناطق الحوثيين إلى مناطق الشرعية، الأمر الذي اعتبرته جماعة الحوثي إجراء سعوديا، وعلى أساس ذلك وجهت إلى الرياض تهديدات شديدة اللهجة.

وتم الإعلان عن الدعوة الأممية الجديدة خلال اجتماع طارئ لمجلس القيادة الرئاسي في عدن ناقش فيه "تطورات الأوضاع في البلاد"، وفق وكالة الأنباء اليمنية الرسمية سبأ في نسختها التابعة للحكومة الشرعية.

وشهد الاجتماع الإعلان عن تلقي رئيس المجلس رشاد العليمي رسالة من غروندبرغ تضمنت "طلب دعم رئيس وأعضاء المجلس لإطلاق حوار برعاية الأمم المتحدة لمناقشة التطورات الاقتصادية الأخيرة، وسبل حلها بما يخدم المصلحة العليا للشعب اليمني".

وتعليقا على الدعوة أكد المجلس "تمسكه بجدول أعمال واضح للمشاركة في أي حوار حول الملف الاقتصادي، بما في ذلك استئناف تصدير النفط، وتوحيد العملة الوطنية، وإلغاء كافة الإجراءات التعسفية بحق القطاع المصرفي ومجتمع المال والأعمال".

وتسير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اليمن نحو المزيد من التعقيدات المهدّدة لقطاعات ومشاغل حساسة ذات صلة مباشرة بحياة السكان مثل قطاعي الصحّة والتعليم ومشغلي توفير الغذاء والماء.

وتواجه السلطات اليمنية المعترف بها دوليا أزمة اقتصادية ومالية حادّة جرّاء حالة عدم الاستقرار القائمة في البلد ومن حوله حيث يؤثّر تصعيد جماعة الحوثي في البحر الأحمر على حركة التجارة وتدفق السلع إلى البلد، في وقت شحت فيه الموارد المالية للشرعية جرّاء توقّف تصدير النفط بسبب استهداف الحوثيين لموانئ التصدير.

وأصبحت الحكومة مرتهنة إلى حدّ كبير للمساعدات الخارجية لاسيما من المملكة العربية السعودية، ومن الهيئات الأممية والمنظمات الإنسانية التي اضطلعت بأدوار كبيرة في مجالات مثل الغذاء والصحة والتعليم.

لكن تناقص التمويل الدولي بدأ يهدّد قدرة تلك الهيئات والمنظمات على الحفاظ على مستوى مساعدتها لليمنيين والتي بدأت تتناقص مخلّفة آثارا سلبية على تلك المجالات الحساسة.

> **تبعات المعركة المالية الدائرة في اليمن تشمل جهود السلام التي تقودها الأمم المتحدة وباتت تلمح علامات على انهيارها**

وتشير تقارير محلية حديثة وأخرى للأمم المتحدة إلى أن الأزمة الاقتصادية الخانقة رفعت معدل التضخم إلى نحو 45 في المئة والفقر إلى نحو 78 في المئة.

وزاد من تعميق الأزمة الانحدار المتواصل لقيمة العملة المحلية حيث لامس سعر الدولار الواحد في مناطق الشرعية سقف الـ1900 ريال يمني، فيما لم تفلح مختلف الإجراءات، بما في ذلك الودائع المالية التي تضعها السعودية في البنك المركزي الخاضع للسلطة المعترف بها دوليا، في وقف ذلك التدهور المؤثر على مستوى التضخم وأسعار المواد الأساسية.

وشدد المجلس خلال اجتماعه على أنه "ماض في ردع الممارسات التعسفية للميليشيات الحوثية مع انتهاج أقصى درجات المرونة، والانفتاح على مناقشة أي مقترحات من شأنها تعزيز استقلالية القطاع المصرفي، والمركز القانوني للدولة في العاصمة المؤقتة عدن"، بحسب المصدر ذاته.

وجاء اجتماع مجلس القيادة الرئاسي مع استمرار الصراع الاقتصادي بين الحكومة والحوثيين، آخر ذلك إلغاء البنك المركزي اليمني الأربعاء تراخيص ستة بنوك تجارية كبيرة في مناطق سيطرة الحوثيين، بسبب عدم نقل مقراتها الرئيسية إلى عدن.

ورغم صدور القرار عن الحكومة اليمنية إلاّ أن قيادات في جماعة الحوثي وجهت انتقاداتها وتهديداتها مباشرة إلى السعودية، بناء على تقديرها بأن مثل تلك القرارات لا يمكن للشرعية اليمنية أن تتخذها دون تشاور وتنسيق مع الرياض.

وخاطب القيادي في الجماعة يوسف الفيشي السعوديين بالقول "لا تقحموا أنفسكم من جديد في العدوان من خلال مؤامراتكم على لقمة عيش الشعب اليمني"، مضيفا في تعليق له عبر منصة إكس "طريق السلام والحوار خير لكم وأسلم لأنكم ستورطون أنفسكم في معركة لا قبل لكم بها برا وبحرا وجوا، بل وفي عمق مملكتكم".

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

البرلمان المغربي يتأهب للمصادقة على قانون الإضراب بعد عقود من التأجيل

دعوات إلى ضمان انسجام مشروع القانون التنظيمي مع أحكام الدستور

تتأهب الحكومة المغربية لطرح نسخة جديدة من قانون الإضراب، الذي يُعد أحد المطالب الأساسية للنقابات العمالية، بعد رفض النقابات مشروع قانون تنظيمي طرحته الحكومة السابقة في البرلمان منذ عام 2016، ومطالبتها بقانون يحترم جميع تشريعات العمل الدولية، دون المس بالحقوق والحريات العامة.

محمد ماموني العلوي

الرباط - يستعد نواب البرلمان المغربي لمناقشة مشروع القانون التنظيمي المتعلق بتحديد شروط وكيفيات ممارسة الحق في الإضراب، بداية الأسبوع المقبل داخل لجنة القطاعات الاجتماعية بعد سلسلة من تأجيل البث فيه لسنوات طويلة.

وكان ينتظر أن تلتئم مساء الخميس، لجنة القطاعات الاجتماعية بمجلس النواب، من أجل الشروع في مناقشة المشروع.

ويأتي ذلك في وقت وعدت فيه الحكومة المغربية على لسان رئيسها، عزيز أخنوش، بإخراج قانون الإضراب نهاية 2024، مع العمل على إنقاذ صناديق التقاعد من الإفلاس بحلول 2025.

علي لطفي

وجب على نقابات الشغل أن تكون مؤطرة

وأكد عزيز أخنوش، أن ما تبقى في عمر الحكومة، سيتم العمل فيه على ثلاثة قوانين كلها "مهمة" منها قانون الإضراب، معتبرا خلال جلسة الأسئلة الشهرية، الثلاثاء التي خصصت لموضوع "الحوار الاجتماعي آلية للنهوض بأوضاع الشغيلة ورافعة لتحسين أداء الاقتصاد الوطني"، أنه "لم يعد مقبولا أن تبقى بلادنا، وهي التي راكمت مسارا ديمقراطيا نموذجيا، دون قانون تنظيمي يؤطر ممارسة حق الإضراب".

ويذكر أن مشروع القانون التنظيمي بتحديد شروط وكيفيات ممارسة حق الإضراب مازال رهين مجلس النواب منذ سنة 2016، في انتظار بدء إجراءات دراسته بلجنة القطاعات الاجتماعية، وسبق لهذه اللجنة أن عقدت اجتماعا خصص لتقديم المشروع، خلال الولاية الحكومية السابقة، ما أثار جدلا كبيرا بين الحكومة والنقابات، رفضت على أثرها النقابات الشروع في إجراء المصادقة على القانون، وطالبت بسحب المشروع من البرلمان، وفتح مشاورات جديدة بشأنه، قبل إعادة برمجته على أجندة أعمال البرلمان، وهو ما أدى إلى تأجيل دراسته بطلب من الحكومة.

وستعمل الحكومة على برمجة مناقشة المشروع والمصادقة عليه خلال الدورة البرلمانية الربيعية الحالية، وسيتم إخراج القانون التنظيمي من خلال الاتفاق على المبادئ الأساسية المتمثلة في ضمان انسجام مشروع القانون التنظيمي مع أحكام الدستور، ومع التشريعات الدولية، وضمان التوازن بين ممارسة هذا الحق الدستوري وحرية العمل، وتدقيق مختلف المفاهيم المتعلقة بممارسة حق الإضراب، وضبط المرافق التي تستوجب توفير حد أدنى من الخدمة خلال مدة سريان الإضراب، وتعزيز آليات الحوار والتصالح والمفاوضة في حل نزاعات الشغل الجماعية.

وستنعقد الجلسة بحضور يونس السكوري، وزير الإدماج الاقتصادي والمقاولة الصغرى والشغل والكفاءات، الذي سيقوم بتقديم بنود المشروع المذكور، الذي أثار الكثير من الجدل في الأشهر الماضية، خلال مرحلة المشاورات الحكومية مع النقابات التي أبدت تخوفا من مضامين قانونية تراجعية عن المكتسبات، في وقت تعتبر بعض التنظيمات النقابية بأن المغرب ليس في حاجة أصلا إلى تقنين "الحق في الإضراب".

وأوضح السكوري أن القانون التنظيمي للإضراب سيرى النور في الدورة الربيعية الحالية للبرلمان، ويحترم جميع تشريعات العمل الدولية، دون المس بالحقوق والحريات العامة، كما أبرز رئيس الحكومة، أن المشروع سيوازن بين حماية الحق في الإضراب وحرية العمل.

وأكد علي لطفي، الكاتب العام للمنظمة الديمقراطية للشغل، على أنه "قبل الحديث عن إصدار القانون التنظيمي للإضراب، وجب على النقابات أن تكون مؤطرة في القانون الذي تخضع إليه في تنظيمها ومؤتمراتها وأجهزتها".

وأكد في تصريح لـ"العرب"، أن "الحكومة تستعجل إخراج القانون التنظيمي للإضراب، بغرض إغلاق باب الإضرابات والاحتجاجات التي تقوم بها عدد من الهيئات، على رأسها التنسيقيات القطاعية، والتي تطمح الحكومة إلى تقييد ممارستها لهذا الحق، بداعي أنها ليست نقابات".

وعبر علي لطفي، عن خشيته من أن "يكون هناك اتفاق بمنطق المقايضة بين الحكومة والنقابات، بالزيادة في الأجور، مقابل تمرير قانون الإضراب وإصلاح التقاعد، وأن هذا الأمرإن تم سيكون خطيرا جدا وسيكون ورطة للنقابات التي شاركت في الحوار الاجتماعي ضد الطبقة العاملة"، مشيرا إلى أن "الاتحاد المغربي للشغل والكونفدرالية الديمقراطية للشغل، عبرتا عن رفضهما لمنطق المقايضة، ونرجو أن تثبتا على موقفهما هذا".

وينص الدستور في فصله التاسع والعشرين على أن "حريات الاجتماع والتجمهر والتظاهر السلمي، وتأسيس الجمعيات، والانتماء النقابي والسياسي مضمونة. ويحدد القانون شروط ممارسة هذه الحريات. ويحدد قانونٌ تنظيميٌّ شروطَ وكيفياتِ ممارسته"، ولذلك فإن تحديد شروط وكيفيات ممارسة حق الإضراب بموجب قانون تنظيمي يكسبه أهمية كبيرة، نظرا لكون القوانين التنظيمية تأتي في المرتبة الثانية بعد الدستور.

> الدستور المغربي ينصّ في فصله التاسع والعشرين على أن حريات الاجتماع والتجمهر والتظاهر السلمي مضمونة

ويتكون مشروع قانون الإضراب الذي سيضبط الحقل النقابي، من 49 بندا، وتنص المادة 5 على أن "كل دعوة إلى الإضراب خلافا لأحكام هذا القانون التنظيمي تعتبر باطلة، ويعتبر كل إضراب لأهداف سياسية ممنوعا. كما يتوجب، وفقا للمادة 7، إجراء مفاوضات بشأن الملف المطلبي للعمّال قبل خوض الإضراب، للبحث عن حلول وينص على أنه في حالة تعذر المفاوضات أو فشلها، يتعين بذل جميع المساعي اللازمة لمحاولة التصالح بين الطرفين.

أما في حالة الإضراب، فيُمنع على المضربين، حسب المادة 13، عرقلة حرية العمل خلال مدة سريان الإضراب أو احتلال أماكن العمل أو مداخلها أو الطرق المؤدية إليها.

ويعتبر مشروع القانون أن العمال المشاركين في الإضراب، وفي حال حدوث توقف مؤقت عن العمل خلال إضرابهم، "لا يمكنهم الاستفادة من الأجر عن مدة إضرابهم".

وبعد إنهاء الإضراب أو إلغائه باتفاق بين الأطراف المعنية، يُمنع حسب المادة 23 اتخاذ قرار إضراب جديد دفاعا عن المطالب نفسها، إلا بعد مرور سنة على الأقل.

وفي حال ممارسة الإضراب خلافا لأحكام هذا القانون، يمكن لصاحب العمل، حسب المادة 26، أن يطالب بالتعويض عن الخسائر والأضرار التي لحقت بالمقاولة.

وأكد الميلودي مخاريق، الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل، أن الحكومة الحالية التزمت بإعادة صياغة قانون يحظى بالتفاوض والتراضي مع النقابات، ويضمن أساسا الحق في الإضراب، ويحمي الأجراء والنقابيين، ولنا الرغبة في استقرار الشركات، التي تضمن حقوق الأجراء، وتقوم بتطبيق القوانين الاجتماعية.

الحكومة تخرج مشروع القانون من غرفة الثلج

تكالة يتذرع برفض الميزانية لمقاطعة اجتماع القاهرة الثلاثي

الحبيب الأسود

استبق رئيس مجلس الدولة الاستشاري محمد تكالة الاجتماع الثلاثي المقرر عقده الاثنين القادم بالقاهرة، بإعلانه تعليق المشاركة في أية مشاورات سياسية يكون رئيس مجلس النواب عقيلة صالح شريكا فيها.

وقال تكالة في خطاب موجه إلى الأمين العام للجامعة العربية، أحمد أبو الغيط، أن قراره جاء بسبب ما يصدر عن مجلس النواب من قرارات بالمخالفة للاتفاقات السياسية السابقة.

وأضاف: "نعرب عن أسفنا لعدم تلبية الدعوة، لاعتقادنا في عدم جدوى حضور مثل هذه اللقاءات، لعدم رغبة بعض أطرافها مجلس النواب في تحقيق أي تقدم على طريق حلحلة الأزمة، بل سعيه لاستخدامها للمناورة واستهلاك الوقت"، مردفا : "لذلك قررنا تعليق مشاركتنا في أي مشاورات أو حوار مع مجلس النواب إلى حين معالجة القضايا العالقة وفي مقدمتها قانون الميزانية، مشددا على ضرورة إزالة ما ترتب على إصدار قانون الميزانية من مجلس النواب منفردا من آثار، وتصحيح ما اتصل بذلك من مواقف"، وفق نص الخطاب.

وجاء قرار تكالة قبل أيام قليلة من الاجتماع الثلاثي المقرر عقده الاثنين القادم في العاصمة المصرية برعاية جامعة الدول العربية وبمشاركة رؤساء المجلس الرئاسي ومجلسي النواب والدولة، واجتماع ممثلي مجلسي النواب والدولة الذي ستحتضنه القاهرة يوم 19 يوليو الجاري.

وسعى تكالة لاستغلال الخلاف حول ميزانية الدولة للعام 2024 التي أقرها مجلس النواب الثلاثاء الماضي للتنصل من الاجتماع الثلاثي، قبل ثلاثة أسابيع من خوضه السباق من أجل الحصول على عهدة ثانية في منصب رئيس مجلس الدولة.

وكان تكالة، طلب من عقيلة صالح، قبل ساعات من إقرار مشروع قانون الموازنة العامة للدولة للعام 2024 بإحالته إلى مجلس الدولة، لدراسته وموافاته بالرأي حياله، مؤكدا أنه سيجرى الاعتراض على القانون والطعن عليه في حال إقراره دون التشاور مع مجلس الدولة.

وذكّر تكالة بنصوص الاتفاق السياسي الليبي الموقع في الصخيرات في ديسمبر 2015، وخاطب صالح بالقول: "تدركون أكثر من غيركم إلزامه للسلطات العاملة بالدولة، وفي مقدمتها مجلس النواب، بعدم مناقشة أو إصدار أي قوانين إلا بعد عرضها على المجلس الأعلى للدولة، لإبداء الرأي".

وبرر تكالة طلبه بـ"النظر إلى طبيعة المرحلة التي يمر بها البلد، ومقتضيات إجراء توافقات في جميع المسائل التي تتصل بإدارة الشأن العام، ولاسيما تلك التي تنعكس على الأوضاع المعيشية للمواطن، وتؤثر في قوته اليومي، وفي إطار تمسكنا بقواعد إدارة مهام السلطات العامة بالدولة، وحرصنا التام على نبذ الخلافات بين المجلسين، ومنع مفاقمتها"، وفق تقديره، مشيرا إلى أن "عدم تجاوب صالح مع كتابه هذا سيضطره إلى رفض أي نتائج تترتب بشأن قانون الموازنة المذكور، والاعتراض عليها، ناهيك عن تعرضه للطعن بالطرق المقررة قانونا".

ويرى مراقبون، أن موقف تكالة إنما يعبر عن التوجه العام لدى جماعة الإخوان التي ينتمي إليها، ولدى عموم تيار الإسلام السياسي وهو ما عبّر عنه المفتي المعزول من قبل مجلس النواب والمعتمد من سلطات طرابلس الصادق الغرياني الذي اعتبر أن الميزانية التي صادق عليها مجلس النواب باطلة، وأن القائد العام للجيش خليفة حفتر ورئيس البرلمان عقيلة صالح لا يعتدان بأي كلام مثل رفض الرئاسي أو مجلس الدولة، داعيا إلى ضرورة أن تكون هناك خطوات وتحركات أخرى.

وبعد المصادقة على الميزانية، قال تكالة إن الجلسة شابتها العديد من المخالفات الجسيمة، معتبرا أن تمادي مجلس النواب في تجاوزاته واختياره اتخاذ إجراءات وترتيبات إدارة الشأن العام بإرادته المنفردة، يقودان إلى المزيد من الانقسام وهدر المال العام والثروات، وحذّر من خطورة هدر المال العام والمقدرات العامة وتداعياته، محملا القائمين عليه مسؤولية آثاره السلبية على المجتمع والبلاد، وداعيا "كل ذي مصلحة إلى الطعن في قانون الميزانية الذي صدر بالمخالفة، أمام القضاء المختص".

> أوساط قريبة من مجلس الدولة، لا تستبعد أن يكون موقف محمد تكالة مرتبطا بموقفه من دور السلطات المصرية في المشهد الليبي

وبحسب أوساط سياسية مطلعة، فإن تكالة يسعى إلى الحصول على ولاية ثانية كرئيس لمجلس الدولة وسط مخاوف من ترشح الرئيس السابق خالد المشري وإمكانية فوزه بالمنصب في ظل التطورات التي يشهدها الملف السياسي في البلاد.

وأشارت الأوساط إلى أن تكالة يعول على دعم قوى الإسلام السياسي المهيمنة على المجلس وعلى مساندة الغرياني والدبيبة الذي كان وراء تمكينه من رئاسة المجلس في أغسطس 2023 في ظل المواجهة السياسية المفتوحة التي كانت قائمة بينه وبين المشري.

وفي الوقت ذاته، لا تستبعد الأوساط القريبة من مجلس الدولة، أن يكون موقف تكالة المعتذر عن المشاركة في اجتماع القاهرة مرتبطا بموقفه من دور السلطات المصرية في المشهد السياسي الليبي.

وفي أول يوليو الحالي، كان تكالة قد التقى بمجموعة من أعضاء المجلس لطرح فكرة اللقاء الثلاثي الذي يجمع بين رئيس مجلس الدولة، ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح، ورئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي.

وقالت عضو المجلس أمينة محجوب، إن هذا الاجتماع كان من المفترض أن يعقد خلال الفترة الماضية، ولكن تدخلت جامعة الدول العربية وطلبت من الفريق الثلاثي أن يكون الاجتماع في مصر تحت رعاية مصرية.

وأضافت في تصريحات صحفية أن تكالة، طرح هذه الفكرة على الأعضاء، لكنهم رفضوها جميعًا، بما في ذلك هي نفسها، مشيرة إلى أن السبب الرئيسي لهذا الرفض هو تدخل المخابرات المصرية في فرض شروطها على طاولة الحوار، لذا طلب الأعضاء من رئيس مجلس الدولة رفض الاجتماع في مصر واقتراح أن يكون اللقاء في أي دولة أخرى أو داخل ليبيا.

ورجحت مصادر ليبية، أن يكون الهدف موقف مجلس الدولة من مصادقة مجلس النواب على الميزانية، هو التنصل من المشاركة في اجتماع القاهرة وفق توجهات تيار الإسلام السياسي المعادية للنظام المصري، ولقطع الطريق أمام أية محاولات للتوصل إلى موقف ينص على تشكيل حكومة واحدة للبلاد وتهيئة الظروف لتنظيم الانتخابات، وبالتالي لإبقاء الوضع على ما هو عليه، وهو ما يتفق عليه تكالة مع رئيس الحكومة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة.

انسحاب تكتيكي

«تونس قلبها يوجع فيها».. شعار الحملة الانتخابية لطبيب قلب يثير سخرية وجدلا

اهتمام واسع بمطالب التزكيات مع سخرية من وفرة انتخابية يختلط فيها الحابل بالنابل

استحقاق انتخابي مصيري

تباينت تعليقات التونسيين على مواقع التواصل الاجتماعي حول المرشحين للانتخابات الرئاسية مع اهتمام لافت بإعلان طبيب وناشط سياسي ترشحه للانتخابات بشعار مستوحى من مهنته، وسط تهكم على المنافسة المحتدمة بين أشخاص منهم من لا يمت للسياسة بصلة.

تونس - تثير الانتخابات الرئاسية التونسية جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي مع ازدياد دائرة المرشحين المتنافسين وعرض شعاراتهم الانتخابية، حيث أبرزت تعليقات الناشطين مدى التباين في التوجهات والمرجعيات السياسية للمرشحين لاسيما أن من بينهم من لا علاقة له بالسياسة.

وتفاعل مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة لافتة مع إعلان الطبيب والناشط السياسي ذاكر لهيذب، عن نيته الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة المزمع تنظيمها في السادس من أكتوبر القادم، وذلك عبر منشور بصفحته الشخصية على موقع فيسبوك أكد من خلاله توجهه إلى مقر الهيئة العليا المستقلة للانتخابات والانطلاق في جمع التزكيات.

ولهيذب هو أخصائي أمراض القلب والشرايين وأستاذ سابق بكلية الطب بتونس وعرف بإجراء عمليات قسطرة قلبية استكشافية وعلاجية وزرع الدعامات والصمامات بدون جراحة، وعمل لهيذب بالمستشفى العسكري بالعاصمة ثم انتقل إلى أحد المستشفيات الخاصة.

أما عن نشاطه السياسي فقد كان لهيذب ينشط ضمن حزب التيار الديمقراطي ليستقيل منه سنة 2019 عند إشرافه على علاج الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي بالمستشفى العسكري.

وتداول ناشطون أن الشعار الانتخابي للطبيب هو "تونس قلبها يوجع فيها" ما أثار تندرا واسعا حوله، وجاء في تعليق على فيسبوك:

Nourana Ryadh Ben Hsouna

د. ذاكر لهيذب Cardiologue من أنجح أطباء القلب في العالم..
"مرشح للانتخابات الرئاسية. شعار الحملة الانتخابية متاعه
"تونس قلبها يوجع فيها".
نحمد ربي أنه ما جاش Gynécologue.

وسخر آخر:

Ali Zouinkhi

توا دكتور ذاكر لهيذب كيف قال تونس قلبها يوجع فيها يحكي من منطلق اختصاصو أما أحنا كشعب ومن كثر اللي تعدى علينا متأكدين اللي تونس توجع فيها بلاصة أخرى.

وكتب ناشط:

Abdelkader Alaymi

طبيب القلب ذاكر لهيذب يخدم في سبيطار الجيش يترشح للانتخابات الرئاسية تحت شعار تونس قلبها يوجع فيها. تصور شنوة شعار gynécologue كان يقدم ترشحو.

واستاء البعض من المتابعين من السخرية والتهكم على المرشحين معتبرين أن كل مرشح يستقرأ مشاكل البلاد من تجربته الواقعية والسياسية، وأنه من غير المنصف أن يتم التعليق عليها بطريقة ساخرة، وقال أحدهم:

Hajji Hichem

أعتقد أن موقف مساندة المرشحين للانتخابات الرئاسية من عدمه يرتبط إلى جانب تقييم تجربتهم السياسية والمواقف التي اتخذوها بالبرنامج الذي سيقدمونه للناخبين والناخبات، ولكن في الأثناء فإن إعلان الترشح لا يخلو في حد ذاته من دلالات خاصة وأن الوضع السياسي يتسم بالانغلاق وبغياب واضح لشروط التنافس المتكافئ والنزيه.
وهنا أعتقد أن استهداف بعض المرشحين لمجرد اختيار شعار أولي للحملة الانتخابية يمثل محاولة إحباط وربما سوء تقدير لجهودهم. الشعار الذي اختاره الدكتور الصديق ذاكر لهيذب يترجم قراءته للوضع التونسي انطلاقا من اختصاصه المهني علما وأن القلب هو إلى جانب الدماغ أهم عضو في جسد الإنسان بيولوجيا، علاوة على ما نسبغه عليه من دور في المشاعر والعواطف والانفعالات.

وكتب آخر:

Kamel Cherni

التعليق في صفحة الدكتور ذاكر لهيذب مثل صرخة في واد غير ذي زرع، تضيع بين 500 تعليق أغلبها بلا معنى، طبيب مهم وجراح قلب ناجح، المهم، هو كتب "زعمة تحسوا بالمواطنين متاع بنقردان وبقية المناطق الحدودية التي تتنفس بالتجارة الحدودية؟"، يهديكم ربي تلفون يقضي".
والسؤال غير موفق أبدا لرجل يريد أن يكون في الشأن العام، لأن السؤال الحقيقي في ما يتعلق بمعبر بنقردان هو: لماذا تفرض الدولة التونسية ضرائب فاحشة على توريد البضائع التي لا تصنع في تونس ولا تمثل أي منافسة للصناعة المحلية؟

وقال الدكتور ذاكر لهيذب في تصريحات صحفية إنّ "كل من تتوفر فيه الشروط، يمكنه الترشح للرئاسية دون مخاوف من دخول السجن"، لافتا إلى أن هناك "عدّة مزاعم تفيد بإمكانية سجن من لديه نيّة في الترشح".

وأكد لهيذب لدى استضافته في برنامج "بوليتيكا" أنّ "الاهتمام بالشأن العام للبلاد والتقدّم لمنصب ما ليس عيبا بل هو مسؤولية"، داعيا إلى "الابتعاد عن الصراعات ونقد الآخر اللذين يؤثّران سلبا على مصلحة الدولة".

وفي سؤاله عن موقفه من دستور 2022، أوضح لهيذب أنه "يؤمن بالتشاركية وإذا استوجب تنقيح الدستور بعد القسم عليه، فسيتمّ ذلك وفق القانون"، مشدّدا على أنه "يعوّل على ثقة الشعب التونسي في شخصه، لانتخابه كرئيس للبلاد كمرشّح مستقل".

وبعد يومين على تحديد الرئيس التونسي قيس سعيّد السادس من أكتوبر المقبل موعدا للانتخابات الرئاسية المقبلة في البلاد، أعلن رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات فاروق بوعسكر مؤخرا أن الهيئة ستفتح باب قبول طلبات الترشح اعتبارا من صباح التاسع والعشرين من شهر يوليو الجاري، وحتى مساء السادس من أغسطس.

وشدد بوعسكر على أن خلو ملف المرشح من السوابق القانونية، يمثل أحد أبرز شروط الترشح للانتخابات الرئاسية، وأن على الراغب في خوض المنافسة الانتخابية، تقديم كل الوثائق التي حددتها الهيئة، وإلا اعتبر ترشحه لاغيا.

لكن هناك من أعلن ترشحه من محبسه، حيث أكد إلياس الشواشي ابن الناشط السياسي غازي الشواشي أن والده قرر الترشح للانتخابات الرئاسية القادمة، وأفاد في فيديو نشره على صفحته الشخصية بموقع فيسبوك بأن هيئة الانتخابات رفضت تمكينهم من نموذج التزكيات رغم استظهار شقيقه بتوكيل عام من والده، كاشفا عن اعتزامهم مقاضاة الهيئة باسم والده.

والناشط السياسي والوزير الأسبق غازي الشواشي مودع بالسجن منذ الخامس والعشرين من فبراير 2023 وتتم محاكمته في القضية المعروفة إعلاميا بـ"التآمر على أمن الدولة".

وينضم الشواشي بهذا الإعلان عن نية الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة إلى ثلة من الشخصيات التي أبدت نيتها خوض غمار الرئاسيات على غرار منذر الزنايدي وكمال العكروت ولطفي المرايحي وناجي جلول وذاكر لهيذب، ومغني الراب كارويم الذي أثار هو الآخر موجة من الجدل بعد ظهور عرافة لبنانية في برنامج تلفزيوني أعلنت أن شخصية بمواصفات معينة ستربح السباق الرئاسي وستزدهر تونس في عهده لتصبح مثل دبي، والمفارقة أن الصفات التي ذكرتها تنطبق بشكل كبير على مغني الراب وهو ما اعتبره التونسيون دعاية مدفوعة مفضوحة.

وقال معلق:

Zied Hadhri

توا كان نتبعو كلام ليلى عبداللطيف، عندنا زوز مرشحين عندهم حرف "ر" في اسمهم واسمهم يتكون من أربعة حروف، ذاكر لهيذب ومنذر الزنايدي. السؤال اللي يطرح روحو توا، شكون منهم كان فنان قبل وشكون منهم محبوب من الجنس اللطيف وشكون منهم عندو وشمة في وجهو؟

اعتقال إعلامي ليبي على خلفية تحقيقاته في فساد الحكومة حلقة جديدة في مسلسل التضييق

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

شهدت الصحافة الليبية حلقة جديدة من مسلسل الملاحقة والتضييق على الحريات باختطاف الصحفي والإعلامي أحمد السنوسي مالك صحيفة "صدى" الاقتصادية ومعد ومقدم برنامج "فلوسنا" التلفزيوني على قناة "الوسط"، على خلفية كشف قضايا فساد وكشف متورطين فيها.

وأكدت إدارة مؤسسة "الوسط" الإعلامية، أن السنوسي محتجز لدى جهاز الأمن الداخلي، وذلك بعدما تم اعتقاله الخميس عقب خروجه من منزله بالعاصمة طرابلس.

وقالت المؤسسة في بيان إنها اتصلت بجهات إنفاذ القانون في ليبيا والتي أكدت لها احتجاز أحمد السنوسي من قبل جهاز الأمن الداخلي من دون أن توضح خلفيات هذا الاحتجاز، وأضافت أن تلك الجهات أكدت على أنها ستقوم باتخاذ كافة الإجراءات القانونية والتي من أهمها حماية وضمان حقوق المحتجز القانونية.

وأعربت جريدة "صدى" الاقتصادية وقناة "تبادل" عن احتجاجهما الشديدين، وإدانتهما اختطاف السنوسي بشكل تعسفي، دون الكشف عن مصيره أو توجيه تهمة واضحة له، وحملتا المجلس الرئاسي، وحكومة الوحدة ووزير الاقتصاد بشكل خاص، المسؤولية الكاملة عن سلامته الجسدية .

وأشارتا في بيان إلى أن السنوسي معروف بجهوده الشجاعة في محاربة الفساد وكشف الحقائق، ورجحتا أن يكون خطفه مرتبطا ارتباطا وثيقا بعمله الصحفي الجريء في فضح الممارسات الفاسدة والمفسدين، داعيتين جميع المنظمات الحقوقية والدولية إلى توثيق هذا الاعتداء السافر على أحمد السنوسي، والعمل على كشف ملابسات الحادثة وضمان سلامته الجسدية.

وأكدت المحامية ثريا الطويبي، ان اختطاف الإعلامي السنوسي، كان بسبب نشر بعض الحقائق الواردة بتقرير ديوان المحاسبة عن وزارة الاقتصاد بحكومة الدبيبة.

وقالت في تدوينة على صفحتها بموقع فيسبوك "بدون تقديم شكوى واتخاذ إجراءات قانونية ضده أو استدعائه بشكل رسمي من الجهات ذات الاختصاص، تعتبر جريمة اختطاف" وتابعت أن "قيام وزير بالإيعاز للأمن الداخلي أو غيره من الجهات غير المختصة باعتقال إعلامي بسبب نشر معلومات واردة بتقرير ديوان المحاسبة أو غيره من الجهات الرسمية يعتبر سابقة خطيرة".

وأثارت عملية اختطاف السنوسي واحتجازه من قبل الجهات الأمنية التابعة لحكومة الدبيبة جدلا واسعا حول قمع الحريات العامة وخاصة الإعلام والتعبير في ظل الوضع السياسي المعقد في البلاد ونشأة ديكتاتوريات جديدة سواء في طرابلس أو بنغازي تسعى إلى التمسك بالحكم عبر قمع الأصوات المعارضة والتضييق على المنابر الاعلامية وأصحابها والعاملين فيها من خلال الاعتماد على سياسة الترغيب والترهيب.

وأعرب المركز الليبي لحرية الصحافة عن قلقه البالغ من واقعة الاعتقال التعسفي للسنوسي واحتجازه في أحد مقرات جهاز الأمن الداخلي بالعاصمة طرابلس، ودعا مكتب النائب العام والمجلس الرئاسي ورئاسة الوزراء بحكومة الوحدة الوطنية للتحرك الفوري والعاجل لإطلاق سراح السنوسي، والكف عن ترهيب وملاحقة الصحفيين الذين يقومون بنشر وثائق تكشف فساد مؤسسات حكومية.

وأشار المركز في بيان له إلى أن بعض قيادات وزارة الاقتصاد بحكومة الوحدة الوطنية هددت وتوعدت صحافيي موقع صحيفة "صدى" الاقتصادية بملاحقتهم أمنيا، إثر نشرهم بعض الوثائق الرسمية الصادرة عن ديوان المحاسبة وهيئة الرقابة الإدارية.

وأوضح المركز أن مديرة تحرير الصحيفة إنعام عزوز، تلقت العديد من المكالمات الهاتفية من قيادات بوزارة الاقتصاد طالبتها بالكشف عن مصادرها الصحفية وتوضيح كيفية حصولها على الوثائق التي نشرتها الصحيفة، بالإضافة إلى تلقيها مكالمة هاتفية من إحدى الضابطات ادعت أنها تتبع جهاز الأمن الداخلي، وأبلغتها بأن لديها استدعاء للتحقيق بمكتب الأمن الداخلي بخصوص ما يُنشر في صحيفة صدى الاقتصادية.

وجدد المركز دعوته إلى رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة للإيفاء بتعهداته التي أطلقها في المنشور رقم 8 لسنة 2021 بشأن التعهد بتعزيز حرية الصحافة والإعلام والحق في الوصول للمعلومات، والذي أكد مرارا أنه سيحدث انفتاحا أكبر على الصحافيين، فضلا عن تسهيل عملهم وتحركاتهم الأمر الذي لم يُطبق حتى الآن وفق ما تؤكده العديد من الأحداث والوقائع.

كما نادى المركز الليبي لحرية الصحافة بضرورة وقف كافة الإجراءات التعسفية ومحاولات الرقابة وتهديد الصحافيين الذين ينشرون وثائق تكشف حجم الفساد المستشري في قطاعات الدولة الليبية، ومحاولات ترهيبهم بالاعتقال التعسفي والتضييق من الأجهزة الأمنية التي لم تنفك عن تدخلها في عمل الصحافيين ومحاولتها فرض رقابة على ما يُنْشَر من وثائق ومعلومات.

وكان السنوسي قد نشر على صفحته بموقع فيسبوك قبيل واقعة اعتقاله مقطعا مصورا كشف من خلاله عن التهديدات التي تلقاها فريق عمل "صدى"، وإيعاز من وزير الاقتصاد محمد الحويج لجهاز الأمن الداخلي باعتقال العاملين في الصحيفة والضغط عليهم للكشف عن مصادرهم الصحفية، قبل أن يتراجع الوزير الحويج عن ذلك .

> **اختطاف أحمد السنوسي واحتجازه من قبل الجهات الأمنية التابعة لحكومة الدبيبة يثير جدلا حول الحريات وخاصة الاعلام**

وكشف السنوسي أنه اتصل برئيس جهاز الأمن الداخلي لطفي الحراري دون أن يتلقى ردا على اتصالاته، وذلك قبل أن يعود إلى طرابلس قادما من تونس لمتابعة القضية، وتعهده بحماية المصادر الصحفية الخاصة.

ومن جانبها، استنكرت كتلة الإصلاح بمجلس النواب اختطاف الإعلامي أحمد السنوسي من أمام منزله في طرابلس، وانقطاع الاتصال به، مطالبة الجهات المختصة بإجراء تحقيق عاجل، وتحملها مسؤولية سلامته.

وأكدت كتلة الإصلاح النيابية في بيان أن اختفاء السنوسي يشكل انتهاكا خطيرًا لحقوق الإنسان ولحرية التعبير، وهو أمر لا يمكن السكوت عنه، وحمّلت الجهات المختصة مسؤولية ضمان سلامته والعمل على توفير الحماية اللازمة له ولجميع الإعلاميين العاملين في المنطقة.

وأضافت الكتلة "نؤكد على أهمية حرية الصحافة وحق الإعلاميين في أداء مهامهم دون خوف أو تهديد أو ترويع، ونعلن تضامننا الكامل مع عائلة السنوسي في هذه الظروف الصعبة، وندعو الجميع للتكاتف لحماية حرية الصحافة وحقوق الإنسان"، مؤكدة "سنواصل متابعة القضية عن كثب وسنعمل بكل ما في وسعنا لضمان عودة السنوسي بأمان، ومحاسبة المسؤولين عن هذا العمل الجبان".

وأعلنت 42 شخصية عامة واقتصاديون دعمهم لجريدة "صدى" الاقتصادية ومالكها السنوسي، في مواجهة التحديات والضغوطات التي يتعرضون لها جراء ممارسة حقهم في نشر الحقائق وكشف الفساد، وأكدوا أن حرية الصحافة والإعلام هي من الدعائم الأساسية لأي مجتمع ديمقراطي وصحي، وهي ضرورة لتحقيق الشفافية والمساءلة في إدارة الشأن العام، مطالبين وزارة الاقتصاد وحكومة الوحدة وجميع الجهات الحكومية المعنية باحترام الدور المهم الذي تقوم به الصحافة في مكافحة الفساد وكشف المخالفات، والامتناع عن أي محاولات للتضييق أو التهديد ضد المؤسسات الصحافية والصحافيين، والسماح لهم بممارسة عملهم بحرية ودون عوائق.

وطالب أصحاب البيان وزارة الاقتصاد وحكومة الوحدة الوطنية وجميع الجهات الحكومية المعنية بـ"احترام الدور المهم الذي تقوم به الصحافة في مكافحة الفساد وكشف المخالفات"، داعين الوزارة إلى "الامتناع عن أي محاولات للتضييق أو التهديد ضد المؤسسات الصحفية والصحفيين، والسماح لهم بممارسة عملهم بحرية ودون عوائق".

بدورها، طالبت المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان، السلطات الأمنية وحكومة الوحدة الوطنية المؤقتة في مدينة طرابلس بالعمل على إجراء تحقيق عاجل في اختطاف السنوسي، والكشف عن مكان وجوده وضمان الإفراج الفوري وغير المشروط عنه، وحملت مسؤولية سلامته لوزارة الداخلية والأجهزة الأمنية بالمدينة ولحكومة الوحدة الوطنية المؤقتة ولوزير الاقتصاد والتجارة محمد الحويج بشكل مباشر.

كما شددت المؤسسة على ضرورة احترام الحق في حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة والأعلام والعمل الصحفي والإعلامي، والتجمع السلمي، والإلتزام بالضمانات الدستورية والقانونية الضامنة لحقوق الإنسان ولحرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة والإعلام والالتزام الكامل بالقوانين والتشريعات الوطنية النافذة، والمعاهدات والاتفاقية الدولية والقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان. وذكرت جميع الأطراف والجهات الأمنية والعسكرية بإن الإقدام على ارتكاب جرائم الاختطاف والإخفاء القسري والاحتجاز التعسفي خارج نطاق القانون، تشكل انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي ويمكن ملاحقة مرتكبيها عبر الآليات القانونية الدولية.

وبحسب المراقبين، فإن حادثة اختطاف واحتجاز السنوسي تأتي في إطار سعي جهات حكومية نافذة على بث الرعب في نفوس الاعلاميين الساعين إلى الكشف عن ملفات الفساد في بلد يواجه أخطر عمليات النهب الممنهج لثرواته ومقدراته من قبل الشبكات المرتبطة بالأطراف الفاعلة داخل المؤسسات الحكومية ومنها وزارة الاقتصاد والتجارة .

وأكد بيان مشترك صادر عن المنظمة الليبية للإعلام المستقل، شبكة أصوات للإعلام، المؤسسة الليبية للصحافة الاستقصائية، ومنظمة جديد للإعلام ان القبض على الصحفيين في قضايا الرأي والتعبير يتطلب شكوى الطرف المتضرر أولاً، ثم أخذ الإذن من الوزير المختص، وأن التحقيقات تختص بها نيابة الصحافة دون غيرها، وأن اتخاذ إجراءات مخالفة للقانون ضد الصحفيين يقوض حرية التعبير والصحافة وحق الوصول إلى المعلومات.

إعلام مرتهن

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

روسيا وإيران على وشك تأسيس كارتل غازي على شاكلة أوبك+

الغاز مفتاح النفوذ القائم على الطاقة على مدى السنوات العشر إلى العشرين القادمة

الدول المستهلكة للغاز تخشى من أن يتيح إنشاء كارتل للدول المصدرة للغاز على غرار منظمة أوبك لهذه الدول أن تتفق على تحديد أسعار الغاز أو التأثير فيها على الأقل. وتنظر روسيا وإيران إلى الكارتل الغازي الذي تعملان على تأسيسه على أنه مفتاح نفوذ جيوسياسي أيضا.

واشنطن - يشكل توقيع وزير النفط الإيراني جواد أوجي مذكرة تفاهم الأسبوع الماضي بين شركة الطاقة الروسية العملاقة "غازبروم" وشركة الغاز الوطنية الإيرانية لبدء عمليات نقل مباشرة للغاز من روسيا إلى إيران ثورة في مشهد الطاقة والصناعة في المنطقة.

ويرى المحلل الاقتصادي سايمون واتكينز في تقرير نشره موقع أويل برايس الأميركي أنه يمكن اعتبار مذكرة التفاهم هذه وغيرها التي سبقتها في الواقع نقطة انطلاق رئيسية لتمكين البلدين من تنفيذ خطتهما التي طال أمدها حتى يكونا المشاركين الأساسيين في كارتل عالمي لمصدري الغاز على شاكلة منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك).

وتعتمد مذكرة التفاهم الجديدة بين روسيا وإيران على الأساس الصلب لمنتدى الدول المصدرة للغاز، الذي تحول رسميا في الثالث والعشرين من ديسمبر 2008 خلال الاجتماع الوزاري السابع في موسكو من كونه تحالفا فضفاضا يشمل العديد من الدول الرائدة المنتجة للغاز إلى منظمة رسمية مقرها الدوحة.

وأصبح الأعضاء الاثنا عشر الآخرون في منتدى البلدان المصدرة للغاز، وهم الجزائر وبوليفيا ومصر وغينيا الاستوائية وليبيا ونيجيريا وترينيداد وتوباغو وفنزويلا، إلى جانب الأعضاء الأساسيين، وهم روسيا وإيران وقطر.

وتشكّل روسيا وإيران وقطر مجتمعة أقل بقليل من 60 في المئة من احتياطيات الغاز في العالم، حيث تحتل روسيا المرتبة الأولى عالميا (بحوالي 1.688 تريليون قدم مكعبة من الغاز) وإيران في المرتبة الثانية (بحوالي 1.200 تريليون قدم مكعبة).

ويسيطر منتدى الدول المصدرة للغاز ككل على نحو 71 في المئة من إمدادات الغاز العالمية، و44 في المئة من إنتاجها المسوق، و53 في المئة من خطوط أنابيب الغاز، و57 في المئة من صادرات الغاز الطبيعي المسال.

وتبرز أحدث مذكرة تفاهم بين غازبروم وشركة النفط الوطنية الإيرانية واتفاقية 2022 السابقة بين الشركتين أن التحالف الروسي – الإيراني يهدف إلى التحكم في أكبر قدر ممكن من العنصرين الرئيسيين في مصفوفة الإمداد العالمية (الغاز الذي يتوفر عبر البر عبر خطوط الأنابيب والغاز الطبيعي المسال الذي يصل وجهته عبر السفن).

> **روسيا تحتل المرتبة الأولى عالميا بـ1.688 تريليون قدم مكعبة وإيران في المرتبة الثانية بـ1.200 تريليون قدم مكعبة**

وجاء في بيان صادر عن الممثل الرسمي لاتحاد مصدري النفط والغاز والمنتجات البتروكيماوية الإيرانية حميد حسيني، بعد توقيع مذكرة التفاهم بين شركة غازبروم وشركة النفط الوطنية الإيرانية لسنة 2022، "توصل الروس الآن إلى استنتاج مفاده أن استهلاك الغاز في العالم سيزداد وأن الاتجاه نحو استهلاك الغاز الطبيعي المسال قد زاد وأنهم غير قادرين على تلبية الطلب العالمي وحدهم. ولم يعد لذلك أي مجال لمنافسة الغاز بين روسيا وإيران... الرابح في الحرب الروسية – الأوكرانية هو الولايات المتحدة، وستستحوذ على السوق الأوروبية. فإذا تمكنت إيران وروسيا من تقليل نفوذ الولايات المتحدة في أسواق النفط والغاز والسلع من خلال التكاتف، فإن ذلك سيفيد البلدين".

ويجد هذان العنصران الرئيسيان تطبيقهما العملي في المشاريع الأربعة الواردة في مذكرة التفاهم لسنة 2022، وهي موجهة نحو مواصلة بناء "أوبك للغاز".

ويكمن أحدها في مساعدة غازبروم لشركة النفط الوطنية الإيرانية في تطوير حقلي غاز كيش وفارس الشمالي بقيمة 10 مليارات دولار بهدف تجاوز إنتاج الحقلين 10 ملايين متر مكعب متري من الغاز يوميا.

ويكمن الثاني في دعم شركة الغاز الروسية العملاقة في مبادرة بقيمة 15 مليار دولار لزيادة الضغط في حقل غاز فارس الجنوبي العملاق على الحدود البحرية بين إيران وقطر.

والثالث هو مساعدة غازبروم في استكمال العديد من مشاريع الغاز الطبيعي المسال (بما في ذلك في فارس الشمالي ولاحقا في فارس الجنوبي) وبناء خطوط أنابيب تصدير الغاز.

ويعدّ نقل الغاز من روسيا إلى شبكة خطوط الأنابيب الإيرانية الواسعة مرحلة مبكرة حيوية في هذا المشروع. ويكمن المشروع الرابع في محاولات روسيا المستمرة لتشجيع قوى الغاز الكبرى الأخرى في الشرق الأوسط على الانضمام إلى النشر التدريجي لكارتل "أوبك الغاز".

وقال مصدر رفيع المستوى يعمل مع وزارة النفط الإيرانية حصريا لموقع أويل برايس "يُنظر إلى الغاز على نطاق واسع على أنه المنتج الأمثل في الانتقال العالمي من الوقود الأحفوري إلى الطاقة المتجددة. وسيكون التحكم في أكبر قدر ممكن منه مفتاح النفوذ القائم على الطاقة على مدى السنوات العشر إلى العشرين القادمة، تماما كما كان الأمر بالنسبة لإمدادات الغاز الروسي في أوروبا والنفط قبل غزوها أوكرانيا".

كما يرتبط انطلاق عمليات نقل الغاز المنتظمة من روسيا إلى إيران بعرض طهران على موسكو في الحادي عشر من مايو إنشاء "ممر طاقة" أوسع من روسيا إلى الخليج.

وهذا ما يتوافق بدوره مع إعلان تركيا في الثاني عشر من مايو الذي حددت فيه أنها مهتمة بشراء المزيد من الغاز والنفط من إيران وأن العبور اللاحق لهذه الموارد إلى أوروبا الشرقية عبر البلاد ممكن.

وتعني هذه العبارات المزدوجة أمرين في جوهرها. أولا، ستكون روسيا قادرة على تجاوز العديد من القيود الدولية الحالية باعتماد آليات إيران المجرّبة لتجنب العقوبات المفروضة على تدفقات الغاز والنفط (سواء إلى تركيا أو إلى جنوب وشرق أوروبا، وعبر العراق إلى بقية العالم).

وثانيا، ستكون إيران قادرة على تسريع تقدم "الجسر البري" الذي طال انتظاره من طهران إلى البحر المتوسط، والذي سيمكّن من زيادة حجم ونطاق تسليم الأسلحة إلى جنوب لبنان ومنطقة مرتفعات الجولان في سوريا لاستخدامها ضد إسرائيل والولايات المتحدة في صراعات الشرق الأوسط.

وترى الصين أن هذا الصراع الأوسع والصراع الروسي الحالي (أو التالي) في أوروبا الشرقية سيصعبان على الولايات المتحدة وحلفائها في الناتو الرد على غزو متزامن لتايوان.

كما يتناسب بناء هذه الشبكة من ممرات النقل الجديدة من روسيا إلى إيران ثم إلى تركيا أو موانئ البحر المتوسط في سوريا (عبر العراق) مع "مبادرة الحزام والطريق".

وشهد شهر يونيو الماضي اجتماعات رفيعة المستوى بين كبار المسؤولين العراقيين والصينيين لوضع اللمسات الأخيرة على تفاصيل المرحلة التالية من خطة التعاون واسعة النطاق.

ووضعت اتفاقية "النفط مقابل إعادة الإعمار والاستثمار" لسنة 2019، التي توسعت لاحقا لتصبح "الاتفاقية الإطارية بين العراق والصين" لسنة 2021، أسس ذلك.

وتركزت الاتفاقيات في البداية على تطوير احتياطيات النفط والغاز، ثم البناء من ذلك لتشمل الطرق والسكك الحديدية والخطوط الجوية وروابط الشحن، ثم التوسع السريع في التعاون في المسائل الأمنية عبر البلدان.

وتطرقت الاجتماعات الأخيرة بين كبار الشخصيات العراقية والصينية مرة أخرى إلى المرحلتين الأولى والثانية من مراحل تطوير العلاقات. لكنها ركزت أكثر على خطط ربط برنامج طريق التنمية الإستراتيجية العراقي الذي تبلغ تكلفته 17 مليار دولار مباشرة بمشروع مبادرة الحزام والطريق الصينية.

أوبك للغاز ذات منافع جيوسياسية أيضا

حزب الله ليس منظمة إرهابية... فتّش عن السعودية

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت، الأربعاء 26 يونيو الماضي، بأن لجنة التحقيق العسكرية الخاصة التي شكّلت قبل نحو عام، خلصت إلى أن انفجار المبنى الذي وقع في 11 نوفمبر 1982 في مدينة صور اللبنانية وأدى إلى مقتل 76 جنديًا إسرائيليًا بالإضافة إلى 15 معتقلًا لبنانيًا كانوا محتجزين داخل المبنى، نجم عن عملية إرهابية نفّذها حزب الله وليس عن انفجار غاز كما زعمت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية حتى اليوم.

ليس من باب الصدفة أن يتزامن تقرير أحرونوت التي تريد أن تؤكد على أن أعمال حزب الله هي إرهابية، مع إعلان الأمين العام المساعد لجامعة الدولة العربية، حسام زكي، أن الجامعة لم تعد تصنّف حزب الله كمنظمة إرهابية. وجاء ذلك في تصريح متلفز لقناة القاهرة الإخبارية، عقب زيارته العاصمة اللبنانية بيروت في 29 يونيو الماضي.

غير أن زكي في اليوم التالي اعتبر بأن تصريحاته حول عدول الجامعة عن وصف الحزب "فسّرت في غير سياقها الصحيح"، بحسب تصريح له لصحيفة الأهرام المصرية، وبأن "هذا لا يعني بأي حال زوال التحفظات والاعتراضات العديدة على سلوك وسياسات وأفعال ومواقف حزب الله، ليس فقط داخليًا وإنما إقليميًا أيضًا".

أفصح زكي وعبّر عما دار داخل أروقة الاجتماعات لسفراء الدول العربية من نقاشات وتفاهمات مستندة إلى تغييرات الواقع في المنطقة، وأدّت إلى الخروج ببيانه الذي أثار عاصفة من ردود الفعل الشعبية التي انقسمت بين مرحّب (على مضض) ومعارض وناقد لاذع لهذا القرار. لكنّ ما لم يقله زكي قرأه الكثير من المتابعين الذين راحوا يسألون عن الدور السعودي وراء هذا البيان؛ فهل تقاطعت رؤية المملكة مع إزالة صفة الإرهاب عن الحزب فكان البيان، وما هي الأسباب وراء ذلك؟.

كانت الولايات المتحدة من أبرز المنتقدين لهذا القرار، حيث أكّد نائب المتحدث باسم الخارجية الأميركية، فيدانت باتيل، الإثنين 2 يوليو الجاري، أن الولايات المتحدة ستواصل حثّ الحكومات في جميع أنحاء العالم على حظر حزب الله، أو تقييده. وقال باتيل تعليقًا على قرار الجامعة العربية، "نعتقد أنه لا يوجد سبب لاتخاذ خطوات لإزالة هذا التصنيف، وليس هناك شكّ في أن حزب الله يظل منظمة إرهابية خطيرة، وقوة مزعزعة للاستقرار في الشرق الأوسط".

حسمت جامعة الدول العربية قرارها، وقالت ذلك بوضوح رغم محاولة التجميل من قبل زكي، ورغم المعارضة الشديدة من قبل الإدارة الأميركية؛ فالوقت اليوم ليس لجبر خواطر إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، التي تركت انطباعًا مزعجًا عند الناخب الأميركي بعد المناظرة الأخيرة. إنه على ما يبدو وقت إعادة التموضع وإعادة تدفيع الفاتورة العالمية لبايدن من قبل المملكة العربية السعودية.

لم تنجح إعادة بناء العلاقة المتوترة التي تحكمها حالة من "اللاانسجام" بين الرئيس بايدن وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، منذ وصول الأول إلى البيت الأبيض، رغم المحاولات الحثيثة من قبل الإدارة الأميركية وترجمتها في القمة التي عقدها بايدن في الرياض في يونيو 2022 والتي هدفت إلى تعزيز العلاقات مع المملكة. فالأمور لم تسر على ما يرام، وعلى ما يبدو كان لولي العهد السعودي وجهة مختلفة عما يريده الرئيس بايدن، حيث إنه عمل على دعم تموضعه، ليستفيد من الانقسام الدولي العمودي، الذي أوجدته حرب أوكرانيا بين الصين وروسيا والولايات المتحدة الأميركية.

استطاع الأمير محمد بن سلمان وضع قراءة جديدة لبلاده تحاكي سياسة اللعب على أكثر من محور، دون أن يتموضع بشكل أخير في أحد المعسكرين. إذ من جهة لم تزل العلاقات الأميركية السعودية قائمة، ولم يزل اتفاق "كوينسي" الذي وقّع بينهما عام 1945 قائمًا رغم اهتزاز العلاقة، ومن جهة ثانية متّن ولي العهد السعودي سياساته مع الصين من خلال القمم الثلاث التي أجراها الرئيس الصيني شي جينبينغ في سبتمبر من عام 2022 في الرياض والتي تضمّنت قمة صينية سعودية، وقمة صينية خليجية، وقمة صينية عربية.

> **جامعة الدول العربية أقدمت بدفعٍ من السعودية على لعب دور ما في الساحة اللبنانية، لا يمكن أن يتمّ بعيدًا عن العلاقة الإيجابية مع حزب الله**

لم يكتف ولي العهد السعودي بالعمل على تمتين أواصر العلاقة مع بكين، بل ذهب بعيدًا في مناكفة واشنطن ليقف إلى جانب موسكو في قرارات مجموعة "أوبك بلاس" لاسيما في رفضه طلبًا أميركيا بتخفيض كميات الإنتاج لبرميل النفط بهدف خفض السعر عالميًا، الأمر الذي يضعف من قدرة موسكو على تمويل حربها في أوكرانيا.

يعمل الأمير محمد بن سلمان على الإمساك مجددًا في القضايا العربية من البوابة اللبنانية، بعدما كانت الرياض قد أخذت قرار الترقّب والتريّث. بدت لافتة العودة السعودية إلى لبنان من الناحية الاقتصادية، بتوقيع مذكرة تعاون مشترك الإثنين 1 يوليو الجاري، بين الحكومة اللبنانية وبين "مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية" و"الهيئة العليا للإغاثة"، خلال حفل أقيم في السرايا بدعوة من السفير السعودي وليد بخاري.

أقدمت جامعة الدول العربية بدفع من المملكة على لعب دور ما في الساحة اللبنانية، لا يمكن أن يتمّ بعيدًا عن العلاقة الإيجابية مع حزب الله، على عكس ما كان عليه الواقع في السنوات الماضية، بعد أن تركت الساحة لتقوم العديد من الجهات الإقليمية والدولية بملء الفراغ الناشئ عن الغياب العربي.

اختارت المملكة ومعها الدول العربية لغة التهدئة مع إيران ووكلائها في المنطقة، لهذا ذهبت بعيدًا في قراراتها وأبعد من المتوقع حيث تسعى لفرض تسويات جديدة في المنطقة وسط حرب إسرائيلية همجية لا أفق لنهايتها في المنظور القريب. فالمرحلة بالنسبة إلى ولي العهد السعودي تتطلّب "ربط النزاع" علّها تتجلى صورة الانتخابات الرئاسية الأميركية، ويتحدّد مصير التوترات الدولية التي تتأرجح بين التصعيد والتهدئة.

لا شكّ أن هناك أسبابًا رئيسية وراء التراجع العربي عن تصنيف الحزب كمنظمة إرهابية، ومرتبطة بشكل خاص بالعلاقة بين المملكة وإيران التي دخلت حيّز التنفيذ الدبلوماسي بمباركة صينية، الأمر الذي فرض هدوءًا أمنيًا تحديدًا على الحدود مع اليمن.

بين البيان والتوضيح لزكي، تتأكد قدرة ولي العهد السعودي على المناورة في السياسة الخارجية، وعلى ضبط جنون رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأخذ المنطقة إلى حرب واسعة في رسالة واضحة من العرب بأن إيران لن تكون عدوة في هذه المرحلة، التي يجب أن تغلب عليها التسويات لا لغة الحرب كما يريدها نتنياهو.

ترتيبات سعودية جديدة على وقع المصالحة مع إيران

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

تطرف المناخ أكبر تحد يواجه رؤية 2030 السعودية

التداعيات ليست اقتصادية واجتماعية فحسب بل سياسية أيضا

سلطت الأحوال الجوية القاسية التي شهدها موسم الحج الضوء على التحديات التي تفرضها التغيرات المناخية لاسيما على مساعي المملكة العربية السعودية لتنويع اقتصادها، وكسر هاجس ارتهان نموها بعائدات النفط والغاز.

عقبات لا تكفي التدابير الحالية لتجاوزها

الرياض - يبرز تغير المناخ بصفته عقبة رئيسية أمام نموذج رؤية 2030 للتحول الاقتصادي في المملكة العربية السعودية.

وأصبحت تكاليف هذا التحدي علنية، فخلال موسم الحج في 2024 توفي أكثر من 1300 حاج بسبب الإنهاك الحراري في مكة المكرمة حيث وصلت موجة الحر إلى 50 درجة مئوية. لكن هذا الحادث المميت يبقى جزءا من اتجاه أوسع يتجاوز الحج ويشمل كل ركن من أركان البلاد التي يجب سقيها وتبريدها وصقلها ضد أنماط الطقس غير المنتظمة التي أصبحت أكثر تواترا.

وليست هذه التدابير رخيصة. وتتحدى التكاليف الاقتصادية لمكافحة تأثيرات تغير المناخ السعودية وتحولها الاقتصادي بدرجة أكثر من فاجعة الوفيات. فمن سيدفع هذه التكاليف؟ الإجابة المختصرة هي الدولة السعودية في الوقت الحالي. ولكن الحكومة ستوجه في نهاية المطاف عبء تكلفة تغير المناخ إلى الفئات الأكثر حرمانا في البلاد، مما يوسع عدم المساواة، ويزرع الانقسام، ويعزز خطوط الصدع التي يمكن أن تؤدي إلى اندلاع العنف وعدم الاستقرار خلال الفترات المستقبلية من الأزمة الجيوسياسية.

ويبقى طقس المملكة العربية السعودية، وتأثير تغير المناخ عليه، أكثر تعقيدا مما توحي إليه صورتها النمطية.

وبينما تعدّ معظم البلاد صحراء حارة، إلا أن هذا لا يعني أن درجات الحرارة الحارقة تتواصل على مدار السنة. ويكون جزء كبير من البلاد من الخريف حتى الربيع مريحا وجذابا للسياح الهاربين من المناخات الباردة في أوروبا أو آسيا.

وتشهد المملكة في بعض الأحيان أمطارا يمكن أن تشل المدن الكبرى مثل جدة. ولكن التوقعات الحالية لتغير المناخ تحدد أن فصول الصيف الطويلة بالفعل في السعودية ستزداد طولا وحرا، على حساب الفترة الأكثر اعتدالا من العام، بينما ستصبح أحداث الفيضانات النادرة حاليا أكثر تدميرا عندما تضرب المدن الكبرى.

ويرى ريان بوهل، محلل مختص في شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في تقرير نشره موقع ستراتفور، أن هذه التحديات تتطلب حلولا تكنولوجية وبنية تحتية يمكن لبلد غني مثل المملكة تأمينها نسبيا. لكن السؤال ليس متعلقا بإمكانية البقاء على قيد الحياة، كما قد يكون الحال في اليمن المجاور، ولكن حول تكلفة التكيف، وربما الأهم من ذلك، من سيدفع الثمن؟

وتواجه المملكة العربية السعودية تحديا فريدا لتغير المناخ لأن موقعها الجغرافي الساخن يزداد حرا، ولأن إجابة الحكومة على سؤال الدفع كانت دائما هي الدولة نفسها حتى قبل عقد.

ويشمل العقد الاجتماعي في السعودية احتكار الحكومة للسياسة والسياسات بينما يتمتع المواطنون بحياة اقتصادية واجتماعية مريحة نسبيا. لكن الرياض تدرك أن هذا العقد غير مستدام اقتصاديا في عالم قد تصبح فيه صادراتها الأساسية (النفط) أقل جاذبية بينما ترتفع تكلفة الحفاظ على مستوى معيشة مواطنيها.

وتهدف رؤية 2030 بالتالي إلى تحويل السعودية إلى اقتصاد تضمن فيه قوى السوق، بدلا من الدولة، مستوى المعيشة. لكن قوى السوق لا تحقق الاستقرار الاجتماعي.

وتدعم الحكومة في الوقت الحالي الكهرباء والمياه للمواطنين السعوديين والشركات، مما يمكنهم من الهروب من التكلفة الاقتصادية الحقيقية التي تفرضها موجات الحر والصيف الحار بشكل متزايد، إذ كان هذا ولا يزال معيارا إقليميا.

وتساعد هذه الإعانات في الحفاظ على القدرة الشرائية التي يتمتع بها المواطنون والمقيمون وشعورهم بالراحة الاقتصادية، وتساعد الشركات على توفير راحة مماثلة لموظفيها لجذب المواهب والاحتفاظ بها وأداء وظائف اقتصاد المعرفة.

ورغم هذه المزايا، تشير رؤية 2030 إلى أن السعودية ستتبع الإمارات العربية المتحدة وقطر من خلال التخفيف من دعم المرافق، مما يجعل المقيمين والمواطنين أقرب إلى تجربة التكلفة الحقيقية للصيف في البلاد. لكن المملكة تعاني من عيب ملحوظ مقارنة بجيرانها في اتباع هذا المسار.

وبينما يهيمن على الإمارات وقطر عمال أجانب يمكن ترحيلهم بسهولة (استجابة منهم لارتفاع تكاليف المرافق في هذه الحالة)، يعتمد التحول الاقتصادي في السعودية على المواطنين الذين لن يذهبوا إلى أي مكان آخر.

ويجب على الرياض لذلك تحديد طريقة لزيادة الأسعار للمواطنين دون إثارة الغضب الذي يمكن أن يؤدي إلى مطالب سياسية. لكن هذا يبقى مسارا صعبا للرياض.

وأدى بالفعل إلى انتكاسات مفاجئة في السياسة ردا على الرفض العام للإصلاحات الأخرى، مثل تلك التي يعتبرها المجتمع ليبرالية.

ويمكن للإمارات وقطر إشراك المقيمين في تحمل التكلفة الاقتصادية التي يفرضها تغير المناخ. لكن المواطنين السعوديين قد يطالبون في المقابل بالمزيد من السلطة السياسية إذا انخفض مستوى معيشتهم أو ركد.

> الحكومة ستوجه في نهاية المطاف عبء تكلفة تغير المناخ إلى الفئات الأكثر حرمانا، مما يزرع الانقسام ويعزز خطوط الصدع

وتهدف رؤية 2030 في المقابل إلى تنمية اقتصاد المملكة. ومن شبه المؤكد أن الاقتصاد الأكبر سيتطلب المزيد من الطاقة والمياه.

وتتمتع السعودية بالثروة اللازمة لتجربة تقنيات جديدة يمكن أن تعوض تكاليف هذا النمو، من التقنيات الأكثر مضاربة مثل تلك التي تسحب مياه الشرب من الهواء إلى الأنظمة القائمة كالطاقة الشمسية.

ويجب أن تورد الرياض هذه التقنيات، نظرا لمحدودية القاعدة الصناعية والتكنولوجية في البلاد، ويجب على شخص ما دفع ثمنها.

وتدفع الدولة السعودية اليوم ثمن العديد من هذه التقنيات، بشكل مباشر أو غير مباشر، إما من خلال ميزانيتها الوطنية أو صندوق الثروة السيادي.

وعلى الرغم من أن المملكة تنوي أن تتولى السوق الحرة زمام الأمور في النهاية، إلا أنها لم تحدد جدولا زمنيا واضحا لموعد تضاؤل الدور الحكومي المركزي في تأمين هذه التقنيات، بينما سيصبح تغير المناخ أكثر تكلفة.

وسيتوجب على البلاد الاستثمار بشكل متزايد في البنية التحتية مع طول الصيف وسخونته وتكرر الفيضانات. ولا تقتصر البنية التحتية الضرورية على محطات توليد الطاقة لتوفير الكهرباء أو محطات تحلية المياه لتوفير المياه، بل تشمل أيضا المنازل الجديدة والمباني التجارية والمصانع المقاومة لمناخ مختلف.

وتعدّ النقطة الأخيرة وحدها مهمة ضخمة، حيث يتواصل تشييد العديد من المباني في المملكة دون النظر في تكلفة تكييف الهواء أو العزل، مما يشير إلى الحاجة إلى التجديد الحضري على نطاق واسع.

ومع جلب العواصف المطيرة للفيضانات (وإن كانت نادرة)، سيتوجب على المدن السعودية الاستثمار في القنوات والمجاري والقنوات التي تمر عبر الأحياء وتعيد توجيه طرق النقل وتقلب المراكز التجارية القائمة.

ومع مرور السنوات، ستسعى السعودية أكثر فأكثر إلى إيجاد طرق غير حكومية لدفع هذه النفقات وتعزيز الاقتصاد. وستسعى الدولة على وجه التحديد لدفع تكلفة تغير المناخ إلى السكان والسوق. ولكن يجب أن تحرص على أن يكون ذلك دون إنشاء مراكز سياسية جديدة للمعارضة.

وعلى سبيل المثال، لا يمكن للمملكة أن ترفع بسرعة الدعم عن الكهرباء والمياه لجميع السكان دون المخاطرة برد فعل عنيف قد يتحول إلى عنف ومعارضة مستمرة. لكن من المرجح أن تنفذ الرياض دعما مستهدفا لإبقاء أجزاء معينة من السكان معزولة عن تكاليف تغير المناخ.

ومن المرجح أن تشمل هذه الإستراتيجية تقديم إعانات موجهة للمواطنين من الطبقتين العليا والمتوسطة وللقبائل الحساسة سياسيا، التي قد تتمتع باستمرار نظام الدعم القديم المكلف أو تعيش في ظل مخطط جديد مصمم للتعويض عن تأثير إصلاح الدعم. كما يمكن أن تكون لخطة الدعم الجديدة أبعاد طائفية تستبعد الشيعة المحرومين سياسيا.

ويمكن أن تشهد بعض الشركات التي تعتبر مستدامة اقتصاديا أو غير مهمة سياسيا ارتفاع فواتيرها، بينما ستستمر شركات أخرى، وخاصة تلك التي تتمتع بصلات سياسية، في الوصول إلى إعانات الدولة. والأهم من ذلك أنه من شبه المؤكد أن يُطلب من الأجانب دفع ثمن تغير المناخ أكثر من أي مجموعة أخرى، نظرا إلى كونهم ضيوفا في المملكة. لكن التفاصيل لم تتضح بعد.

وسيتسم نمط الدعم عموما بعدم المساواة، مما سيعمق الانقسامات في المجتمع السعودي بين الطوائف والمناطق والطبقات الاقتصادية والمقيمين والمواطنين.

وستمنح الرياض الأولوية لحماية الأشخاص الأكثر ارتباطا بالشرعية السياسية للنظام الملكي من ثمن تغير المناخ مع إهمال (أو فرض تكاليف) على الذين يعتبرون أقل أهمية.

ومن شأن هذا أن يغذي التفاوتات القائمة التي تنتج بالفعل العنف والتطرف والاضطرابات في بعض الأحيان، التي تبرز في المقدمة خلال التوترات الجيوسياسية، مثل الربيع العربي، عندما سببت الانقسامات القديمة انتفاضة شيعية مستمرة في المنطقة الشرقية.

ومع توزيع التكاليف الاقتصادية لتغير المناخ بشكل غير متساو على سكان المملكة على مر السنين، تهدد هذه الانقسامات بالتحول إلى خطوط صدع تنفجر في الصدمات الجيوسياسية المستقبلية. وينذر هذا بالمزيد من جولات العنف وعدم الاستقرار للمملكة.

النظم الغذائية الأصلية صامدة أمام أزمات المناخ

نيودلهي - مع انطلاق جرس الغداء المدرسي، اندفع 40 جسدًا صغيرًا متحمسًا إلى الشرفة الأرضية أين تنتظرهم كومة من الأطباق الفولاذية، حيث سيتم وضع وجبة غداء مغذية ولذيذة، كلها من المطبخ المحلي.

وفي وقت سابق من هذه المدرسة الابتدائية الدنيا في تلال خاسي الشرقية في ميغالايا، في شمال شرق الهند، كانت الوجبات المدرسية التي تمولها الحكومة والتي تهدف إلى الحد من سوء التغذية لدى الأطفال تتكون من الأرز والبطاطس والعدس الأصفر فقط.

وفي منطقة سفوح جبال الهيمالايا الغنية بالتنوع البيولوجي، وفي ظل أنظمة غذائية تعتمد على الأغذية المزروعة محليا والأعلاف، أصبح الغذاء الصحي للمجتمعات الأصلية يحظى بالاعتراف مرة أخرى ويدخل في الوجبات المدرسية.

وتكيفت النظم الغذائية للسكان الأصليين على مر السنين مع آثار تغير المناخ بما في ذلك الجفاف والبرد الشديد وتساقط الثلوج، واستمرت حتى في مواجهة عقود من هجمة السلع الأساسية التجارية المدعومة من الحكومة، وتحديدا الأرز والقمح.

وتمسك محاربو التنوع البيولوجي من السكان الأصليين بأنظمتهم الغذائية من خلال مهاراتهم الطهوية الفريدة والمحلية للغاية.

والكثير من المنتجات الغذائية والغابات القبلية لها قيمة طبية وكانت نساء القبائل حكيمات في هذه المعرفة. واليوم يتم تجميع العديد منها في "مواد مغذية" تجمع بين العناصر الغذائية والمستحضرات الصيدلانية كوسيلة وقائية للقضايا الصحية العامة ونمط الحياة.

ومن الأمثلة على ذلك أوراق المورينغا التي تتم تعبئتها وبيعها اليوم في شكل مسحوق وأقراص، حيث تحتوي على المعادن وفيتامين A وB6 والكثير من الحديد، ولهذا السبب يُطلب من النساء الحوامل منذ سنوات إدراج المورينغا في نظامهن الغذائي.

ويأتي أكبر اعتراف بمساعي المزارعين المحليين المستمرة على مدى خمسة عقود منذ الثورة الخضراء في الهند بالتزامن مع إعلان الأمم المتحدة عام 2023 سنة دولية للدخن بعد اقتراح قدمته الهند، بدعم من أكثر من 70 دولة، لرفع مستوى الوعي بفوائد الدخن المتعددة على المستوى الصحي والاستدامة البيئية.

وابتداء من ستينات القرن العشرين حولت الثورة الخضراء النظم الغذائية، ووسعت بشكل كبير الزراعة الأحادية والإنتاج الإجمالي للقمح والأرز في آسيا وأماكن أخرى، لتحل محل الدخن والمحاصيل الأخرى في العديد من المناطق.

ومن جانبها قامت الحكومة الهندية بإدراج الدخن في خطة المساعدة الغذائية العامة للقطاعات الأضعف اقتصاديا، والتي تصل إلى الملايين من الأسر الفقيرة.

ونظرًا لتزايد أمراض نمط الحياة في الهند، والتي تُعرف الآن باسم عاصمة مرض السكري في العالم، فإن بعض الطبقات العليا في الهند تنتقل بسرعة نحو الدخن والأطعمة الأخرى ذات الخصائص الطبية.

وعلاوة على ذلك يتم منح علامات المؤشرات الجغرافية (GI) –وهي اعتراف رسمي بمنتج فريد من نوعه من المواد الغذائية أو الفنون أو الحرف التي تنشأ في موقع معين– بأعداد أكبر من قبل الحكومة.

وقد تم منح هذه الشهادة للعديد من المستحضرات الغذائية والحبوب التي ظلت نساء المجتمعات القبلية تحفظها على مدى أجيال، وهو ما يحقق الاستدامة والاستمرارية لمنتجات المؤشر الجغرافي من خلال فتح الأسواق وتوفير الحماية المتعلقة بالتجارة بموجب حقوق الملكية الفكرية.

والأحدث في قائمة يناير 2024 هو صلصة ولاية أوديشا الشرقية المصنوعة من النمل الأحمر، وهي عجينة شبه صلبة معروفة في المنطقة بخصائصها الطبية والغذائية، ويتم حصادها بشكل مستدام وتأكلها بعض المجتمعات القبلية.

وتم الحفاظ عليها من قبل النساء على مر القرون، وتروّج لها اليوم الحكومة والمنظمات غير الربحية.

ويقول بهوجتورام موروه، مسؤول الأبحاث الرئيسي في جمعية الشمال الشرقي غير الربحية لدعم الزراعة الإيكولوجية ومقرها ميغالايا، لوكالة إنتر برس "كان هناك اتجاه واضح في موقف الحكومة الذي أصبح أكثر إيجابية تجاه الترويج للأغذية المحلية في العامين أو الثلاثة أعوام الماضية".

وإدراكًا لذلك قامت وكالة التنوع البيولوجي التابعة لحكومة الولاية، جنبًا إلى جنب مع المنظمات غير الربحية المحلية والدولية، بتشكيل 71 لجنة لإدارة التنوع البيولوجي في ريف ميغالايا من أجل توثيق جميع المعارف المتعلقة بالتنوع البيولوجي المحلي رسميًا في "سجلات التنوع البيولوجي الشعبية"، وخاصة التركيز على الأنواع التي هي على وشك الانقراض.

> إحياء المأكولات العرقية والمحلية يمكن أن يساعد على تغيير الطريقة التي ينتج بها العالم الغذاء ويستهلكه ويفكر فيه

ومع ذلك تستمر بعض نساء الشعوب الأصلية بجرأة في اتباع أنظمتهن الغذائية على مستوى أعلى.

وأصبح سكان أصليون رواد أعمال في مجال الأغذية، وافتتحوا مقاهي قبلية حصرية تقدم مأكولات أصيلة تعود إلى قرون مضت، مع بعض الوصفات التجريبية التي تهدف إلى جذب الذوق الشعبي.

وتحظى هذه المقاهي بشعبية كبيرة، مع وجود المزيد من المقاهي قيد الإنشاء، وهي "أكثر رسوخا في الاقتصاد المحلي، مع ارتفاع الربحية" في غضون أربع إلى خمس سنوات من إنشائها.

ويمكن أن يساهم تنشيط المأكولات العرقية والترويج لها في إيجاد أنظمة غذائية صحية وأكثر استدامة وأكثر إنصافا، وتتماشى بشكل جيد مع أهداف النظم الغذائية المستدامة في الأمم المتحدة، وفقًا للعديد من الدراسات التي أجراها المركز الدولي للتنمية المتكاملة للجبال.

وترتبط المأكولات العرقية أيضًا ارتباطًا وثيقًا بالإدارة المستدامة للتنوع البيولوجي الزراعي والنظم الإيكولوجية الزراعية. كما يمكن أن يساعد الوعي على تغيير الطريقة التي ينتج بها العالم الغذاء ويستهلكه ويفكر فيه.

وفي جميع أنحاء جبال الهيمالايا، مع عدم القدرة على التنبؤ بأنماط الطقس، يجد المزارعون أن محاصيلهم التقليدية المتجددة وأنظمة حفظ الأغذية والمواد الغذائية البرية أصبحت أكثر مقاومة لتقلبات الطبيعة.

خطوة إلى الوراء

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

المنظومة الإخوانية تنتظر نشاطا في تركيا

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

من يراقب أداء الإعلام التركي المباشر أو المدار من جانب عناصر تنتمي إلى جماعة الإخوان وكان من أهم أدوات استهداف النظام المصري، يشعر بأن الخطوات التي اتبعتها أنقرة لكبح جماحه بعد إعادة العلاقات الدبلوماسية تسير بطريقة عقيمة أو يتم التعمد في وضع العثرات أمامها، وقد تكون تركيا أوقفت برامج ورحّلت إعلاميين، لكنها لم تعالج الموقف بصورة قاطعة، وهو ما ترك غصة في حلق القاهرة.

ولا تزال مصر لديها شكوكها الخفية في نوايا أنقرة وتتعامل بحذر معها، وهناك شواهد تؤكد أن العلاقات تسير بوتيرة خجولة، ولم تدخل إلى المربع الذي كان من المتوقع لها، ولم تتقدم العلاقات بين البلدين كثيرا عقب زيارة الرئيس رجب طيب أردوغان إلى القاهرة، وتلاها عدم قيام الرئيس عبدالفتاح السيسي بزيارة إلى أنقرة أعلن عنها أكثر من مرة، كما أن القضايا الإقليمية الخلافية لم تشهد تقدما ملموسا، لكنها حافظت على حالة من الهدوء، ولم يتم تجاوزها والدخول في مرحلة من البرود أو يتم تطوير العلاقات، كذلك لم تتراجع وتظهر عليها بوادر من الصخب السلبي.

سكتت غالبية قنوات الإخوان ومنصاتهم في تركيا، لكن ثمة بقايا تلعب في ما يسمى بالمنطقة الرمادية أو الدافئة بين البلدين، وهي منطقة مبهمة ليس لها لون محدد أو درجة حرارة ثابتة، وتخوّل العزف على أوتار قاتمة وتقوم بالتصعيد النسبي تارة، وتلتزم بالهدوء تارة أخرى، وفي كل الأحوال هي انعكاس لما يمكن وصفه بوجود ملفات عالقة وعدم تنقية الأجواء تماما.

تشير بعض الظواهر والاستنتاجات السياسية إلى أن القاهرة لم تصل إلى المستوى الذي يجعلها تثق كليا بالتوجهات التركية، والتي تغلب عليها البراغماتية والتقلب والمراوغة، وعدم استبعاد حدوث مفاجآت، ولذلك لم تفلح الزيارات المتبادلة بين كبار المسؤولين خلال الفترة الماضية في تجاوز الجمود الذي تراكم عبر عشر سنوات، وقد تكون كسرت حدّته، إلا أنها لم تفض إلى تسوية الكثير من القضايا الحيوية، وتركت ذيولا تجعلها عرضة للعودة إلى الواجهة، ومن بينها الإخوان وأنصارهم.

الروح الإخوانية موجودة في وسائل الإعلام القريبة من تركيا كما هي في وسائل الإعلام القريبة من قطر أو التابعة لها ما يعني عدم استبعاد حدوث نشاط إخواني في المدى المنظور

يتعامل الإعلام التركي الناطق بالعربية بحياد مع القاهرة، أشبه بالإهمال، وهو التعامل نفسه الذي يظهره الإعلام المصري مع أنقرة، ويؤدي إلى النتيجة ذاتها، ويكاد المتابعون لا يجدون ما يوحي بالاهتمام من الجانبين بما يجري على الضفتين من تطورات مهمة، ما يشي باستمرار الفجوة بينهما وعدم القدرة على التوصل إلى وسائل ناجعة لعلاجها طوال الفترة الماضية.

هذا ما يجعل العناصر الإخوانية تلتقط هذا الخيط وتسعى إلى شده نحو جهة تصعيد تمنحها حضورا وأهمية، وتعيد إليها الأمل لاسترداد مكانتها في السياسة الخارجية التركية، والتي أضفت بريقا على تصورات منظومة الإخوان الإعلامية، وأوصلتها إلى مستوى ناطقة باسم أنقرة، وتراجع هذا الاعتقاد من دون أن يختفي، فالروح الإخوانية موجودة في بعض وسائل الإعلام القريبة من تركيا، كما هي في القريبة من قطر أو التابعة لها، ما يعني عدم استبعاد حدوث نشاط إخواني في المدى المنظور.

طوت أنقرة المرحلة الحادة من العداء مع بعض الدول التي كان الإخوان من أسباب التوتر معها، ونجحت في إعادة الدفء إلى العلاقات السياسية مع مصر والسعودية والإمارات، وفي طريقها إلى تحسينها مع النظام السوري، لكنها لم تعلن تخليها صراحة عن المكون الإسلامي فيها، خاصة أن الحصيلة التي وصلت إليها أنقرة بعد تخفيف الاعتماد على هذا المكون ومشتملاته الأمنية والسياسية ليست على المستوى المطلوب حتى الآن، الأمر الذي يضاعف من الشكوك في العودة إليه، فإذا تساوت النتيجة أو لم تحقق الأغراض المرجوة منها، فإن فرص العودة إلى الاستثمار تصبح واردة.

ما يفرض على تركيا التمهل في التخلي عن هذا المكون أن جناحا قويا في حزب العدالة والتنمية الحاكم يتمسك بتوجهاته الأيديولوجية، ويرى عدم التفريط في جماعة الإخوان سياسيا وإعلاميا وعقائديا، لأنها أيضا من بين عناصر التوازن المهمة مع التوجه العلماني الذي يزداد اتساعا على الساحة التركية.

ناهيك عن حالة "التوهان" أو التخبط الذي يخيم على السياسة الخارجية التركية، والتي ربما تعيدها إلى ما قبل عقدين عندما كان حزب العدالة والتنمية يشق الصفوف نحو التقدم، وغيره من الأحزاب لا تجد لها مكانة في الوسط الغربي، فقرر تبني الميل إلى العالم الإسلامي، على أمل أن تصبح تركيا قائدة بدلا من أن تبقى تابعة.

أخفقت أنقرة عمليا في أن تكون رقما في الغرب، ولم تفلح أيضا في أن تجد لنفسها مكانا في الشرق أو تتحول إلى ركيزة ورافعة للعالم الإسلامي، ما يجعلها تتمسك بعدم التفريط في ما تملكه من أوراق تستحوذ عليها، فإذا كانت المسافة لا تزال بعيدة مع الغرب، فمن الممكن أن يعاد الاعتبار إليها مع الشرق، ما يعني التمسك ضمنيا بجماعة الإخوان، وعدم المجازفة بالتخلي عنها تحسبا من الحاجة إليها، أو المتاجرة بها في وقت تواجه فيه حركة حماس الفلسطينية الإخوانية استنفارا إقليميا ضدها ورفضا عالميا لطريقها وتقويضا إسرائيليا لمسيرتها.

تفسر هذه المعطيات ما يمكن أن يلاحظه المرء من تردد أو تلكؤ في المعالجة الإعلامية الإيجابية، فقد يخفت النفس الإخواني المباشر في بعض وسائل الإعلام التركية، لكنه يظهر أحيانا في بعض المحكات بما يؤكد أنه قائم ومستمر ويمارس دوره انتظارا لعودة قد تأتي في وقت قريب، مع إدخال معالجة سياسية لها تتحاشى الطريقة السابقة إلى حين استشفاف الأمور وفي أيّ اتجاه سوف تسير.

هناك مؤشرات عدة تقول إن تركيا يمكن أن تظهر رعاية أكبر للإخوان، وتتخلّى عمّا بدا كأنه تقليص لتواجد عناصرها وإعلامها، إذا وجدت أن الحاجة إليها أكبر من إهمالها، أو أنها ستحقق لها عوائد سياسية للضغط على جهات كانت في خصومة معها، واستمرار هذه المراوحة يفسر البطء الذي يخيم على علاقاتها مع القاهرة.

تنتظر المنظومة الإعلامية الإخوانية العودة لدواع سياسية لا يتعلق جزء كبير منها بقناعات بمشروعها وإمكانية استرداده في الدول التي سقط فيها، لكن لأن تركيا تعلم بأن ثمة حاجة إليه لمواجهة أيّ مشروعات وطنية بديلة في المنطقة، وأن بعض الدول الأوروبية تؤمن بأن ورقة الإخوان أهون من ورقتي داعش والقاعدة، ومع أن هذه الرؤية قد تغيرت نسبيا مع اكتشاف العلاقة بين جذورهما والإخوان وأن الجماعة هي الأصل وهما الفرع، غير أن بعض الأصوات تعتقد أن شر الإخوان أخفّ ضررا من شرور داعش والقاعدة، وهو رهان لم يبرح العقل السياسي الحاكم في تركيا.

تركيا تحتفظ بورقة الإخوان ليوم أسود

«مسلمون أوروبيون».. الواقع الذي يقول الحقيقة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

عنوة دخل مصطلح "أوروبا المسلمة" إلى قاموس اللغة السياسية التي تستعملها الأحزاب اليمينية في خطابها المتشدد على أمل القبض على السلطة. كما لو أنها على اعتبار معركة بلاط شهداء جديدة. ما ليس حقيقيا يمكن أن يتحول إلى واقع. ذلك ما ينشده السياسيون في غمرة بحثهم عن ضحية، تعفيهم من الخضوع لشروط الديمقراطية.

تقول وزيرة الهجرة السويدية في وصف المهاجرين "لقد أنهكوا برامج الضمان الاجتماعي". قبل سنوات كان هناك صراع لغوي بين عبارتين لوصفهم "السويديون الجدد" و"الأجانب". اليوم صار اسمهم "المسلمون". في الماضي لم يكن هناك حزبيّ يقوى على الدخول في دائرة التمييز على أساس الدين في بلد علماني.

مَن الذي أخطأ في تحويل الاندماج إلى فخ؟ صار الخوف من الآخر هو القاعدة بينما كان في الماضي استثناء. بدلا من الانضمام إلى الشعب الجديد باعتباره عائلة مستقبلة ومطمئنة إلى مستقبل علاقاتها بأبنائها الجدد صارت الجاليات تقيم في مناطق منعزلة يسودها الاضطراب وتفتك بها أمراض العزلة وتهدد وجودها فوضى التحولات السياسية التي صار الخطاب الذي يمهد لها لا يُخفي خوفه من خطر المهاجرين.

وكما هو معروف فإن النخب السياسية حين تشعر بالفشل في التصدي لمشكلات اقتصادية تتبنى خطابا ملغوما. لذلك فإن نغمة استنزاف أموال دافعي الضرائب وهي شعار ليس جديدا، يظهر في الأزمات (التضخم مثلا) لتتخلى الأحزاب من خلاله عن مسؤوليتها عن وضع برامج اقتصادية منقذة.

غير أن المسلمين، وقد صاروا يشكلون شريحة كبيرة ومرئية ومؤثرة من شرائح المجتمعات الأوروبية، لم يتعاملوا بالإيجابية المطلوبة التي يؤكدون من خلالها مواطنتهم وشرعية وجودهم على أرض هي ليست لهم. ذلك ما يمكن ملاحظته حين يتفحص المرء الأحوال في كبرى المدن الأوروبية التي فكت ارتباطها مجازيا بأوطانها الأصلية. على سبيل المثال مرسيليا لم تعد فرنسية ومالمو لم تعد سويدية وهناك مدن أقل أهمية صار معظم سكانها لا يتكلم لغة البلد التي هي جزء منه جغرافيا وسياسيا.

يخشى الأوروبيون من قيام تاريخ جديد، يقوم أساسه على (الغزو) كما يسمّونه. لذلك فاجأت فرنسا نفسها بانتصار يمينها الذي تراجعت عنه. وكان يمكن لوطنيي بريطانيا أن ينتصروا لولا أن حزب العمال كان مستعدا لمواجهة فشل المحافظين الذين ضعف انضباطهم الداخلي بعد الانفصال عن أوروبا الذي كانوا مسؤولين عنه.

ما يُسمّى بالغزو الإسلامي ليس حقيقيا. غير أن الكتلة التي يُشار إليها كونها مجاله الحيوي وحاضنته هي جزء من الواقع الأوروبي. أما الأفكار التي تتنقل بين حالات مختلفة في فضائه فإنها بالرغم من خطورتها لا يمكن أن تشكل تهديدا للمجتمعات الأوروبية إلا إذا انطلقت المؤسسة الأمنية من موقف العداء في التعامل مع الأحداث. على سبيل المثال ليست عصابات المخدرات حكرا على (الجاليات المسلمة). ولكن هل كانت تلك الجاليات بحجم المسؤولية المطلوبة بحيث تدفع عن نفسها شبهة الخروج على القانون؟

"مسلمون أوروبيون" ذلك مصطلح يعبر عن واقع يجب أن يتحول إلى واحدة من حقائق أوروبا. ليست برامج الاندماج الفاشلة في إمكانها أن تقوم بتلك المهمة. كما أن هناك تنظيمات دينية متشددة سعت ولا تزال تسعى إلى تعميق الهوة التي تفصل بين المسلمين وأوطانهم الجديدة. أما أن تكون تلك التنظيمات قد حظيت يوما ما بدعم الأجهزة الأمنية الأوروبية فتلك مسألة أخرى.

المسلمون، وقد صاروا يشكلون شريحة كبيرة ومرئية ومؤثرة من شرائح المجتمعات الأوروبية، لم يتعاملوا بالإيجابية المطلوبة التي يؤكدون من خلالها مواطنتهم وشرعية وجودهم على أرض هي ليست لهم

ينطوي مصطلح "مسلمون أوروبيون" على معنى المواطنة. وكما أرى فإن الديمقراطية سمحت لرجل من أصل هندي أن يكون رئيسا لوزراء بريطانيا، كما صار بإمكان مواطنين من أصول مهاجرة أن يكونوا نوابا ووزراء وقضاة من غير تمييز. أيعني أن العبء كله يقع على عاتق المسلمين؟

في الخطاب الإسلامي السائد في المناطق المغلقة قدر هائل من الخطأ. ذلك لأنه لا يحث على المواطنة من خلال الاندماج بل هو يعمل على الحث على العزلة ويشجع على الحذر وهو ما يلهم الأحزاب اليمينية المتطرفة أسئلتها المشككة بولاء أولئك المواطنين الذين لا يكترثون بنقص مواطنتهم.

لقد فشل الإسلام السياسي في الهيمنة على الحياة السياسية في العالم العربي. ذلك ما يمكن أن يتعظ منه مواطنو أوروبا من المسلمين. ستحفظ مواطنتهم كرامتهم وحريتهم وهما أعز ما يملكه المرء. وما من شيء أعظم من أن يعيش المرء بنزاهة في وطن يحمي حقوقه.

الخوف من الآخر هو القاعدة

عشر سنوات على «فجر ليبيا».. ولا ضوء في آخر النفق

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تمر هذه الأيام الذكرى العاشرة لاندلاع الحرب الأهلية الليبية الثانية بعد حرب 2011، عندما انطلقت ميليشيات مسلحة ذات مرجعيات عقائدية وجهوية في تنفيذ المخطط الانقلابي المعروف باسم "فجر ليبيا" على نتائج الانتخابات البرلمانية التي شهدت آنذاك هزيمة مدوية لجماعات الإسلام السياسي بعد سيطرتها على مؤسسات الدولة من خلال تمكنها من السلطة بواسطة المؤتمر الوطني العام المنتخب في 2012، والذي جاء في سياق تحوّلات دراماتيكية شهدتها المنطقة في ظل ما سمّي بثورات الربيع العربي، وما آلت إليه في تلك المرحلة من بسط جماعة الإخوان نفوذها على الحكم في تونس ومصر ومراهنتها على سوريا واعتبار ليبيا خزينة المشروع والمصدر الأساس لتمويله.

المجتمع الدولي يدرك جيدا أن الفساد ينخر مفاصل السلطات التنفيذية والتشريعية وأن القائمين عليها يمارسون كل أشكال التحايل والنصب على الشعب ويعتمدون الخداع في تمرير أسباب افتراضية لبقائهم في السلطة

جاءت تلك الأحداث لتترجم خصوصيات تلك المرحلة، وخاصة من حيث التجاذبات القائمة داخليا وخارجيا، وعلى الصعيد الإقليمي عندما كانت المنطقة خاضعة لحالة من الاستقطاب الحاد بين السائرين في ركاب مشروع الفوضى الخلاقة والساعين لتمكين التيارات الدينية من المسك بمقاليد السلطة على أنقاض الأنظمة المنهارة، وبين المدافعين عن مفهوم الدولة الوطنية المدنية القادرة على استيعاب التناقضات الاجتماعية والثقافية واحتمال الخلافات السياسية من داخل بناء ديمقراطي تعددي يؤمن بمبدأ الاعتدال ويدافع عن روح الاجتهاد ويحافظ على قيمة السيادة في انسجامها الكلي مع ثوابت الأمن القومي.

كانت هناك قوى إقليمية ودولية تعمل بقوة من أجل ضمان سيطرة الإسلاميين على مفاصل الحكم والقرار في ليبيا، لاسيما بعد ثورة الثلاثين من يونيو والإطاحة بحكم الإخوان في مصر، وبعد انتفاضة الشعب التونسي على حكم الترويكا بزعامة حركة النهضة الذي شهدت البلاد خلاله عدة اغتيالات سياسية، كما كانت ترى أن طرابلس برمزيتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسيادية يجب أن تبقى في صف الربيع العربي حتى لا ينتهي مشروع التغيير الشامل الذي كان يستهدف المنطقة دون أن يحقق أهدافه.

بعد 18 يوما من تنظيم انتخابات مجلس النواب في 25 يونيو 2014، تمّ الكشف عن تشكيل منظومة "فجر ليبيا" باعتبارها تحالفا لجماعات متشددة من بينها درع ليبيا الوسطى، وغرفة ثوار ليبيا في طرابلس وميليشيات تنحدر أساسا من مدينة مصراتة إضافة إلى ميليشيات إخوانية من غريان والزاوية وصبراتة، كانت تنشط ضمن بناء عقيدة سياسية وميليشياوية موحدة تأسست على فكرة الفئة الغالبة الأحق بوضع يدها على البلاد كغنيمة تم الاستحواذ عليها مباشرة بعد تدمير مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية بسلاح الناتو والحلفاء الدوليين في العام 2011، ولأن الطبيعة تأبى الفراغ، فإن تلك الميليشيات أصبحت وحدها التي تصول وتجول وتحتكر العنف وتسيطر على السلاح وتري أنها الأقدر على تصدير من تعتقد أنه الأقدر على إدارة الشأن العام والأجدر بتمثيلها في سدة الحكم.

في 13 يوليو 2014، شنت "فجر ليبيا" هجومها الإجرامي بهدف الاستيلاء على مطار طرابلس العالمي وعدد من المعسكرات في المناطق المجاورة التي كانت خاضعة لسيطرة ميليشيات من الزنتان أعلنت انضمامها للجيش الليبي بعد إطلاق الجنرال خليفة حفتر معركة "الكرامة" في منتصف مايو من ذلك العام بهدف تحرير مدينة بنغازي ومدن شرق البلاد من الجماعات الإرهابية والميليشيات الخارجة على القانون التي تعتبر امتدادا لنظيرتها العابثة بالوضع الأمني والمشهد السياسي في طرابلس.

أدّت حرب فجر ليبيا إلى تكريس حالة الانقسام التي لا تزال سائدة إلى اليوم، وشهدت جولة ثانية من الصراعات الدموية في العام 2019 بنفس الأدوات ومن أجل نفس الأهداف تقريبا، وعرفت البلاد خلال تلك السنوات سقوط الآلاف من القتلى وتهجير عشرات الآلاف من السكان المدنيين ووقوع المئات ضحايا للاختفاء القسري، وتحولت أجزاء من ليبيا إلى مواطن للإرهاب ومراكز لسيطرة تنظيمي "القاعدة" و"داعش" وفي الأثناء ضاعت مئات المليارات من الدولارات من خلال النهب والإسراف والتبديد الممنهج، وتعرّضت حقول وموانئ النفط إلى الإغلاق في خمس مناسبات، وتمّت عرقلة كل محاولات الحل السياسي والمصالحة الوطنية، وإلى اليوم لا يزال غرب البلاد خاضعا للميليشيات المحلية وللقوات الأجنبية والمرتزقة الأجانب، في ما تحوّل شرق البلاد إلى حكم الأسرة وفق نظام عسكري غير قابل للاختراق.

تخضع ليبيا اليوم لتحديات عدة، أبرزها عجزها على تنظيم انتخابات تعددية وديمقراطية وشاملة تحظى بالاعتراف الداخلي والخارجي وقادرة على تحقيق التداول السلمي على السلطة، وهو ما تأكد بعد ديسمبر 2021 عندما كان اهتمام المجتمع الدولي تركّز على تنظيم الاستحقاق الرئاسي والبرلماني، ولكن دون جدوى.

الحكم في ليبيا من الناحية الفعلية منقسم بين قوات الجيش بقيادة الجنرال خليفة حفتر في حوالي 70 في المئة من الأراضي الليبية، وبين تحالف الميليشيات المسيطرة على غرب البلاد بدعم مباشر من القوات التركية الفاعلة على الأرض والقوى الغربية التي ترى أن استمرار الوضع على ما هو عليه أفضل من مجيء من لا تضمن تبعيته لأوامرها ولا خدمته لمصالحها سواء عبر صندوق الاقتراع أو صندوق الذخيرة.

في صدارة المشهد السياسي، هناك مجلس النواب المنتخب منذ عشر سنوات، والذي غادره الكثير من أعضائه سواء بالمقاطعة أو الاستقالة أو الوفاة، ولا تزال لوجوده تكاليف باهظة، ربما أخفها حملا ووطأة هي التكاليف المالية التي بلغت في النصف الأول من العام الجاري 353 مليون دينار (أي حوالي 83 مليون دولار أميركي)، بالإضافة إلى المؤسسات الملحقة به والتي لا تمثّل في أغلب الأحيان غير أداة لصرف المزيد من المال وتبديد المزيد من الوقت وفق مشيئة المستشار عقيلة صالح.

دبلوماسية الصفقات

أما مجلس الدولة فإن أعضاءه تم انتخابهم منذ العام 2012 لعضوية المؤتمر الوطني العام الذي كان قد تم إقراره كجمعية تأسيسية لصياغة شكل الدولة الجديدة بعد الإطاحة بنظام القذافي، ولكنّ الإخوان والسلفيين وحلفاءهم حولوه إلى مؤسسة لتمرير قرارات ومصالح أمراء الحرب وقادة الميليشيات، ولخدمة أهداف الدول الإقليمية المتصارعة على النفوذ في البلد الثري الواقع في شمال أفريقيا، ولتأمين التوازنات بين حسابات وأجندات الدول الكبرى التي يبحث كل منها عن نصيبه من الغنيمة.

عندما رفض المؤتمر الوطني العام الاعتراف بنتائج انتخابات 2014، وبالتالي بمجلس النواب المنتخب والسلطة المنبثقة عنه، وفي ظل استمرار الحرب الأهلية، انطلقت المفاوضات الأقرب إلى مساومات بين الفرقاء، وبتدخل مباشر من الأطراف الخارجية، لتنتهي إلى التوقيع على اتفاق الصخيرات في ديسمبر 2015 بما مثله من تكريس لحالة الانقسام وذلك عبر إعادة تدوير تيار الإسلام السياسي في مجلس كان من المفترض أن يكون استشاريا قبل أن يتم تحويله إلى شريك في السلطة التشريعية وإلى مجرد أداة لتحقيق التوازن بين مصالح القوى الخارجية في البلاد.

وأما المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية، فهما نتيجة قائمة واحدة ترشحت لمؤتمر الحوار السياسي الذي كان انطلق من تونس في نوفمبر 2020 بمبادرة من الدبلوماسية الأميركية المخضرمة ستيفاني ويليامز التي كانت تشغل آنذاك منصب الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا بالإنابة، وفتح المجال لتشكيل سلطة انتقالية وفق آلية شابتها الشكوك حول نزاهتها منذ البداية واخترقها عبث الفاسدين بتصريحات علنية قبل تنظيم جولة جنيف في أوائل فبراير 2021 التي كان للمال الفاسد دور مهم في تحديد مساراتها.

كان من المنتظر أن ينحصر دور تلك السلطة الانتقالية في تهيئة الظروف الملائمة لتنظيم الانتخابات المقررة للرابع والعشرين من ديسمبر 2021، وفي أقصى الحالات فإن مدة شرعيتها لا تتجاوز 18 شهرا، لكن مرت الأيام والأشهر والأعوام ولا تزال حكومة عبدالحميد الدبيبة تسيطر على مقاليد الحكم في غرب البلاد ويطمح رئيسها للبقاء سنوات أخرى بالاعتماد على سلاح الميليشيات ودبلوماسية الصفقات واللعب على حبل التوازنات بين القوى الدولية النافذة.

والحقيقة أن المجتمع الدولي يدرك جيدا أن الفساد ينخر مفاصل السلطات التنفيذية والتشريعية في ليبيا، وأن القائمين عليها يمارسون كل أشكال التحايل والنصب على الشعب، ويعتمدون الخداع في تمرير أسباب افتراضية لبقائهم في السلطة، ولعل أهم ما يميزهم هو نهب المال العام الذي تحدث عنه غسان سلامة، واستعدادهم لخيانة وطنهم بهدف ترضية الأجنبي كما قالت ستيفاني ويليامز التي اعتبرتهم ديناصورات، ووصفهم عبدالله باتيلي بأنهم أنانيون وعقولهم متحجرة ويغلّبون مصالحهم الشخصية على مصالح البلاد.

عشر سنوات مرت على انقلاب فجر ليبيا وحربها الدامية، ولا يزال الوضع يهدد بالانفجار في كل لحظة، ولا تزال التدخلات الخارجية تحول دون جمع الليبيين تحت سقف المصالحة، ولا تزال مصالح الأفراد فوق مصالح الدولة والمجتمع. عشر سنوات ولا ضوء يبدو في آخر النفق.

رغم حرب الإبادة، حماس تمارس هواياتها

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

في الوقت الذي يتعرض فيه شعبنا الفلسطيني لمحرقة بشعة في قطاع غزّة، محرقة تأكل الأخضر واليابس وتقتل كل شيء ينبض بالحياة من البشر وحتى الشجر والعصافير، تجد حركة حماس المبررات اللازمة لتمارس هوايتها المفضلة في تكميم الأفواه والقمع والتنكيل وتكسير الأطراف، كما فعلت مع الناشط أمين العابد.

فعلت حماس ما فعلته لتخرس صوت أمين العابد، صوت الحق وصوت الحياة وصوت الإنسانية وإغاثة اللاجئين ومساعدة المحتاجين، ولكن اسم أمين العابد وصورته وهو محطم الأطراف كنسر كسير، تتصدر اليوم كل محركات البحث ووسائل التواصل الاجتماعي.

تتصرف حماس بطريقة تؤكد المؤكد، بأنها حركة منفصلة عن الواقع، تعيش في كوكب آخر، وكأن ما يحدث من مجازر يومية لا يعنيها، فمن لم يقم الاحتلال بتكسير أطرافه والتسبب له بالألم والمعاناة، فحماس تقوم بذلك بكل بساطة وصلف. والتهم مسبقة الصنع التي تملك حماس ووسائل إعلامها الكثير منها، جاهزة لتبرير هذه الوحشية غير المبررة.

نظرت بعض المحطات التلفزيونية ممن تعتمد على ذات التمويل إلى تكسير أطراف أمين العابد بعين عوراء، كما نظرت إلى حادثة تكسير عظام الحاجة المناضلة الملقبّة بـ"أم الأسرى" أم جبر وشاح (81 عاما)، حين اعتدى أمن حماس عليها وعلى ابنتها ظلما وعدوانا في مخيم البريج وسط قطاع غزة.

وقد أصدر نادي الأسير الفلسطيني بيانا مندد بتاريخ 18يونيو 2020، قال فيه: إن آثار الاعتداء الهمجي على أم جبر وشاح يمكن أن يقوم به فقط من تجرد من إنسانيته ووطنيته مهما كانت الأسباب والمبررات، التي يحاول البعض تسويقها في تبرير هذا الاعتداء الهمجي تحت ذريعة تنفيذ القانون.

والجدير بالذكر أنّ هذه المحطات، لا ترى في الميدان إلا كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس وبدرجة أقل سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد، وكأنه لا وجود لكتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح ولا وجود لكتائب الشهيد عمر القاسم الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية، وهما يسطّران بطولات خالدة في سِفر التضحيات، ويقومان بعمليات عسكرية نوعية ضد قوات الاحتلال.

لم تعتد هذه القنوات العربية وبعض صحافييها على ذكر الخبر الفلسطيني كاملا، وأنا هنا كتبت متعمدا لم تعتد لأنه من الواضح أن ذلك من سياساتها المعتمدة والمتعمدة أيضا، فإذا عدنا إلى الشريط الإخباري أثناء الانتفاضة الفلسطينية الثانية التي فجّرها شعب الجبارين لوجدنا أن أيّ فصيل من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية عندما كان يقوم بفعل عسكري ردا على جرائم الاحتلال تكتب على سبيل المثال: "مقاومون فلسطينيون يستهدفون جيبا عسكريا للاحتلال"، وفي اتجاه آخر إذا قامت حركة حماس بنفس الفعل تكتب: "كتائب القسام الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية حماس تستهدف جيبا عسكريا للاحتلال".

لا يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط، لم تنبس هذه المحطات ببنت شفه عندما قُتل الدّاعية الشيخ محمّد الصوفي في سجون حماس خلال شهر رمضان المبارك في العام الماضي، حيث اعتقلته شرطة الأمر الواقع في غزة فور عودته من مصر وجرى تعذيبه بسبب انتقاده لسياسات حماس التدميرية في القطاع ولقيامه بانتقاد إيران في آخر خطبه في يوم الجمعة، وقد تعرض الشيخ المقرئ في سجن حماس في رفح لتعذيب شديد بسبب مواقفه السياسية، رغم صراخه المتكرر وإخبارهم بأنه مريض حسب تصريحات ابنه لوسائل الإعلام المحلية ولكنهم لم يكترثوا للشيخ المُقرئ ولا لمرضه، وكانت النتيجة وللأسف أنه فارق حياته في وقفة عيد الفطر السّعيد في آخر يوم من شهر رمضان المبارك، إذن نحن أمام جريمة سياسية خطيرة صمتت عنها تلك المحطات وبرامجها صمت القبور ولم تتطرق لها نهائيا، واختارت أن تغض الطرف عن جريمة سياسية كاملة الأركان. أخي القارئ، هبْ لو أن هذه الجريمة السياسية حدثت في مناطق سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية "نزار بنات"، ما هو رد فعل تلك المحطات وصحافييها حينذاك؟

التفسير الوحيد لممارسة حماس التعذيب والتنكيل وتكسير الأطراف لمن يتجرأ على انتقادها هو شعورها بالنقص ومحاولة يائسة وبائسة منها للظهور بمظهر المتحكم بكل شيء في قطاع غزّة

التفسير الوحيد لممارسة حماس التعذيب والتنكيل وتكسير الأطراف لمن يتجرأ على انتقادها هو شعورها بالنقص ومحاولة يائسة وبائسة منها للظهور بمظهر المتحكم بكل شيء في قطاع غزّة وكأن مغامرتها الأخيرة لم تؤثر فيها شيئا، فحكم حماس قائم رغما عن أنف الشّعب الفلسطيني الكسير.

مصير هؤلاء آخر اهتمامات حماس المنفصلة عن الواقع

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

تفاؤل تركي حذر حيال قرب موعد التيسير النقدي

العقبة الأكبر تتمثل في الفجوة الواسعة في توقعات الشركات والأسر وتوقعات البنك المركزي بشأن التضخم

أرسل صناع القرار النقدي في تركيا إشارات حذرة حيال قرب موعد البدء في خفض أسعار الفائدة بالنظر إلى التحديات الكثيرة، التي لا تزال جاثمة على المؤشرات الاقتصادية بفعل ضغوط التضخم، رغم أن الإبقاء على سياسة التشديد تظل مغرية للمستثمرين.

إسطنبول - وجه محافظ البنك المركزي التركي فاتح كاراهان رسالته الأكثر تأكيدا حتى الآن للمستثمرين الأجانب القلقين بشأن التيسير السابق لأوانه، مقرّا بأنه قادر على تحقيق أهداف التضخم بعد هذا العام قبل مناقشة تخفيضات أسعار الفائدة.

وقال كاراهان لوكالة بلومبيرغ في أول مقابلة يجريها منذ تعيينه قبل أكثر من خمسة أشهر "أي إجراءات نتخذها بشأن الفائدة يجب أن تتم معايرتها بحيث تصل إلى هدف التضخم في عام 2025 وما بعده".

ومع تباطؤ التضخم في تركيا خلال يونيو للمرة الأولى منذ ثمانية أشهر، بدأت التكهنات بأن المحافظ قد يخفض قريبا نسبة الفائدة البالغة 50 في المئة مع بدء تباطؤ زيادات الأسعار من أكثر من 70 في المئة.

ويتعين على كاراهان، الخبير الاقتصادي والمستشار السابق في بنك الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي)، أن يؤخر الأفق لخفض محتمل تتوقعه بعض البنوك مثل مجموعة غولدمان ساكس في هذا الربع بالفعل.

وتوقفت أسعار الفائدة مؤقتا منذ أبريل الماضي، بعدما أدت جولة قوية من الارتفاعات إلى رفع المؤشر بأكثر من 40 نقطة مئوية في أقل من عام.

وفي حديثه مع بلومبيرغ من مقر المركزي في إسطنبول الخميس امتنع كاراهان عن التعليق على التوقيت المحتمل لخفض الفائدة، لكنه قال "نحن بحاجة إلى الحفاظ على موقفنا الحذر".

فاتح كاراهان

أي إجراءات نتخذها بشأن الفائدة يجب أن تتم معايرتها

وبعد أن أصبح تحت الأضواء، عقب الرحيل المفاجئ لسلفه حفيظة إركان، يقود كاراهان اقتصادا اختل توازنه بسبب حقبة الأموال الرخيصة في عهد الرئيس رجب طيب أردوغان، والتي تم إلقاء اللوم عليها في سلسلة من أزمات العملة وتضخم فوق 75 في المئة.

ومع تراجع التضخم أخيرا وبدء الطلب المحلي في التراجع، فإن العقبة الأكبر التي تقف الآن في طريق التيسير هي الفجوة الواسعة في توقعات الشركات والأسر وتوقعات البنك المركزي نفسه.

ويتوقع أن ينخفض التضخم إلى النصف تقريبا، أي إلى 38 في المئة، بحلول نهاية هذا العام قبل أن يتباطأ إلى 14 في المئة العام المقبل و9 في المئة خلال العام التالي.

وقال كاراهان إن "تحقيق هدف هذا العام أمر بالغ الأهمية لاكتساب المصداقية ونحن نفعل كل ما يلزم، لكن من المهم أن نلاحظ أن هذا ليس الهدف النهائي".

وفي قلب التحدي الذي يواجهه، تكمن العادات الاستهلاكية التي شكلتها سنوات من العيش في ظل أحد أسرع معدلات التضخم في العالم.

وترك ذلك الاقتصاد البالغ قيمته 1.1 تريليون دولار محاصرا في دورة ذاتية التحقق تؤدي إلى استمرار الأسعار في الارتفاع بشكل أسرع مع زيادة توقعات التضخم المرتفعة للطلب.

وتظهر الدراسات الاستقصائية التي أجراها المركزي أن الأسر لا تزال ترى معدل تضخم أعلى من 70 في المئة بعد عام من الآن.

وهذا تقييم يتعارض بشكل حاد مع وجهات النظر في السوق بأن نمو الأسعار في نهاية 2024 سيقترب كثيرا من النطاق الأعلى البالغ 42 في المئة لتوقعات البنك المركزي.

وقال كاراهان "نريد أن نرى تحسينات أوضح في توقعات الأسر والشركات حتى نتمكن من الشعور بالارتياح لأن توقعات التضخم ستدعم عملية تباطؤ التضخم".

ولفت إلى أنه رغم تباطؤ التضخم بشكل أسرع من المتوقع في يونيو، إلا أنه "من السابق لأوانه" استنتاج أن انخفاضه كبير بما فيه الكفاية ويمكن استمراره.

وفي يوليو الحالي يتوقع المحافظ أن تضيف الكهرباء والزيادات في الأسعار 1.5 نقطة مئوية إلى التضخم الشهري. وقال إن "هذا لا ينبغي أن يغير التوقعات لأن المركزي أخذ في الاعتبار بالفعل الزيادة في توقعاته".

وبينما يحدد كاراهان خطواته التالية ينصب التركيز على تهدئة الطلب المحلي والاستمرار في تضييق العجز في الحساب الجاري الذي أعاق الموارد المالية لتركيا لفترة طويلة.

وكانت إحدى نتائج السياسة المتشددة هي الارتفاع الحقيقي في قيمة الليرة، وفقا لكاراهان الذي قال إنه "نتيجة مباشرة" للفائدة المرتفعة التي تجعل الأصول التركية أكثر جاذبية.

وحذر الاقتصاديون والشركات من أن العملة باهظة الثمن قد تضر بالقدرة التنافسية للصادرات المحلية وتؤدي في النهاية إلى زيادة الطلب على المنتجات الأجنبية.

الاحتياطي النقدي زاد بمقدار 8 مليارات دولار في الربع الثاني، وهي الأكبر منذ أربعة عقود

Bloomberg Economics

لكن كاراهان يتوقع بدلا من ذلك أن تؤدي السياسة النقدية التقييدية إلى كبح الطلب المحلي، وبالتالي خفض الواردات وتضييق العجز في الحساب الجاري.

ومع ذلك لا تزال السلطات في حالة تأهب لتجنب ما تعتبره مكاسب مفرطة في الليرة نتيجة للتدفقات التي تهدد بإغراق النظام المالي بالسيولة.

وظلت القيود المفروضة على مقايضات العملات الخارجية المصممة في الأصل لردع البائعين على المكشوف سارية، ما أدى إلى تقييد تدفق الأموال الأجنبية إلى الأصول المقومة بالليرة.

وكان تسهيل الوصول إلى الليرة في الخارج مطلبا رئيسيا من المستثمرين الدوليين، الذين يحتاجون إلى التحوط من تعرضهم للعملة المحلية. ويشعر المسؤولون بالقلق من أن رفع السقف قد يؤدي إلى تقلبات أكبر في الليرة.

وحتى الآن ساعدت القواعد في جعل مشكلة السيولة أكثر قابلية للإدارة، ووفقا لكاراهان فإن "هيئة الرقابة المصرفية لديها السلطة على اللوائح، على الرغم من أنها تناقش مستقبلها بالتنسيق مع مسؤولين آخرين".

وشهدت تركيا ما يزيد عن 8 مليارات دولار من تدفقات السندات في الربع الثاني من 2024، وهو ما ساعد المركزي على بناء احتياطياته التي بلغت في نهاية العام الماضي 142 مليار دولار، بوتيرة هي الأكبر منذ أربعة عقود، وفقا لبلومبيرغ إيكونوميكس.

وقال كاراهان "علينا أن نوازن بين الحاجة إلى تحسين وضع الاحتياطي لدينا وهدفنا الرئيسي المتمثل في تحقيق تباطؤ التضخم، الأمر الذي يتطلب تجنب السيولة الزائدة ومنع نقاط الضعف الناجمة عن تدفقات رأس المال".

وأضاف "حتى الآن تمكنا من إدارة هذه المقايضات بشكل جيد، وقد ساعدنا عدم تخفيف اللوائح وبرغب المركزي في أن يَتم مستقبلا خفض التزاماته من النقد الأجنبي ومراجعة اتفاقيات الودائع مع الأطراف الدولية المقابلة".

وأكد أنه في حين أن الاحتياطيات بحاجة إلى المزيد من التعزيز، فإن الهدف الأساسي هو تحقيق تباطؤ التضخم بما يتماشى مع الأهداف. وقال "سنواصل دائمًا إعطاء الأولوية لاستقرار الأسعار وتجميع الاحتياطيات عندما تسمح ظروف السوق بذلك".

هذا ما لدينا وأنتم قرروا!

مشتريات السعودية من زيت الوقود في ذروة ثلاث سنوات

الرياض - زادت السعودية وارداتها من أقذر أنواع النفط إلى أعلى مستوياتها منذ أكثر من ثلاث سنوات للمساعدة في تلبية الطلب على الطاقة الكهربائية خلال فصل الصيف الحار.

وارتفعت شحنات زيت الوقود في يونيو الماضي إلى أعلى مستوياتها منذ نهاية العام 2020 على الأقل، ومن المتوقع أن تظل مرتفعة هذا الشهر، وفقا لبيانات من باحثي السوق في شركتي كبلر وفورتيسكا.

ونمت المشتريات، التي تقفز عادة خلال الأشهر الأكثر حرارة من السنة مع تشغيل مكيفات الهواء، بما يصل إلى أربعة أضعاف منذ مارس الماضي إلى حوالي 350 ألف برميل يوميا، بحسب الإحصائيات التي جمعتها فورتيسكا.

وزيت الوقود هو أحد الأجزاء الناتجة عن عملية التقطير المجزأ للنفط الخام، وبصفة عامة هو أي منتج نفطي سائل ثقيل يحرق لتوليد الطاقة الكهربائية.

ويعتبر البلد الخليجي أكبر مشتر لزيت الوقود في منطقة الشرق الأوسط، وهو نوع من المنتجات القذرة التي تبقى بعد أن تنتج المصافي وقود وسائل النقل مثل البنزين والديزل.

كما أنه يحرق النفط الخام مباشرة لإنتاج الكهرباء، ما ساهم على الأرجح في انخفاض صادراته إلى أدنى مستوى لها في 10 أشهر عند حوالي 5.6 مليون برميل يوميًا في يونيو، وفقا للبيانات التي جمعتها وكالة بلومبيرغ.

واردات البلد تضاعفت أربع مرات منذ مارس الماضي لتبلغ 350 ألف برميل يوميا

VORTEXA

ويقول محللون إن زيت الوقود في الغالب يباع بسعر مخفض مقارنة بالنفط الخام لأنه أثقل وأكثر تلويثا.

وبلغت درجات الحرارة في الرياض منتصف الأربعين درجة مئوية هذا الأسبوع، وفقا لمنصة أكو ويذر، ويمكن أن تصل إلى 50 درجة مئوية في الصيف، ما يؤدي إلى زيادة الطلب على الكهرباء، وهو ما يجبر السعودية على حرق المزيد من النفط.

وتجاوز استهلاك البلد، البالغ تعداد سكانه نحو 37 مليون نسمة في العام 2022، 393 تيراواط من الكهرباء، وهو ما جعله يأتي في المركز التاسع عالميا.

وتهدف الحكومة إلى التوقف عن حرق الوقود السائل لتوليد الطاقة هذا العقد حيث تستهدف صافي انبعاثات صفرية بحلول عام 2060.

وتعهد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، الذي يسعى لبرنامج تحديث سريع، بزيادة توليد الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

طاقة تشغيل قصوى لتوليد الكهرباء

تسارع وتيرة نمو التسهيلات الائتمانية للبنوك الإماراتية

أبوظبي - سرّع القطاع المصرفي في دولة الإمارات من وتيرة جهوده لدعم الاقتصاد من خلال زيادة سقف الائتمان الممنوح للشركات والمستثمرين والأفراد في الثلث الأول من العام الجاري.

وضخت البنوك العاملة في الدولة 71.4 مليار درهم (19.43 مليار دولار) كتمويلات جديدة خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الجاري، بحسب بيانات نشرها البنك المركزي الجمعة.

وبحسب المؤشرات المصرفية لجميع البنوك، التي أوردتها وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية، ارتفع إجمالي الائتمان 3.6 في المئة خلال الفترة بين يناير وأبريل، ليبلغ نهاية أبريل الماضي إلى 560 مليار دولار.

ونما الائتمان في شهر أبريل وحده بنسبة 0.8 في المئة، على أساس شهري، في ما بلغ النمو السنوي 8.8 في المئة.

وينشط في السوق المحلية 24 بنكا محليا و37 بنكا أجنبيا، وتسيطر أكبر خمسة منها على حوالي 60 في المئة من الأصول في القطاع المصرفي.

وثمة 8 بنوك إسلامية و23 برنامج تمويل إسلاميا في بنوك تقليدية أخرى. وتشكل الأصول المستخدمة في الصيرفة الإسلامية حوالي 20 في المئة من إجمالي أصول القطاع المصرفي.

ووفق بيانات المركزي، نما الائتمان المحلي 2.9 في المئة خلال الأشهر الأربعة الأولى من هذا العام، في ما كان النمو الشهري 0.7 في المئة ليصل إجمالي الائتمان المحلي إلى 490 مليار دولار في أبريل.

وتوزع الائتمان المحلي بواقع 53.65 مليار دولار للقطاع الحكومي، و80.6 مليار دولار للقطاع العام، و350 مليار دولار للقطاع الخاص، و4.82 مليار دولار للمؤسسات المالية غير المصرفية.

وبلغت قروض القطاعين التجاري والصناعي 229.76 مليار دولار، وإجمالي قروض البنوك العاملة في الدولة للأفراد 118.11 مليار دولار.

19.43

مليار دولار التمويلات الجديدة التي منحتها البنوك خلال أول 4 أشهر من 2024

وأما بالنسبة إلى الائتمان الأجنبي، فقد ارتفع بمقدار 8 في المئة منذ بداية العام الجاري و1.4 في المئة على أساس شهري ليصل إلى 74.6 مليار دولار نهاية أبريل الماضي. وكان النمو السنوي في الإقراض الأجنبي قد وصل إلى 26.4 في المئة مقارنة بمستواه في أبريل 2023.

وتظهر البيانات كذلك نموا في الودائع المصرفية على أساس شهري في الفترة المذكورة بمقدار 23 في المئة، وحوالي 7.8 في المئة بمقارنة سنوية لتزيد نهاية أبريل الماضي عن 740 مليار دولار.

وبلغ إجمالي احتياطيات البنوك لدى البنك المركزي إلى 154.2 مليار دولار نهاية أبريل بارتفاعها 1.9 في المئة على أساس شهري و8.5 في المئة منذ بداية العام.

وواصل إجمالي استثمارات البنوك ارتفاعاته المطردة، حيث بلغت 181.3 مليار دولار نهاية أبريل الماضي، مسجلة نمواً بنسبة 0.3 في المئة على أساس شهري و5 في المئة منذ بداية العام الجاري ونحو 21 في المئة مقارنة بمستواها قبل عام.

وبحسب المؤشرات، توزعت استثمارات البنوك في نهاية أبريل بواقع 73.6 مليار دولار في سندات الدين، و4.5 مليار دولار في الأسهم، و89.4 مليار دولار في سندات محفوظة حتى تاريخ الاستحقاق، و13.77 مليار دولار في استثمارات أخرى.

ويستعد القطاع المصرفي الإماراتي للمزيد من النمو والانتعاش خلال 2024 بعد زخم نمو قوي خلال العام الماضي، بما يعكس نجاح إستراتيجيات البنك المركزي وسياساته في وضع الأطر والضوابط اللازمة لتحقيق النمو المستدام للقطاع.

ويقول الخبراء إن النتائج التي تحققها البنوك العاملة في البلد الخليجي هي نتيجة طبيعية لمكاسب النمو الاقتصادي للبلاد عقب منغصات الوباء، وأيضا بفضل السياسات الحكومية المتبعة لجعل القطاع مساهمة رئيسيا في التنمية الشاملة.

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

المغرب يعاضد جهود إزالة الكربون من قطاع النقل البحري

إطلاق مشروع بقيمة 4.9 مليون دولار لتطوير أنظمة دفع السفن بطاقة الرياح في مدينة الداخلة

قطع المغرب خطوة أخرى في طريق تجسيد إستراتيجيته الطموحة لمسح بصمته الكربونية من خلال احتضانه مركزا متكاملا يُعنى بإزالة الانبعاثات الدفيئة من قطاع النقل البحري، في تأكيد على حرصه على معاضدة الجهود الأفريقية والعالمية في هذا المضمار.

إليكم خطتنا وأهدافنا

الداخلة (المغرب) - انتقلت السلطات المغربية إلى مرحلة جديدة في طريق طويل لتحقيق أهداف الحياد الكربوني بترجمة تطلعاتها هذه المرة في صناعة النقل البحري، الذي يعد أكثر القطاعات الملوثة للبيئة.

ودشنت شركة أيرسيس الفرنسية الناشئة المتخصصة في تطوير تكنولوجيا طاقة الدفع البحري المعتمدة على الرياح الأربعاء الماضي، مركزا لاختبار والبحث في منطقة العركوب التي تبعد 60 كلم عن مدينة الداخلة في الصحراء المغربية.

ويسعى البلد من خلال هذه المبادرة إلى معاضدة الجهود الدولية لتسريع وتيرة خفض الانبعاثات الضارة، التي تتزايد الحاجة إلى تفعيلها لمكافحة الاحتباس الحراري.

وأكد الرئيس التنفيذي للشركة الفرنسية ماساو ناكاياما، أن جهة الداخلة وادي الذهب هي الاختيار الأفضل لتحقيق هذا المشروع المبتكر بالنظر لظروفها المناخية الملائمة.

ونسبت وكالة الأنباء المغربية الرسمية إلى ناكاياما قوله إن "هذه الجهة لديها كل المؤهلات لتطوير تنمية خضراء مستدامة".

ويضم المركز، الذي رصد له مبلغ استثماري بقيمة 50 مليون درهم (4.9 مليون دولار)، ويمتد على مساحة 80 هكتارا، تجهيزات متطورة من أجل اختبار وتحسين الإبحار (سوينغ).

ماساو ناكاياما
الداخلة لديها المؤهلات لتطوير تنمية خضراء مستدامة

منير هواري
المشروع سيكون له تأثير إيجابي على التنمية الاقتصادية

ويتضمن المشروع جناحا آليا بمساحة ألف متر مربع، مصمم لتقليص استهلاك وقود السفن بنسبة 20 في المئة، وهو الرقم المستهدف نفسه للمنظمة البحرية الدولية بحلول نهاية العقد الحالي.

ويستعمل هذا النظام المبتكر قيادة آلية بواسطة الذكاء الاصطناعي من أجل تحسين المسار وتحقيق أقصى قدر من الكفاءة، خاصة وأن عملية تركيبه سريعة وقابلة للدمج مع مختلف أنواع السفن.

ويضم المشروع، الذي يسهم بتوفير 30 فرصة عمل، أيضا حظيرة تمتد على مساحة تبلغ 2400 متر مربع، مع ورشات ميكانيكية وإلكترونية، وكذلك مركز قيادة يحاكي ظروف الملاحة.

وأكد مدير مشروع أيرسيس ماروك أدريان فورتين، أن الغاية من تأسيس المشروع هو جعله مركزا للاختبار "لمنتوجنا سوينغ، بغية مواصلة اختباره وتحسينه لتحقيق هدفنا المتمثل في خفض استهلاك وقود السفن بنسبة 20 في المئة".

وتعمل أيرسيس، التي تأسست في العام 2016 على تطوير نظام الدفع البحري للطاقة المتجددة الأكثر تنافسية وترغب في نشره على 10 في المئة من الأسطول العالمي بحلول عام 2030.

وتريد الشركة أيضا إنشاء نظام بيئي مستدام قبل مرحلة الإنتاج الضخم، من خلال نشر نموذج عمل ملتزم يوفر وظائف عالية الجودة وتعزز قيمتها مع مرور الوقت.

وثمة طرق مختلفة لتحسين أداء سفن الشحن والناقلات العملاقة، فعلى المدى القصير، يمكن تعزيز الكفاءة عبر تصميم محركات أفضل للسفن، وعناصر تقليل السحب، وتبخير أبطأ، مما يقلل من استهلاك الوقود.

ويتمثل المفهوم الرئيسي لإزالة الكربون على المدى الطويل في استبدال زيت الوقود الثقيل السائد اليوم والديزل البحري بوقود منخفض الكربون مثل، البطاريات لمسافات قصيرة، والوقود الحيوي والأمونيا أو غيرها للرحلات الأطول.

ويعتبر استخدام الميثانول كوقود لسفن الحاويات بعدة فوائد، منها تقليل انبعاثات الغازات المسببة في الاحتباس الحراري، ويعتبر وقودا نظيفا وفعالا يساهم في حماية البيئة.

وفي شهر فبراير الماضي، استقبل ميناء طنجة – المتوسط، سفينة آني ميرسك، وهي أول سفينة حاويات ضخمة تعمل بالميثانول في العالم، في خطوة مهمة نحو تعزيز الاستدامة في هذا القطاع.

ولكن تعد تلك الخيارات باهظة الثمن في الوقت الحاضر، ولا تتوفر بسهولة في جميع الموانئ، وستتنافس شركات الشحن البحري على مجموعة محدودة من الوقود مع الطيران على الأقل في الوقت الحالي.

وفي حين أن احتجاز الكربون وتخزينه على متن الطائرات أمر ممكن، رغم أنه يزيد التكاليف ويشغل مساحة، لكن بالنسبة للنقل البحري فهو صناعة تنافسية للغاية، ويمثل الوقود 50 إلى 60 في المئة من إجمالي تكاليف التشغيل.

ولذلك، فإنه من خلال الجهود المختلفة لمسح البصمة الكربونية يبدو المغرب مهتما بشكل كبير بالمشاركة في تقليل الانبعاثات من هذه الصناعة، خاصة وأن لديه تجربة طويلة في دعم الطاقات المتجددة والتي تؤكدها المشاريع المنتشرة في أجزاء من البلد.

ويشكل التخلص من الانبعاثات الضارة أحد أبرز التحديات خاصة بالنسبة للموانئ وشركات الرحلات البحرية التجارية والسياحية، ولذلك يعتبر الكثيرون أن المغرب في طليعة البلدان الأفريقية الساعية للدفع قدما نحو الوصول لموانئ خالية من الكربون.

وقال المدير العام للمركز الجهوي للاستثمار بالداخلة وادي الذهب منير هواري خلال تدشين المركز إن "الجهة تشهد طلبا مرتفعا على المشاريع المتعلقة بالطاقات المتجددة مما سيكون له تأثير إيجابي على التنمية الاقتصادية المحلية".

ويساهم النقل البحري، المسؤول عن نقل 90 في المئة من التجارة العالمية، بثلاثة في المئة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في العالم. ومن المتوقع أن ترتفع هذه الحصة في السنوات المقبلة ما لم يتم تنفيذ تدابير أكثر صرامة لمكافحة التلوث.

> نظام سوينغ الذي طورته أيرسيس يعتمد القيادة الآلية بالذكاء الاصطناعي وهو قابل للدمج مع مختلف أنواع السفن

وأظهرت دراسة لشركة الشحن المستقلة أوركا أي.آي الشهر الماضي، أن صناعة الشحن البحري العالمية يمكن أن تخفض انبعاثاتها الكربونية بمقدار 47 مليون طن سنويا من خلال نشر الذكاء الاصطناعي للملاحة البحرية.

ووفقا للدراسة، فإن استخدام التكنولوجيا يمكن أن يقلل من الحاجة إلى المناورات وانحراف المسار عن المواجهات القريبة مع الأهداف البحرية عالية المخاطر مثل السفن والعوامات والتدريبات البحرية عن طريق تنبيه الطاقم في الوقت الحقيقي.

ويمكن لهذه التقنية المتقدمة أيضا تبسيط العمليات في مجال الشحن، مع تطبيقات مهمة بما في ذلك المعالجة الآلية والتحليلات في الوقت الحقيقي.

ويرى الخبراء أنه مع تزايد استخدام الذكاء الاصطناعي في الخدمات اللوجستية، بات من الضروري أكثر من أي وقت مضى أن تتبنى المؤسسات هذه الأدوات لتحسين عملياتها للحفاظ على ميزة تنافسية.

عوائد قياسية لصادرات زيت الزيتون التونسي

تونس - تمكنت تونس من جني إيرادات قياسية من بيع زيت الزيتون في الخارج، هي الأكبر على الإطلاق، مستفيدة من ارتفاع الأسعار في الأسواق العالمية جراء نقص الإنتاج في مناطق رئيسية مثل إسبانيا وإيطاليا واليونان نتيجة الجفاف.

وبحسب بيانات حديثة نشرها الديوان الوطني للزيت حول تصدير زيت الزيتون للموسم الحالي، فإن البلاد قامت بتسويق أكثر من 165.2 ألف طن خلال الفترة بين نوفمبر ويونيو الماضيين بقيمة 4.3 مليار دينار (1.41 مليار دولار).

وتشكل هذه العوائد ارتفاعا بمقدار 80 في المئة عن مستويات العام الماضي، الأمر الذي يوفر للدولة احتياطيات نقدية، ويؤكد تنافسية المنتج المحلي، ومدى الطلب عليه خاصة بفضل جودته العالية التي جعلت تونس تحقق العشرات من الجوائز خلال الأشهر الماضية.

وكانت تونس قد صدرت حوالي 150.8 ألف طن في الموسم الماضي، وقد حققت إيرادات تقدر بنحو 2.4 مليار دينار (770 مليون دولار).

وحققت مبيعات زيت الزيتون مساهمة لافتة ضمن سلة الصادرات الغذائية بلغت 52.1 في المئة خلال 2023، مقابل 41.5 في المئة قبل عام.

وأشار الديوان في نشرة إحصائية الخميس الماضي، إلى أن معدل سعر الطن من زيت الزيتون المصدر إلى الأسواق الدولية قارب 26.58 ألف دينار (8500 دولار) في حين يقارب معدل سعر الطن المعلب في السوق الدولية 29.95 ألف دينار (9580 دولارا).

وتظهر التقديرات أن إنتاج تونس من زيت الزيتون للموسم 2023 – 2024 بلغ 210 آلاف طن، وتؤكد الأرقام الرسمية أنها صدرت معظمه، وخاصة نحو أسواق الاتحاد الأوروبي، لاسيما في ظل حاجة البلاد إلى العملة الصعبة لمواجهة أزمتها المالية المتفاقمة.

وسجلت تونس أعلى مستوى إنتاج منذ 2011 في الموسم 2019 – 2020 بحصاد قياسي بلغ 440 ألف طن بسبب المعاومة، وهي ظاهرة معروفة لمزارعي الزيتون حيث تحمل الأشجار محصولا غزيرا في أحد السنوات ومحصولا ضعيفا في السنة التالية.

> **1.41**
> مليار دولار عوائد الموسم 2023 - 2024 من بيع 165.2 ألف طن، وفق ديوان الزيت

ويعلق المسؤولون التونسيون آمالا كبيرة على تحصيل عوائد أكثر من تصدير زيت الزيتون خلال المواسم المقبلة والاستفادة من فرصة ارتفاع الأسعار في الأسواق العالمية لرفد خزينة الدولة.

ويعد إنتاج الزيتون من أكثر القطاعات الحيوية التي تضررت في السنوات الأخيرة وتراجعت مردوديته بسبب الجفاف، الذي زاد من أوجاع اقتصاد تونس، الذي يحاول الخروج من أزماته المزمنة.

ورغم ظروف الطقس السيء، تعتبر تونس من الدول الأولى عالميا في هذا المجال، وهي في منافسة قوية مع دول حوض المتوسط وخاصة إسبانيا وإيطاليا واليونان والبرتغال.

وتملك البلاد أكثر من 100 مليون شجرة زيتون، حوالي 75 في المئة منها منتجة. وتنشط في تونس قرابة 1750 معصرة و15 وحدة تكرير و14 وحدة لاستخراج زيت الثفل، إلى جانب 35 وحدة معالجة وتعبئة.

أسواق بريطانيا المنبوذة ملاذ المستثمرين من التقلبات العالمية

ينظر المستثمرون إلى أسواق المملكة المتحدة باعتبارها ملاذا محتملا في الفترة المقبلة مع تزايد حالة عدم اليقين السياسي في الولايات المتحدة وأماكن أخرى في أوروبا، فيما يمكن أن يمثل تحولا مذهلا لبلد يبدو أنه فقد جاذبيته التقليدية لرأس المال العالمي.

لندن - يتيح الفوز الساحق الذي حققته حكومة حزب العمال البريطاني في انتخابات الأسبوع الماضي احتمال انتهاج سياسة يمكن التنبؤ بها وتحسين التجارة مع الاتحاد الأوروبي لإعادة إنعاش الاقتصاد الذي يعاني منذ التصويت لصالح البريكست.

ويثير الجمود البرلماني في فرنسا المثقلة بالديون ذكريات أزمات سابقة في منطقة اليورو، ويتدافع المستثمرون لتخمين ما قد تعنيه عودة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى البيت الأبيض للأسواق.

ويشهد الاقتصاد البريطاني انتعاشا، ويتوقع مصرفيون تعافي أسواق الأسهم المحلية، التي تقلصت بسبب عمليات البيع المتواصلة خلال سنوات من الاضطراب في ظل حكومات المحافظين المتعاقبة.

وأبدى معهد بلاك روك للاستثمار، الذراع البحثية لأكبر شركة لإدارة الأصول في العالم، الثلاثاء الماضي تفاؤله بشأن الأسهم البريطانية، وهو ما قد ينذر بتحول في المزاج بين المؤسسات العالمية الكبرى التي هدأ نشاطها في بريطانيا منذ عام 2016.

ولكن حتى أولئك الذين ينقلون الأموال إلى المملكة المتحدة حذروا من أن جاذبيتها كملاذ آمن قد تكون قصيرة الأجل ما لم ينفذ رئيس الوزراء الجديد كير ستارمر خطة جريئة لتعزيز مستويات المعيشة دون إجهاد الموارد المالية المجهدة للبلاد بشكل أكبر.

وقال سيزار بيريز رويز، كبير مسؤولي الاستثمار في بيكتيت لإدارة الثروات، إن "الانتخابات (في المملكة المتحدة) تحسن الأمور على الهامش، كما أن عدم اليقين بشأن أوروبا بقيادة فرنسا يعني أنه قد تكون هناك فترة شهر عسل بالنسبة إلى بريطانيا لبعض الوقت".

وأضاف لرويترز "ستطلب السوق المزيد من التفاصيل بشأن الإنفاق المالي ولم يقدم لنا (ستارمر) الكثير من المعلومات".

وأكد رويز أنه باع بعض ديون الشركات الأوروبية بسبب المخاطر السياسية الفرنسية واشترى ما يعادلها في المملكة المتحدة بدلا من ذلك، لكنه قد لا يشغل المنصب بعد ستة أشهر.

وأظهرت بيانات يومية من مزود المعلومات ليبر أن المستثمرين استمروا في سحب الأموال من صناديق الأسهم البريطانية ومتتبعي سوق الأسهم منذ انتخابات الرابع من يوليو. ومع ذلك هناك أيضًا بعض العلامات الإيجابية.

> الأسهم البريطانية ستكون جاذبة، ما ينذر بتحول في مزاج المؤسسات الكبرى

وبعد ندرة الإدراجات في لندن تلوح في الأفق عروض كبيرة محتملة من شركات مثل شين ودي بيرز، حيث يتوقع بعض المصرفيين أن تنتعش سوق المملكة المتحدة على نطاق أوسع في العام المقبل.

وقامت هيئة تنظيم السوق في بريطانيا الخميس الماضي بتسريع مجموعة من التغييرات في قواعد الإدراج، في محاولة لتشجيع المزيد من الاكتتابات العامة الأولية.

وتضاءلت حصة لندن من أحجام الاكتتابات العامة الأولية الأوروبية إلى واحد في المئة فقط في العام الحالي حتى منتصف مايو الماضي، بانخفاض من 28 في المئة عن الفترة ذاتها من عام 2021 عندما ازدهرت السوق.

وقال بريان هانراتي، رئيس أسواق رأس المال في بيل هانت، "هناك عدة أسباب تجعلنا إيجابيين وبالتأكيد أكثر إيجابية نسبيا بشأن المملكة المتحدة مقارنة بالمناطق الأخرى". وأضاف "لا أريد أن أقول إن الأمر يشبه انهيار السد".

وأوضح أنه لاحظ أن الشركات تعقد اجتماعات مبكرة للمستثمرين والمزيد من المناقشات مع المحاسبين حول الاكتتابات العامة الأولية.

سلمان أحمد
نرى دورة حميدة تترسخ إذ قامت حكومة العمال بتغييرات

كما أصبح بعض كبار المستثمرين أكثر تفاؤلا أيضا. وقال سلمان أحمد، رئيس شركة فيديليتي إنترناشيونال للأصول المتعددة، "سنرى دورة حميدة تترسخ" إذا أعاد حزب العمال بناء الروابط التجارية مع الاتحاد الأوروبي وأنعش الإنفاق التجاري.

وتتخذ شركة فيديليتي وجهة نظر محايدة بشأن بريطانيا على الرغم من أن بعض الصناديق تزيد من تعرضها للمملكة المتحدة.

وقال مات إيفانز، مدير المحفظة في ناينتي ون، إن "الشركات البريطانية التي التقى بها كانت تستعد لمشاريع استثمارية كانت قد أجلتها في عهد المحافظين".

وتظل الموارد المالية العامة الضعيفة في بريطانيا مصدرا للقلق، حيث تقترب ديونها من 100 في المئة من الناتج الاقتصادي، ولا تزال فوضى السوق في 2022 التي أطلقتها الميزانية المصغرة لرئيسة الوزراء المحافظة ليز تراس متواصلة.

والآن يريد حزب العمال جذب الاستثمارات الخاصة في البنية التحتية والإسكان، وهو ما قد يعزز النمو في 2024 بما يتجاوز توقعات الاقتصاديين الذين استطلعت رويترز آراءهم والبالغة 0.7 في المئة.

وقال جيمس أتي، مدير الدخل الثابت في مجموعة مارلبورو الاستثمارية في لندن، إن "السندات الحكومية حصلت على دعم قصير الأجل من التخفيضات المتوقعة في الفائدة من بنك إنجلترا المركزي".

لكنه أشار إلى أن المملكة المتحدة لن تكون ملاذا لسوق الديون ما لم يتمكن حزب العمال من إثبات التزام غير مجرب بحذر الميزانية.

ورغم أن العائد على السندات البريطانية لأجل 10 سنوات ظل بعيدا عن أعلى مستوياته المسجلة في 2023، إلا أنه مازال مرتفعا 60 نقطة أساس هذا العام إلى 4.15 في المئة، وهو أداء أقل من أداء نظيرتيه الأميركية والألمانية.

ويقول مارك داودينغ، كبير مسؤولي الاستثمار في شركة بلوباي أسيت مانجمنت، إنه لن يزيد تعرضه للمملكة المتحدة بينما تظل الضغوط التضخمية قائمة.

خذوا التوقعات من هنا

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

الشاعر المغربي يسعى إلى عقد مصالحة بين الشاعر والناس

مخلص الصغير: الشعر لم يعد بوحا صادقا أو تأملا عاشقا بل صناعة

يعتبر الشاعر المغربي مخلص الصغير من أبرز التجارب الثقافية في المغرب، لا بصفته شاعرا فحسب بل لاطلاعه على خفايا الساحة الأدبية في المغرب واشتغاله بتنظيم بعض التظاهرات والمبادرات. "العرب" كان لها هذا الحوار معه حول تجربته عامة وتجربة ديوانه الأخير.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تنطلق تجربة الشاعر المغربي مخلص الصغير في ديوانه "الأرض الموبوءة" من عمق التجربة الشعرية العالمية والعربية على امتداد تاريخها الحافل بالرؤى الجمالية والفنية والإنسانية، حيث يشتبك الشاعر مع أسلافه القدامى والحداثيين من شعراء العالم، والشعراء المغاربة المعاصرين.

وتتقاطع صوره الشعرية وقصائده التفعيلية والنثرية مع هوميروس والمتنبي ورامبو وفاليري وبودلير وسان جون بيرس وماتشادو ولوركا وغينسبيرغ وت.س. إليوت، وهذا الأخير تفاعلت قصيدته "الأرض الخراب" في سياقها الملحمي مع قصيدة الديوان "الأرض الموبوءة" التي كتبها الشاعر سنة 2022، أي بعد مرور مئة سنة على ظهور قصيدة "الأرض الخراب" وقد صدرت أخيرا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الشعر والناس

يقول مخلص الصغير "ربما أنا آخر شعراء القرن الماضي، وأول شعراء القرن الجديد. إذ يمكن التحقيب لتجربتي الشعرية انطلاقا من مرحلة التسعينات، حين بدأت النشر في مجلات عربية في عمر 16 سنة. وبعد سنتين، حين الالتحاق بالجامعة سنة 1996، كان علي أن أكون شاعر الجامعة، ألقي القصائد في مدرج يسع لأكثر من ألف طالبة وطالب قادم من مختلف الكليات التابعة للجامعة، ومن مدن أخرى، من أجل الإنصات لهذه المحاولات الأولى بذكرياتها الجميلة والعجيبة".

ويضيف "في السنة نفسها حالفني الحظ في التتويج بالجائزة الوطنية للشعراء الشباب بطنجة، وكان يشرف عليها الشاعر الراحل أحمد الطريبق أحمد. وفي السنة التالية حصلت على جائزة ملتقى الطلبة الشعراء في مدينة فاس، وكان يشرف على الجائزة الشاعر محمد السرغيني. كما كتب لي أن ألتقي في وقت مبكر مع شعراء كبار في المغرب، أمثال عبدالكريم الطبال ومحمد الميموني ومحمد بنيس، جمعتني بهم في ذلك الوقت المبكر أمسيات ومشاريع شعرية كثيرة".

> الشعراء العرب يكتبون بلغة لا يتداولونها في الحياة، وهذا هو المأزق الأكبر بالنسبة إلى الشعر العربي اليوم

ويستذكر الصغير في حديثه لـ"العرب" أنه "في التسعينات الهادرة كنا مهجوسين بحديث النهايات؛ نهاية الإنسان ونهاية التاريخ، نهاية الشعر مقابل الرواية، نهاية الفلسفة، نهاية القرن العشرين وبداية قرن جديد، ما بين خطاب عقلاني يقول بأننا سندخل زمن العولمة بشكل نهائي، مع حلول سنة 2000، وخطاب ميتافيزيقي يقول بنهاية العالم في السنة نفسها".

ويتابع "لأجل ذلك كنا نروم إثبات ذواتنا، ومحاولة اكتشاف وصفة للخلود تحمينا من الانصهار في غياهب النظام العالمي الجديد. لأول مرة، لم نعد نهاب الموت بل صرنا نهاب نهاية العالم، ونريد أن نضمن له هو الاستمرارية أولا، والبقاء على قيد الكون، كيما نبقى نحن على قيد الحياة. فكان الشعر هو تلك الوصفة التي نتجرعها ونقترحها لكي يستمر الصوت الإنساني على هذه الأرض الموبوءة. من هنا جاء ديوان 'الأرض الموبوءة' تعبيرا عن هذا الوعي الشقي بالمصير الإنساني الجماعي والمشترك".

ويشير الشاعر إلى أن الشعر لم يعد بوحا صادقا أو تأملا عاشقا، بل صار صناعة وبحثا وتفكرا. نتحدث عن الشاعر مفكرا، ذلك أن الكتابة بحث، والبحث سؤال. الشاعر العربي اليوم يكتب بلغة لا يستعملها في حياته اليومية والخاصة. فنحن نحس ونحب ونتألم ونتكلم بلهجات تنحدر من اللغة العربية، بينما نكتب بهذه اللغة التي لا نتداولها في الحياة. وهذا هو المأزق الأكبر بالنسبة إلى الشعر العربي.

لأجل ذلك فإن الشاعر الذي يكتب شعرا فصيحا يسعى لإعادة الروح إلى لغة تراثية موضوعة في رفوف المعاجم والمكتبات. وهذا هو التحدي الثاني ربما، والذي يترك هذه اللغة بعيدة عن الإحساس الشعري بالعالم، أقصد على مستوى الإدراك الشعري، ضمن المفارقة الكبرى التي تجعلنا نحس بـ"لغة" ونكتب بأخرى.

ويضيف الصغير "ربما نحن نترجم أكثر مما نكتب. هكذا وجب على الشاعر العربي، ولأسباب تاريخية، أن يعود إلى مكتبة الثقافة العربية ليكتب، وإلى مكتبة اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية ليكتب، بينما الشاعر الإنجليزي غير مطالب بدراسة اللغة العربية ليكون شاعرا عالميا. لكن غرور الغرب المتفوق جعله ينسى أنه سيظل جاهلا بالثقافات الأخرى ما لم يقترب منها، بينما يمتلك الشعراء العرب معرفة شعرية كبرى، متعددة اللغات والمرجعيات. من هنا، فإن العربي الذي يتقن لغتين أو ثلاثا قبل أن يكتب هو الشاعر العالمي الحقيقي في نظري، وإن ظل مشدودا إلى الماضي الذي يمنعه من أن يحيا عصره، متطلعا إلى المستقبل".

ويؤكد لـ"العرب" أن الشاعر العربي هو صاحب مكتبة بابلية، متعددة الألسن واللغات. وقد كتب له أن يحيا في مكتبات كثيرة، مكتبة الجد من الأم، والجد من الأب، والمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، العربية الإسبانية، التي شهدت أول لقاء بين الشعر المغربي شرقا وغربا، من خلال انفتاح المجلات والأعمال التي كانت تصدر من تطوان، وتستضيف نصوص شعراء وكتاب الشرق وشعراء العصبة الأندلسية في أميركا اللاتينية، وشعراء إسبانيا الكبار.

ويذكر هنا جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وفدوى طوقان، وبيثنتي ألكسندري وخوان رامون خمينيث ورفاييل ألبيرتي... هذا فضلا عن الانفتاح على النصوص الكبرى المؤسسة لحداثة الشعر الأوروبي في فرنسا، إضافة إلى الشعر الإنجليزي والأميركي، منذ بدايات القرن العشرين. وفي صدارة ذلك القصيدة المؤسسة للشعر الحديث في العالم، وهي "الأرض الخراب" لإليوت.

في العالم العربي لا تنقصنا الثقافة بل ثقافة الثقافة

وبخصوص اندراج قصيدته تحت ما يمكن أن نطلق عليه قصيدة السهل الممتنع، والسهل الممتع أيضا، كان السؤال حول كيفية تجنب السقوط في المباشرة، رغم كتابة اللغة المشتركة والمتداولة، ولكن بطريقة شعرية.

يجيبنا الصغير "لعل هذا هو المشروع الشعري الذي أراهن عليه منذ البداية. هدفي هو عقد مصالحة بين الشاعر والناس؛ الاقتراب من القراء بلغة شعرية لا تتخلى عن الشعر ولا تتخلى عن القراء أيضا. لأن القارئ العربي هو قارئ شعر في البدء والمنتهى. أظن أن سبب هذا الجفاء يعود إلى تبنينا تجارب شعرية غربية بدعوى الحداثة والحداثية، في غياب مشروع لتنزيلها واستنباتها في التربة الشعرية العربية". ويتابع "أستحضر هنا نموج الشعر الفرنسي، خاصة مع جماعة 'تيل كيل' في بداية الستينات، والتي راهنت على كتابة شعر فلسفي يعمق الأسئلة التي فشل فكر التنوير وفكر الحداثة في تعميقها. وقد حاولنا نحن مجاراة هذه التجربة الشعرية فقلدناها ولم ننتبه إلى سياقها الذي عاشت فيه. حالنا في ذلك كحال من يخرج الأسماك من البحر ويريد أن يغرسها في حديقته لتنمو وتتناسل، والوضع نفسه بالنسبة إلى الشعر الأميركي أو الإسباني أو الياباني، إذ يمكن لي أن أفيد منه وأستفيد منه، ولكن لا معنى في أن أتبناه وأكرره بلغتي الخاصة".

حلقات مترابطة

يقول الشاعر المغربي لـ"العرب": "لنقل إننا في حاجة إلى نهضة شعرية جديدة في عالمنا العربي، مثلما هو العالم في حاجة إلى الشعر أكثر من أي وقت مضى. ولعل ما آلت إليه الأرض من غياب للقيم وللإحساس والتعايش والحوار سببه التخلي عن الشعر. وهذا ما يراهن عليه الديوان، وهو يتفاعل مع تجربة الوباء التي عاشتها الإنسانية قبل سنوات، ولا تزال تداعياتها قائمة، وكيف هددت هذه اللحظة الفارقة والحارقة المصير الإنساني على هذه الأرض، حتى صار يتعذر علينا أن نصافح ونعانق من نحب، وأخذنا الريب ببعضنا، وصرنا نخاف أن نقترب ممن نحبهم بسبب الوباء اللعين. كما يستحضر الزلزال باقي الفواجع والجوائح والزلازل والحروب التي جعلتنا نعيش بين عالم من الأنقاض. ولذلك لا بد من شعر جديد لهذا العالم الجديد".

ولا يرى الصغير المشهد الشعري المغربي مختلفا عن أشباهه ونظائره في باقي الدول العربية. الشاعر العربي يعيش في حالة من التيه هي نفسها التي نعيشها على سائر المستويات، موزعين ما بين التراث، ونعني به تراثنا وحدنا، وننسى ما راكمه تراث الإنسانية كلها قبل الحضارة العربية، وما بين المستقبل، ونحن نتوهم أنه يتجلى في النموذج الغربي. التاريخ لا يعيد نفسه، ولا يعيد شعره، ولا يمكن أن يكون مستقبلنا حاضرا الآن. فالحاضر غير المستقبل، والماضي له أثر في الحاضر والمستقبل، ولكن لا وجود له.

ويأسف أنه لم يعد يسمع بمشروع نقدي حول الشعر العربي إلا لماما. وهذا بخلاف ما عشناه منذ نهاية الأربعينات، حين كانت ثمة مشاريع نقدية ونظرية واكبت تحولات القصيدة العربية. والآن يمضي الشعر وحده في صحراء التيه التي تحدثنا عنها، من غير رفيق نقدي يؤنسه ويسائله ويتتبع خطاه ويقتفي أثره ونظره الشعري. كما افتقدنا نموذج الشاعر الناقد، الذي يجمع بين الممارستين، على نحو ما فعلت نازك الملائكة وأدونيس ومحمد بنيس وعبدالله راجع في المغرب مثلا. وباستثناء محاولات ومقالات نادرة، افتقدنا بشكل أكبر وأخطر التنظير في الشعر، ما أدى إلى غياب فكر شعري في ثقافتنا المعاصرة.

ويؤكد مخلص الصغير "نحن في العالم العربي اليوم لا تنقصنا الثقافة، بل ما ينقصنا هو ثقافة الثقافة. وهذا ما ألح عليه دائما. ما ينقصنا هو عادة الذهاب رفقة أسرنا وأبنائنا إلى المسرح أو السينما نهاية كل أسبوع. حضور افتتاح الأروقة التشكيلية، أو حضور أمسية شعرية أو حفل موسيقي أو غنائي، متابعة محاضرة أو درس افتتاحي أو ماستر كلاس، ترقب صدور كتاب فكري أو أدبي، أو في مجال علمي مخصوص. هذه 'التقاليد الحداثية' كما أسميها هي القادرة على ضمان ثقافة للثقافة العربية مستقبلا".

ويتابع "ثم ماذا عن المقررات الدراسية، وهل ما زال الشعر حاضرا في محفوظاتنا منذ الطفولة، بما يجعل الطفل يتملك ثقافة شعرية وأذنا شعرية وحسا شعريا منذ البداية. وقل الأمر نفسه بالنسبة إلى التشكيل أو المسرح وما اقترب منه من فنون التعبير الجسدي والأدائي الحركي. لأجل ذلك فهي مسؤولية حكومات ومؤسسات، وكل المتدخلين في الصناعات الثقافية، من المؤلف، شاعرا كان أم موسيقيا، إلى الناشر والموزع، مرورا بالجهة الحكومية المانحة، إلى المربي، إلى الإعلامي، إلى القاعة المحتضنة، أو أي منصة حقيقية أو رقمية، وإلى المنتج... وغير هؤلاء وهؤلاء".

إنها، كمل يقول، حلقات مترابطة في سلسلة واحدة، وكل حلقة تتحمل مسؤولية العمل والالتصاق بالحلقة الأخرى. وإذا تعذر ذلك وانفرطت حلقة واحدة من هذا العقد تعذر ضمان اللقاء بين المبدع والمتلقي.

«أبوظبي للغة العربية» يقدم منحه لبحوث من ست دول عربية

أبوظبي - أعلن مركز أبوظبي للغة العربية، يوم الجمعة، نتائج الدورة الرابعة من برنامج المنح البحثية لعام 2024، والذي يهدف إلى تحفيز الباحثين في مجال اللغة العربية وتقديم الدعم لمشاريع بحثية نوعية تُعزز مكانة اللغة العربية.

واستقبل البرنامج لدورة العام الجاري 270 مشاركة من 31 دولة، وجاءت أعلى نسبة مشاركة من مصر، تلتها المغرب، ثم سوريا، ثم الأردن.

ويُقدم البرنامج منحا في ستة مجالات تتضمن المعجم العربي، والمناهج الدراسية، والأدب والنقد، واللسانيات التطبيقية والحاسوبية، وتعليم العربية للناطقين بغيرها، وتحقيق المخطوطات، بإجمالي 600 ألف درهم سنوياً.

وأكد الدكتور علي بن تميم، رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، التزام المركز بالنهوض باللغة العربية والترويج لها كلغة للثقافة والإبداع والبحوث والنشر والمعرفة على الساحة العالمية، ويسعى المركز إلى تقديم كل سبل الدعم للباحثين والخبراء العاملين في دراسة المجالات المتعلقة باللغة العربية، لافتا إلى أن برنامج المنح البحثية الذي يكمل الآن دورته الرابعة يعد منصة مثالية مصممة خصيصًا لتلبية احتياجات الباحثين.

وأضاف "حقق البرنامج نموا ملحوظا منذ إطلاقه، ويسعدنا أن نتلقى عددا أكبر من الأعمال التي تأتي من مختلف دول العالم وتتوسع كل عام، وتعكس قائمة الفائزين لهذا العام مجموعة مهمة من الأبحاث عالية الجودة التي يتم إجراؤها في المجالات المتعلقة باللغة العربية، ويحفزنا الإقبال المتزايد على البرنامج لتعزيز الجهود العلمية في جذب المزيد من المشاركات للدورات المقبلة".

وبين بن تميم أن الأعمال المختارة تصدر لتقدم للقرّاء والدارسين والراغبين في التعرف على جماليات اللغة العربية وخصوصياتها، عبر بوابة معرض أبوظبي الدولي للكتاب، إذ يحرصون في المركز على أن تمتاز البحوث بالتنوّع والشمول وتتطرق إلى موضوعات جديدة تسهم في فتح الآفاق نحو التعرّف على كنوز اللغة العربية والاستفادة منها.

وبعد إعلان القائمة القصيرة للدورة الجديدة من البرنامج، والتي تضمنت 12 عملا مرشحا، جاءت القائمة النهائية للأعمال المختارة في ثمانية بحوث.

وتضمنت قائمة الأعمال الفائزة ثمانية أعمال سيُقدم المركز لأصحابها الدعم المالي لإنجازها وتقديمها بالشكل الأمثل، وذلك في مختلف فروع اللغة العربية، حيث اختيرت بحوث "خطاب الأراجيز التعليمية وترسيخ علوم الفهم: بحث في الوظيفة التداولية للإيقاع" للباحث مهدي لعرج من المغرب، و"المقدّس في الشّعر الجاهلي – دراسة موضوعاتية" للباحث عبدالله البرادي من السعودية، و"مدونة المرض في الأدب العربي، مقاربة ثقافية" للباحثة فاطمة يوسف القرعان من الأردن، و"جماليات الصورة في شعر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان – دراسة تحليلية جمالية" للباحثة عائشة علي الغيص من الإمارات.

وفي مجال تحقيق المخطوطات تم اختيار بحث "شرح ديوان الحماسة، لأبي تمّام، شرح أبي الفتوح الجرجاني، ثابت بن محمد العدوي الأندلسي" للباحث أحمد محمد عطية عبدالهادي من مصر، و"نصف العمى: دراسة في السرديات الأدب شعبية وتحقيق لنسخة مجهولة من ألف ليلة وليلة" للباحث فرج الفخراني من مصر.

أما في مجال المعجم العربي فقد تم اختيار بحث "معجم الطعام والمؤاكلة" للباحث تيسير خلف من سوريا، و"المشترك المعجمي بين العربية ولغات جنوب بلاد الشام قبل الإسلام: من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن السادس" للباحث عمر عبدالقادر الغول من الأردن.

مركز أبوظبي للغة العربية
Abu Dhabi Arabic Language Centre

قائمة الفائزين من مصر والأردن والإمارات والسعودية والمغرب وسوريا تضم مجموعة أبحاث عالية الجودة

ويدعم البرنامج الباحثين في مجالات اللغة العربية لمواصلة تقديم مشاريع تثري معارف وذائقة القرّاء وترفد المكتبات العربية بمنجزات تُساهم في النهوض بمكانة اللغة العربية وتُعزز حضورها بوصفها لغة ثقافة ومعرفة وفكر.

يُذكر أن مركز أبوظبي للغة العربية نشر الأعمال الفائزة بالدورة الثالثة من البرنامج ضمن سلسلة البصائر للبحوث والدراسات خلال فعاليات الدورة الـ33 من معرض أبوظبي الدولي للكتاب التي أقيمت في الفترة من 29 أبريل إلى 5 مايو 2024.

وتضم هذه الأعمال: "التحوّلات السردية في الأدب الإماراتي" لمريم الهاشمي، و"اختيارات ابن مسافر من شروح أشعار العرب" تحقيق مقبل الأحمدي ومحمد شفيق البيطار، و"سيرة الإسكندر ذي القرنين وما جرا له من العجايب" دراسة وتحقيق نبيل حمدي الشاهد، و"بياض ورياض" دراسة وتحليل ومقارنة فايز القيسي، و"الرواية التاريخية الجديدة ورهان التخييل" لمصطفى النحال، و"قيافة المعنى: من التأويل إلى الميتا-تأويل" لشفيقة وعيل، و"الحداثة الأدبية والنقدية في السعودية: جذورها واتجاهاتها" لمحمد الصفراني.

وبلغ عدد المنح المقدّمة للباحثين منذ انطلاق البرنامج 20 منحة بحثية، وتلقى حقل "الأدب والنقد" أكثر المشاركات البحثية، تلاه "تحقيق المخطوطات" ثم "المعجم العربي"، وكشفت آخر الإحصائيات الصادرة عن المركز تزايد أعداد المتقدّمين للبرنامج، لتبلغ 111 مترشّحاً من 17 دولة خلال العام 2023 وتتجاوزها أكثر من الضعف في الدورة الحالية.

علي بن تميم: البرنامج منصة مثالية للباحثين

الأديب علي قطب لـ«العرب»: العزف لا ينفصل عن الكتابة عند نجيب محفوظ

دراسة تضم معجمين للأغاني والقصائد الشعرية في أعماله

تأثر نجيب محفوظ بالغناء والطرب فجعلهما رفيقيه في تحريك قافلة السرد، وألهمه بعض الفنانين لرسم ملامح شخصياته الشهيرة التي تحول بعضها إلى شخصيات سينمائية، وقد وظف الشعر أيضا واستلهم منه رموزا ودلالات جعلت تجربته الأدبية المهمة جزءا لا يتجزأ من التأريخ لمصر شعبا وفنا.

محمد شعير
كاتب مصري

القاهرة - من يدخل بيت نجيب محفوظ يستمع إلى صوت القاهرة، فالأغنيات والأنغام والأشعار لون واضح في نسيج السرد عند الأديب الحافظ لتاريخ تكوينه. بهذه الكلمات استهل الأديب المصري علي قطب أولى سطور دراسته المهمة، الصادرة حديثا في كتاب بعنوان "الغناء والطرب في أدب نجيب محفوظ" عن دار بيت الحكمة للنشر في القاهرة.

تؤكد الدراسة أن قراءة سرد نجيب محفوظ، الأديب المصري الحاصل على جائزة نوبل في الأدب، تفتح صفحة لتسجيل تاريخ الفن في مصر، حين كان سؤال الهوية محوريا في مواكبة حركة الاستقلال أيام ثورة 1919، وصوتها المعبّر عن إيقاع حياتها، وهو الفنان سيد درويش، ثم متابعة امتداد مسار التطور الفني مع ظهور الموسيقار محمد عبدالوهاب والمطربة أم كلثوم، وتنويعات الذائقة الشعبية في احتفالاتها وأوقات سرورها، مع الانتباه لروح الطفولة وصخبها المتبلور في أناشيد الألعاب ببراءتها وشقاوتها.

بدأت فكرة إعداد كتاب عن نجيب محفوظ تراود علي قطب خلال فترة كتابة مجموعته القصصية "ملخص ما سبق" التي استكمل فيها أدبيا قصة "الحب فوق هضبة الهرم" لمحفوظ نفسه، ما استدعى مطالعة الأعمال الكاملة له كي يتمكن من استكمال خطوطه.

قال علي قطب لـ"العرب" إنه وجد خلال تلك القراءة الكثير من الموضوعات التي تستوقفه، ويمكن إجراء دراسات حولها، لكن الغناء عند محفوظ هو أكثر ما لفت نظره، في ظل عدم وجود دراسة حقيقية عن هذا الموضوع المهم، ولذا بدأ رحلة بحثه.

وسعى كتاب "الغناء والطرب في أدب نجيب محفوظ" إلى رصد دور الغناء في أعمال أديب نوبل، وتوظيف الشعر في رواياته وقصصه، لما يمنحه الشعر من غنائية تسري في كيان النص السردي المنطلق، كما يسير الطريق بالقافلة التي تضم الأحبة والغرباء في الذهاب والإياب.

> رصد دور الغناء وتوظيف الشعر في رواياته وقصصه، لما يمنحه الشعر من غنائية تسري في كيان النص السردي

وأضاف قطب "إذا كان الحادي هو الذي يحث الإبل على السير في صفاء البيداء وعتماتها، فيغرس في نفوس شبابها وفتياتها فسائل الوجد، ويثير لدى كهولها وشيوخها الشجن الذي يستعيد من سكرية الذاكرة سيرة الحب، فإن الغناء عند محفوظ هو ذاك الحادي الذي يحرك قافلة السرد بكل عناصرها الدرامية المتشابكة التي يكرسها لاكتشاف فلسفة الحياة".

واستغرق الكتاب وقتا للعمل عليه ويضم معجمين كبيرين للأغاني والقصائد الشعرية الواردة في أعمال محفوظ، لكن أكثر ما شجع علي قطب على استكمال بحثه، هو اختيار نجيب محفوظ شخصية معرض أبوظبي الدولي للكتاب، في دورته السابقة.

وأشار الأديب المصري إلى أنه رأى تقديم أقصى ما يستطيع من جهد في البحث ليكون ذلك احتفاءه الخاص بمحفوظ، ولا بد من توجيه الشكر لمؤسسة بيت الحكمة للثقافة ناشرة العمل، لجهدها المبذول بهدف إخراج الكتاب إلى النور في أحسن شكل.

وعلي قطب كاتب وروائي مصري صدرت له عدة أعمال حصدت جوائز منها رواية "كل ما أعرف" عن دار العين للنشر، ورواية "أنثى موازية" التي حصلت على جائزة ساويرس الثقافية بالقاهرة عام 2017، ومجموعة قصصية بعنوان "ملخص ما سبق" التي نالت جائزة مسابقة المجلس الأعلى للثقافة في مصر للمواهب الأدبية (دورة الأديب خيري شلبي)، وقصة "أحفاد أليس الثلاثة وعصابة الألوان" التي حصلت على جائزة معرض القاهرة الدولي للكتاب في أدب الطفل عام 2023.

وأكد لـ"العرب" أن أثناء رحلة البحث لإعداد الدراسة، صاحبته صورة شهيرة محددة، هي صورة نجيب محفوظ وهو يعزف على آلة القانون، ووجد أن العزف لا ينفصل عن الكتابة فالقانون ورقة محفوظ الموسيقية.

ويضم الكتاب عدة نماذج من الأعمال الموسيقية، تمت الإشارة إليها في سياق السرد في أعمال نجيب محفوظ، ما يؤكد أن الغناء ظاهرة في إبداعه، والسياقات الغنائية عند محفوظ طرحت للتأمل في موضوع العلاقة الثلاثية بين المبدع والفن والواقع، فمنحت للمبدعين الذين يعدون روايات محفوظ وقصصه لتقديمها دراميا مساحة لتوظيف الأغاني والموسيقى.

وحدث هذا في تحويل رواية "زقاق المدق" إلى فيلم سينمائي أخرجه المخرج المصري الراحل حسن الإمام، إذ يقول الراوي في النص الأدبي "ثم كانت المفاجأة السارة، إذ دق بعضهم أرض المسرح حتى شمل الصمت الجمع المحتشد، ثم بدا مونولوجست، معروفا في لباسه البلدي، فما كادت تراه الأعين المحدقة حتى جن جنونهم فرحا وسرورا".

وأدرك المخرج حسن الإمام في الحال أن صورة "المونولوجست" عند محفوظ هي إشارة إلى الفنان محمود شكوكو في الواقع، فأعطى الدور له في الفيلم أي أن السرد أحال إلى الواقع، فشاهد جمهور السينما ذات الشخصية التي رسمها السرد، ما يعد درجة من الواقعية تصل إلى حد التسجيلية في السرد والسينما معا.

هدف علي قطب إلى أن يكون كتابه إضافة للمكتبة العربية، سعيا إلى ربط الفنون ببعضها البعض وتقديم صورة مسموعة للعصر، والإشارة إلى دور الأغنية في حياتنا، بما تمثله من أيقونة وذروة للحظة الدراما، لحظة الحب، لحظة الوداع، وغيرها، فالأغنية هي صورة درامية مكثفة.

في رواية "ميرامار" يشترك جميع الأبطال، داخل البنسيون (الفندق الصغير) الذي يحمل اسم الرواية في الاستماع إلى سهرة أم كلثوم من المذياع على الهواء، ولم يحدد نجيب محفوظ أغنية معينة لكوكب الشرق في السياق الروائي، لكن الفيلم كان في حاجة إلى صوت أم كلثوم ليظهر الانفعالات المختلفة للشخصيات، ويوضح ملامح كل منها بعمقها الشعوري وذوقها وتوجهاتها الفكرية.

اختار سيناريو الفيلم الذي أعده الكاتب المصري الراحل ممدوح الليثي أغنية "انت عمري" بالتحديد، باعتبارها ممثلة لمرحلة الستينات، وتتويجا لمصر الستينية في عصر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، واشتهرت وقتها بمسمى "لقاء السحاب" بين أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب، وقد كان للرواية موقفها النقدي من هذه المرحلة التاريخية وبالتالي لم يأت الفيلم بعيدا عن رؤية محفوظ الفكرية.

وأكد الأديب المصري علي قطب أن نجيب محفوظ قد تلقى صوت القاهرة في مهده، وظلت أصداء المدينة تتردد في صوته، وسردية محفوظ كلها اكتسبت من ثقافتنا العربية روح الغنائية التي تتردد في الذاكرة والمخيّلة، تمنحنا وهجا يساعد شعورنا على استقبال معطيات عالمنا المتغير، بخبرة المحب الذي يشفق على البشرية من طموحها وضعفها، فقد استمع لصوتها المشحون بالشجن وهي تسير في رحلتها الطويلة، مهما أدركتها الغفلة وألهاها النسيان فصوت الإبداع نداء البشرية العابر لأطلال العصور.

دراسة مغايرة لعالم نجيب محفوظ

«بنكهة البرزخ».. رؤية شعرية ناضجة لتاريخ مسقط

عمّان - يتكئ الشاعر العماني يونس البوسعيدي في ديوانه الجديد "بِنَكهةِ البَرزخ" على جزء من خطاب للسلطان قابوس بن سعيد، يتحدث فيه عن مبدأ السلام والسماحة المقترن بالقوة، ثم يتبعه بقصيدته الأولى التي يتغنّى فيها بجمال سلطنة عُمان وأهلها.

ويقدم البوسعيدي ديوانه الصادر عن "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن بعد تجربة كبيرة استندت إلى أدوات شعرية ناضجة جعلته يحتل مكانة مهمة على صعيد الساحة الشعرية العمانية والعربية، ووضعته في مصاف الشعراء الكبار، وذلك من خلال ما يقدمه هذا الديوان الغني بالموضوعات الشعرية المختلفة من نقلة واسعة في بناء القصيدة والقدرة على بناء الصور الفنية العميقة التي تمثل جوهر القصيدة كوحدة إبداعية، وقدرة على ربط وتطوير موقف فكري وفني من مجمل الوحدات الإبداعية أو القصائد التي نظمت في الديوان.

في قصيدته "أحجيةٌ في مرآةِ امرأةٍ هولنديّة" يقود الشاعرُ المتلقيَّ إلى لحظةٍ بعيدة في جوهر المدينة مسقط، فيجعلك تنظر إلى مدينة من زمن آخر، مدينة لا بد أن تعشقها حين تسمع القصيدة:

"مسقطُ أحجيةٌ في مِرآةِ امرأةٍ هولنديّة.
قالت:
مسقطُ أُمُّ الناسِ
الناسُ بمسقطَ مِزَجُ زهورٍ يُسقى مِنْ حُبٍّ واحدْ
في مقهًى في (شطّ القُرْمِ)، و(سوق السيبِ)
كما أسنانِ المِشْطِ
هنا الإنسانَ هو الميزانْ
مسقطُ بنتُ الحُبِّ، وبنتُ الحِصْنِ، وبنتُ النخلِ، وبنتُ البحرِ،
وتلبسُ خنجرَ كالتنورْ".

ولعله يرمي بثقل الحب الذي يثقل كاهله على كاهل القارئ فيشاركه حمل الحب، مبتعدا عن الألاعيب اللفظية التي من شأنها التفريط في قدرة القصيدة على التركيز، وخلق نواة شعرية يمكن متابعتها وفهمها، وتصوّر حياة الشاعر ورؤيته الشعرية، ومحاولة ربط السيرة الشخصية بسيرة المدينة.

ويغوص البوسعيدي في التاريخ ويتخذه طوق نجاة أحيانا فيما يسخره أحيانا أخرى ليكون أكثر استشرافا للمستقبل حين استحضاره بهاجس التحريض والحوار معه لا بهاجس الانصياع والتبعية، للوصول إلى لحظة وعي يجد فيها طريقا إلى التحرر من التابوهات والقيود.

يشتمل الديوان على مجموعة متنوعة من القصائد هي: طائرٌ في حِضْن عُماني، أحجيةٌ في مِرآةِ امرأةٍ هولَنديّة، يقولُ مسافرٌ في البَاص، حقائبُ هزلى، جَناح "لاماسو" المهيض، أطلقَ الرُّوح، كالمحرَّر، كأنه موناليزا، صراط، لزحمة شوارع مسقط، لقطةٌ ضجرَة، رتابة، أوقفتُ الساعة، ضحك، حُزْنُ لاعب الخفّة، عمىً بصير، كما السائح الأعمى، روزنامة الغبار، دعوة تذكارية إلى إبراهيم السوطي، على مشارف أندلس ما، نكهة الحريّة، ظلُّ الظلّ، خطوطُ قطار، كصندوق البريد، رمية بولينج، على زجاج "الهايبر ماركت"، هُيولى برزخيّة، ما يفعل البدويّ، مرثيّةُ الشاوي، قدريّة الطين، برزخيّ، برزخٌ مخمليّ، شعُوبًا وَقَبَائِل، تعالي لذاكرة بيضاء، موعد، ترميم، طائرة ورقية، سالمٌ الصُّوْري يحملُ عُودَه، بهلولٌ مولويّ، مارادونا، المطرحيّ، سافو أخرى، السنيورةُ تمشي في منح، سأخرجُ مني.

يشار إلى أن الشاعر يونس بن مرهون بن يوسف بن حميد البوسعيدي يعمل محاميًا، حاز مكرمة من لدن السلطان قابوس بن سعيد ضمن الأربعين أديبًا مُجيدًا بمناسبة العيد الوطني الأربعين لسلطنة عمان.

صدرت للشاعر الدواوين التالية: "قريبٌ كأنه الحُبّ"، "س من الناس"، "رُوحُه البحر والريح"، "كاللبان محترقًا أُغنّي"، "مايسترو الوردة والبرق"، "صنّاجةُ عُمان.. الشيخ محمد بن علي الشرياني"، وديوان "هاجس الماء والمرايا" الذي يعد ترسيخا لتجربة الشاعر وبيانا للتطور التصاعدي الملموس في مسيرته مع الكلمة على صعيد بناء القصيدة الشعرية ومساراتها ومواضعها المتعددة. كما يوجد هذا الإصدار ألق الحرف مع الشاعر البوسعيدي وإيجاد مساحة شعرية خاصة به، إضافة إلى ديوان "كطائر يحلم بالمطر" وهو سفر شعري وصف في ماهيته احتواءه على أفقين شعريين رئيسيين العمودي والتفعيلة مع الدهشة حيث وقع القصيدة، واستحضاره لصور مبتكرة، ودلالات عميقة اتخذت من الثنائية والمفارقة أداة للدهشة.

كما صدر للشاعر كتاب في المقالات بعنوان "جوقة العنادل"، والذي وصفه بالحلم الذي لم ينته بعد، حيث يقول عنه "في أصله حُلم لم ينته بَعد، حلم له امتداد قبلي وسيكمله آخرون، وهو إعلاء صوت الشاعر والشعر العماني خارج الجغرافيا، فكانت هذه الكتابات عن الشعر والشاعر العماني على هيئة مقالات تتبع الجاذبية وليس النهج العلمي، الجاذبية فيما تلتقطه الروح من الأدب العماني والشعري بصورة أقرب".

وإصدار "جوقة العنادل" وجد صداه حين خروجه إلى النور مباشرة، إذ اتخذ منه الباحث الشيخ خلفان بن سالم البوسعيدي مصدرا عند الحديث عن الشيخ محمد بن مسعود الصارمي، وهذا يمثل إشارة مهمة إلى فاعلية الهدف الذي تقصّده الكتاب، وهو الالتفاف حول الشعر العماني قديمه وحاضره.

ويوضح الشاعر البوسعيدي "لم أشأ من الكتاب أنْ يأخذ الطابع الأكاديمي بل هو مقالات تتلمس الذائقة والقراءة الانطباعية، كما لم تنتهج خطًا زمنيا واحدا، فنظرت للشاعر العماني القديم والشاعر العماني المعاصر، وإنْ كان يُرى أنّ كثيرا منها كان احتفاءً بالشاعر الذي غادرنا جسده، فإن ذلك من الوفاء له".

> البوسعيدي يغوص في التاريخ ويتخذه طوق نجاة أحيانا فيما يسخره أحيانا أخرى ليكون أكثر استشرافا للمستقبل

موقف فكري وجمالي ثري

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

الفنان العراقي صالح رضا يتحاور مع لغة الطبيعة

مشاهد انطباعية تعيد تصوير البيئة العراقية وبيئات غربية

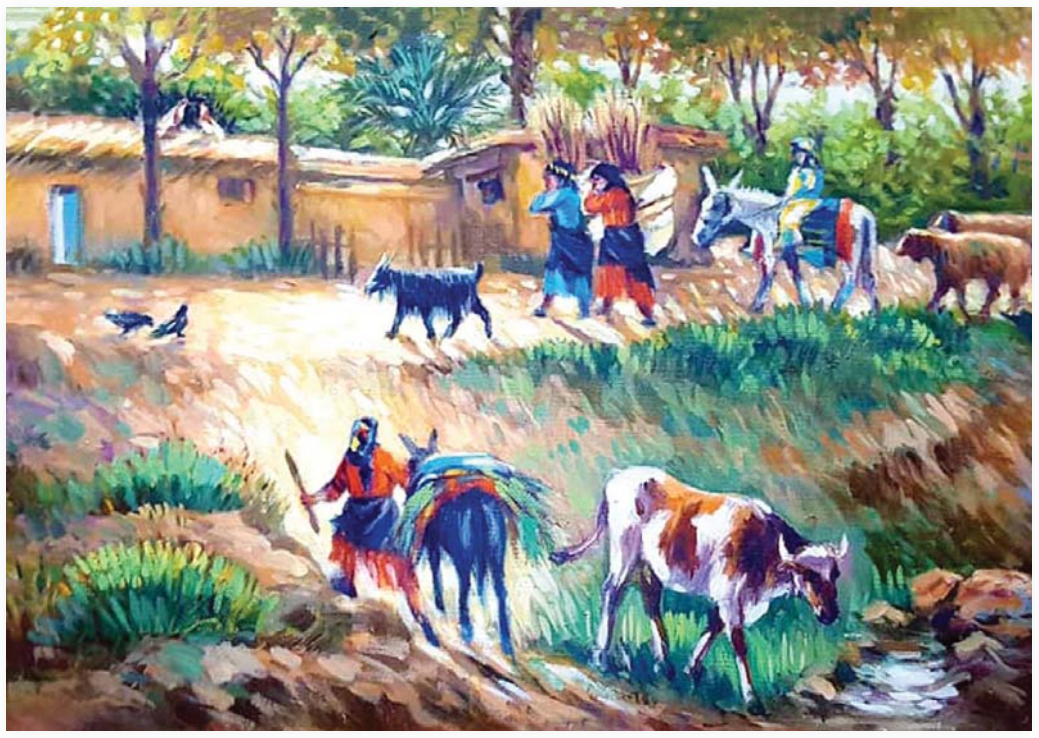

رسام لمشاهد من الطبيعة

من زوايا مختلفة ومتنوعة ومن مشاهد اختزنتها ذاكرته، يستوحي الفنان التشكيلي العراقي صالح رضا أعماله الفنية ولوحاته من مسقط رأسه بعقوبة التي لا يزال وفيا لها، محاولا الانفتاح على غيرها دون الانصراف عن مكامن الجمال والتميز فيها.

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

تستضيف قاعة دائرة الفنون المعرض الشخصي الثامن والعشرين للفنان صالح رضا تحت عنوان "لغة الطبيعة"، والذي ضم أكثر من أربعين لوحة بقياس موحد (60 × 40 سم) ورسمت بألوان الزيت والأكريليك.

ويبدو أن للطبيعة لغتها البصرية الساحرة، مثلما هو الحال مع الموسيقى في سماعها، فكلتاهما تشتركان في لغة عالمية أثيرة عابرتيْن للحدود في العالم.

من هذا المنطلق يقدم الفنان صالح رضا تجربته في رسم مشاهد انطباعية شرقية من البيئة العراقية، كذلك رسم مشاهد من مدن غربية عديدة لا فرق بينها إلا بالروحية الملونة الغناء وجغرافيتها الخلابة من هنا وهناك.

الفنان صالح رضا عشق رسم الطبيعة وهو في الرابعة من عمره حيث كان يحمل في ذهنه ملامح وزوايا المشهد الانطباعي قبل أن يحمل تحت إبطه أوراقه وفرشه ولوحاته وألوانه.

والطبيعة كانت ومازالت هاجسه الأول والأخير، حيث حرية الرسم واختيار أجمل زوايا الرسم، فالطبيعة هي المعلم الصحيح للفنان والشاعر.

خلال كل جولاته في مناطق الطبيعة بالعراق وحتى في سفراته الخارجية يذهب إلى مكانه الأثير منذ بزوغ الشمس حتى مغيبها ليرسم ما يستطيع رسمه، من تخطيطات أولية لمشاريع لوحات كبيرة أو يرسم مباشرة على قماش لوحاته، ففي كل جولاته لا تخلو حقيبته من أدوات وقرطاسية الرسم.

درس الرسم في أكاديمية الفنون الجميلة على أيدي البعض من عمالقة التشكيل العراقي: فائق حسن، وكاظم حيدر، وحافظ الدروبي، ونزيهة سليم، ومحمد غني حكمت، وفرج عبو. وهذا ما رسخ فيه أن تكون الانطباعية منهله الأول في حله وترحاله.

وفي زمن تعج فيه الساحة التشكيلية في العالم بالعديد من المدارس والمذاهب والاتجاهات والتجارب الفنية العامة والشخصية "المعاصرة"، يظل الفنان صالح رضا ملتزما وحريصا على أن يستقي إبداعاته الفنية من انطباعية مدينته الجميلة (بعقوبة) التي ظل وفيا لها طيلة مسيرته الفنية، فمنذ لحظة قطع المشيمة من والدته ارتبط بأعماق طبيعة مدينته "الأم الرؤوم" النضرة بأشجارها الزاهية، حيث أبصرت عيناه أروع الألوان وهو يولد بين أحضان جمال الطبيعة ليترعرع فيما بعد وينشأ بشكل صحيح وصحي وتتربى بصيرته وبصره على ثوابت ألوان وأبعاد وزهو الطبيعة الخلابة التي تنفس فيها الصعداء معافى من مفردات الحداثة الغريبة والمتغيرة باستمرار.

هكذا كانت نشأة الفنان صالح رضا وهو يستلهم أعماله الفنية من زوايا مختلفة ومتنوعة قائلا "عبر الغرفة المظلمة التي أطل من خلالها على العالم الخارجي وعبر النافذة يمتد بصري نحو الأفق بواقع وخيال.. وصمت وضجيج.. وظلام ونور.. وقوة وضعف.. وجمال وقبح.. وماض وحاضر وبأمل ومستقبل وبلهفة وحب.. بهذا التوازن رسمت لوحات تعبر عن عشقي لوطني، تعبر عن واقع الحال الذي نعيشه لأجسد فيه صدق مشاعري وأحاسيسي ليكون هذا المعرض جسر تواصل ومحبة".

ومنذ بداياته وهو في المرحلة الابتدائية عشق الفنان صالح رضا الرسم الأكاديمي صحيح النسب الذي يلتزم بالتشريح والبعد الثالث ومزج الألوان والتكوين، وغير ذلك. وكان طوال وجوده في المراحل الدراسية الثلاث يشارك في المعارض الفنية ويحصد المراتب الأولى فيها، حتى دخوله أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد عام 1980، ليدرس على أيدي البعض من عمالقة التشكيل العراقي: فائق حسن وكاظم حيدر فرج عبو ونعمت محمود وإسماعيل الشيخلي. وحاول خلال السنة الأخيرة في الكلية أن يعيد الدراسة سنة أخرى لينهل بشغف من الدراسة على يد أستاذه فائق حسن، الذي كان يزجهم في سفرات فنية إلى طبيعة شمال العراق.

عندما تعرض العراق للحصار الدولي الظالم هاجر صالح رضا وفي حلقه حنظل الفراق، متألما: "خرجت من واحتي الخضراء إلى المنافي مرغما حاملا معي أزهاري وألواني، النار المشتعلة في صدري تشوي بدني فذبلت أزهاري الناضرات وأصبحت عودا يابسا أصنع منها فرشاتي، أتفاخر بثروتي ولكن لا فائدة من ذلك فما أبعد الفارق بين النبات والقتاد، وهل يستوي الربيع والشتاء، لا جدوى من خداع النفس، ندفن رؤوسنا إزاءها في الرمال وتمر الأيام والشهور والأعوام وفجأة نواجه الكهولة تتساقط فيها القلوب من الصدور كما تتساقط أوراق الخريف من الشجر صامتة تاركة وراءها كل الأشياء لأنين الرياح".

> تجربة في رسم مشاهد انطباعية شرقية من البيئة العراقية ومشاهد من مدن غربية عديدة لا فرق بينها إلا بالروحية الملونة

الفنان صالح رضا عشق أيضا الرسم لعالم الطفولة، فجسد أجمل لوحاته التي تحمل في طياتها أحلاما وأمنيات وذكريات ورمزيات جميلة وألعابا من عالم وخيال الأطفال، الذي تلذذ في استلهامها وتقديمها. والتي رسمها بعناية فائقة بالألوان المائية والأقلام الخشبية، لقد اقتنت منظمة الأمم المتحدة بعضا من أعماله الخاصة بالطفولة لقيمتها المعنوية وتقنيتها الجمالية العالية، كما طبعت ووزعت على سفارات وقنصليات ومؤسسات المجتمع المدني في القاهرة، فضلاً عن رسمه العديد من الشخصيات الثقافية والفنية، والبورتريه بشكل فائق التنفيذ.

ويذكر أن صالح رضا من مواليد ديالى في عام 1960، وحاصل على بكالوريوس "رسم" في كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد في عام 1985. وهو عضو نقابة الفنانين العراقيين، أقام 28 معرضا فنيا داخل العراق وخارجه، من بينها معرض في طرابلس عام 1995، ومعرض في تونس عام 2001، ومعرضان في أبوظبي عامي 2002 و2003، ومعرض في مصر عام 2009، ومعرض في تركيا عام 2015، كما شارك في معرض بتونس عام 2000.

وقد فاز أحد أعماله بالجائزة الأولى في المسابقة التي نظمتها وزارة التشغيل التونسية، وقد تم اعتماده شعارا للوزارة. وحاز على العشرات من الشهادات التقديرية وكتب الشكر والتقدير، كما تم اقتناء عمله "من وحي الطفولة" من قبل الأمم المتحدة في القاهرة وطبعها وتوزيعها على شكل "كارتات/ بطاقات"، وهو متفرغ حاليا للفن.

«مايد إن أفريكا» لوحة موسيقية أفريقية يقودها التونسي زياد الزواري

تونس - أفريقيا قارة الألوان والتنوع والثقافات استمدّت اسمها من الاسم القديم لتونس منذ الفترة الرومانية وهو "أفريقية". وفي عرض أطلق عليه عنوان "مايد إن أفريكا" (صُنع في أفريقيا) اختار عازف الكمان التونسي زياد الزواري الاحتفاء بتنوع الثقافة التونسية الضاربة في العمق الأفريقي.

قدّم هذا العرض ضمن الدورة الـ58 من مهرجان الحمامات الدولي التي تنعقد في تونس من 5 يوليو الجاري إلى 3 أغسطس المقبل، بعد ثمرة أربع سنوات من الجهد والبحث والعمل.

معانقا كمانه بشغف وحماس وقف زياد الزواري في الجهة الأمامية للركح ليقود مجموعة موسيقية متألفة من 12 عنصرا، وقد تسلّح كلٌ منهم بآلته الموسيقية ليأخذ الجمهور في رحلة احتفالية بالموروث التونسي بطابعه الأفريقي، فلم يكن "مايد إن أفريكا" مجرد حفل موسيقي بقدر ما بدا إحياءً للتنوع الفني بكل تفاصيله.

ومع كلّ معزوفة موسيقية يتردّد صدى الألحان والإيقاعات التونسية ذات العمق الأفريقي كإشادة نابضة بمظاهر الحياة والتنوع، ولكنها أيضا موسيقى تخترق كل الحدود والحواجز وترسم آفاقا واسعة للموسيقى التونسية ضمن موسيقات العالم اللامحدودة.

وقد أوجد زياد الزواري الخيط الناظم لهذه النوتات الموسيقية، فأدمج الأنماط التونسية كالمالوف والحضرة ونمط الأفرو جاز، وبرع في أدائها عازفون على آلات إيقاعية كالبندير والطبل التونسي والطبل الأفريقي والباتري، وآلات وترية هي الغيتار و"الباص" والكمنجة بمعازفها الحزينة والعاطفية، صاحبتها أصوات وآهات الكورال.

وأبرز زياد الزواري أنه عازف ماهر على كمانه كما ألفه الجمهور، ينزلق بقوس كمنجته على الأوتار مصدرا ألحانا سريعة، وبين الحين والآخر يتخلى عن قوسه وينقر الأوتار بأنامله في تناغم مستمر مع روح الموسيقى الأفريقية وطابعها الاحتفالي.

وأغدق على جمهوره في "مايد إن أفريكا" موسيقى بلا حدود على مدى 90 دقيقة، عزفت خلالها مجموعته 13 مقطعا موسيقيا ظاهرها احتفاليّ وباطنها وجع ومعاناة، وكل معزوفة موسيقية منها تروي قصصا وأساطير على غرار مقطوعة "أوريون"، وهو النجم الذي يستدلّ به سكان الصحراء على طريق الشمال، أو "بسكلتي" التي تهتمّ بالقضايا الإيكولوجية، و"أصبهان" نسبة إلى طبع الأصبهان، وهو من المقامات التونسية ويحمل نفَسا أفريقيا، بحسب زياد الزواري.

> كل معزوفة تروي قصصا وأساطير مثل مقطوعة «أوريون»، وهو النجم الذي يستدلّ به سكان الصحراء على طريق الشمال

وصمّم الزواري لنفسه أسلوبا موسيقيا مبتكرا يتجاوز طابعه الاحتفالي، وليذكر به الجمهور بالقضايا الإنسانية السامية كحقوق الإنسان والعدالة والحرية، وهو يدعو إلى الوحدة والسلام ويدافع عن ثقافة التنوع والاختلاف والقبول بالآخر والتعايش الإنساني المشترك بعيدا عن الكراهية والعنف.

ولد زياد الزواري في تونس عام 1983 في عائلة مولعة بالموسيقى، وبدأ العزف على الكمان في سن مبكرة جدا وسرعان ما بدت عليه علامات التفوق، حيث فاز بالجائزة الأولى للأطفال المؤدين بتونس في عام 1996، والميدالية الذهبية للفنانين الشبان المبدعين في مهرجان الكرم عام 1997. كما مثّل تونس في اللقاء الأول للموسيقيين الشبان العرب في دبي، حيث أحرز الميدالية الذهبية عام 1998.

بدأ مسيرته المهنية في عام 1999 عازفا ضمن فرقة المطرب اللبناني وديع الصافي، وبعد أن تسلح بنصيب وافر من التدريب النظري والعملي في المجال الموسيقي، سافر إلى باريس في عام 2006 حيث احتك بجمع من الموسيقيين من مختلف الخلفيات وعزف مع عدد من المشاهير مثل سيلفان لوك وبويان زاد ونزار روحانا والشاب خالد، وفي باريس أيضا التقى عازف الإيقاع التونسي عماد العليبي. وقد ساعده في إنتاج وتأليف وتوضيب ألبوم "سفر" وذلك بالتعاون مع جاستن آدمز.

كما أحيا الزواري جملة من العروض للعزف المنفرد على الكمان ضمن مهرجان قرطاج الدولي وبمعهد العالم العربي وفي قاعة "زينيث" وفي مسرح الشانزليزيه وفي مسرح مدينة باريس.

أسلوب منفرد في التعبير بآلة الكمان

مهرجان العلمين في مصر ينطلق مستهدفا تكريس القوى الناعمة

القاهرة - يفتتح الفنان محمد منير من على مسرح مدينة العلمين الجديدة فعاليات الدورة الثانية من مهرجان العلمين الذي ينعقد تحت شعار "العالم علمين" ويعد أكبر حدث ترفيهي تنظمه مصر على ساحل البحر المتوسط بهدف تشجيع الاستثمار في المدن الساحلية الجديدة وتنشيط السياحة في فصل الصيف.

ويشمل برنامج المهرجان الممتد حتى 30 أغسطس المقبل سلسلة من الحفلات الغنائية والموسيقية لفنانين من مصر وخارجها، من أبرزهم محمد منير وعمرو دياب وتامر حسني وكاظم الساهر وماجدة الرومي.

كما يتيح المهرجان الفرصة للالتقاء مباشرة بمجموعة من الفنانين من خلال تصوير حلقات بعض البرامج التلفزيونية الشهيرة في العلمين الجديدة أمثال اللبنانية ديانا حداد والمايسترو المصري نادر عباسي وفرقة "طبلة الست" من مصر.

واستضافت الإعلامية منى الشاذلي في افتتاح المهرجان مساء الخميس المطرب مدحت صالح في حلقة من برنامجها "معكم" بعنوان "الغنى مقامات" صورت بمسرح المدينة التراثية.

وكانت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، المنظمة للمهرجان، قد أعلنت تخصيص 60 في المئة من أرباح الدورة الثانية لدعم الفلسطينيين في قطاع غزة.

وقال الرئيس التنفيذي للشركة عمرو الفقي في وقت سابق إن المهرجان جذب في دورته السابقة نحو مليون زائر من داخل مصر وخارجها، ويهدف إلى مضاعفة هذا الرقم في دورته الثانية من خلال استحداث أنشطة جديدة.

وتشهد الدورة الحالية من مهرجان العلمين عدة فعاليات متتالية، منها 5 مهرجانات، كل منها يقدم فعاليات متنوعة تخدم فئة عمرية وجمهورا مختلفا عن غيره. وكشف الفقي أن هذا التنوع في المهرجانات هدفه توفير الترفيه وتكريس القوى الناعمة في ترويج الاستثمار وتنشيط السياحة.

وتشهد الدورة الثانية من مهرجان العلمين أول تطبيق عملي لبروتوكول التعاون بين هيئة الترفيه السعودية ووزارة الثقافة المصرية وإدارة الشركة المتحدة لخدمات الإعلام، من خلال دعم الرياض أربع مسرحيات تُعرض في العلمين، و3 حفلات تُقام ضمن فعاليات المهرجان، في مقابل أن تعرض مصر مسرحيتين ضمن فعاليات موسم الرياض.

ويتضمن برنامج الدورة الثانية مجموعة من الأنشطة الرياضية الفردية والجماعية والمسابقات البحرية والألعاب الهوائية مع برنامج خاص للأطفال بعنوان "نبتة"، إضافة إلى عرض ست مسرحيات من بينها مسرحية غنائية كوميدية بعنوان "الشهرة" من إخراج خالد جلال، ومسرحية "السندباد" بطولة كريم عبدالعزيز ونيللي كريم، ومسرحية "التليفزيون" بطولة حسن الرداد وإيمي سمير غانم.

> المهرجان يشمل سلسلة من الحفلات لفنانين من مصر وخارجها، من أبرزهم محمد منير وعمرو دياب وكاظم الساهر

برامج حوارية مباشرة تصور خلال المهرجان

صالح رضا

> فنان عراقي عشق رسم الطبيعة وهو في الرابعة من عمره، حيث كان يحمل في ذهنه ملامح وزوايا المشهد الانطباعي

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

إصابة كبار السن بالأمراض النفسية تصعب على أسرهم مهمة الاعتناء بهم

معاناة مضاعفة للأسر التونسية تستوجب التكاتف بين أفرادها

تبذل الأسر التونسية قصارى جهدها لرعاية مرضاها النفسانيين خصوصا إذا كانوا من كبار السن. وتصعّب الأمراض النفسية على الأسرة مهمة العناية بكبار السن، ما يحتم التكاتف بين أفرادها، حيث تنتاب المرضى النفسيين نوبات غضب من حين إلى آخر يصعب السيطرة عليها. وسجلت تونس في السنوات الأخيرة ازديادا في عدد المرضى النفسيين، نتيجة للضغوط المعيشية وتردي الأوضاع الاجتماعية.

فقر يزيد من حدته المرض

تونس - تحتل تونس المرتبة الأولى أفريقيا والخامسة عالميا في الإصابة بالأمراض النفسية. ويعاني 518 ألف تونسي من الاكتئاب بدرجات حدّته المختلفة، وذلك من بين 322 مليون حالة في جميع أنحاء العالم.

وتبذل الأسر قصارى جهدها لرعاية مرضاها النفسانيين خصوصا إذا كانوا من كبار السن.

وتصعّب إصابة كبار السن بالأمراض النفسية على أفراد الأسرة مهمة الاعتناء بهم، ما يستوجب التكاتف وتبادل الأدوار بين أفرادها لتسهيل المهمة.

وقالت رانية الدريدي (أربعينية) إن والدها الثمانيني أصيب بأزمة نفسية حادة استوجبت نقله إلى العاصمة لتتم معاينته من طرف طبيب مختص في الأمراض العصبية وصف له دواء لعلاج النوبات الحادة التي تنتابه من حين إلى آخر، والتي تحتد مع ارتفاع درجات الحرارة، ما يجعل الدواء في بعض الأحيان غير ذي جدوى.

وأضافت لـ"العرب" أن العائلة لم تعد تشهد استقرارا منذ مرض والدها المسن الذي يعاني أيضا من ارتفاع ضغط الدم وهشاشة العظام وهو ما يستوجب عناية مضاعفة.

ووصفت الدريدي المهمة بالصعبة جدا، مشيرة إلى ارتفاع تكاليف العلاج من ناحية وصعوبة تجند كل أفراد الأسرة مجتمعين من ناحية أخرى حيث يعمل إخوتها وأخواتها في مناطق متفرقة من البلاد.

وأوردت أن بحثهم عن ممرضة تعينهم على الاعتناء به والإقامة معه في المنزل، كلل بالفشل نظرا لخصوصية وضعيته، فاضطروا إلى تقاسم الأدوار بينهم لتخفيف العبء على والدتهم التي أصبح والدهم يرفض أن تقدم له أي خدمة بعد إصابته بالمرض، مشيرة إلى أن فترات الحجر التي قضاها في غرفته أثناء الجائحة كان لها أثر سلبي على نفسيته.

وتابعت "كان والدي تاجرا معروفا وكان محبا كثيرا للعمل والمال، لكن مع تدهور صحته اضطر إلى ترك تجارته لأبنائه ولم يتقبل في قرارة نفسه أن يصبح غير ذي نفع أو عالة عليهم ما زاد في تأزيم نفسيته".

وأشارت إلى أن نفسيته كلما تزداد تأزما تزداد معاناتهم وتكثر مشاكلهم، وقد أدت محاولاته إلى الاعتماد على نفسه للوقوف إلى سقوطه وإصابته بكسور شديدة، استلزمت، وفق قولها، بقاءه في الفراش لمدة طويلة حتى يتعافى كليا، وقد تطلب منهم ذلك جهودا مضاعفة في رعايته.

وتسجل الاضطرابات النفسية ارتفاعا في السنوات الأخيرة وفق تقارير منظمة الصحة العالمية وهي تحتل المراتب الأولى للمشاكل الصحية في العالم، حيث أثبتت دراسات أن واحدا من ضمن 10 أشخاص على مستوى العالم مصاب باكتئاب أو باضطراب قلق شديد.

وتعرّف منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية بالرفاه النفسي الذي يمكّن الشخص من مواجهة ضغوط الحياة وتحقيق إمكاناته والتعلّم والعمل بشكل جيد والمساهمة في مجتمعه المحلي. وهي أيضا جزء لا يتجزأ من الصحة والرفاه اللذين يدعمان قدرات الأشخاص الفردية والجماعية على اتخاذ القرارات وإقامة العلاقات.

ويصبح كبير السن المريض نفسيا عاجزا عن إنشاء علاقات ما يفاقم من وضعيته.

> تردّي الأوضاع الاجتماعية وزيادة الضغوط المعيشية يعدان، بشكل عام، من العوامل التي ساهمت في زيادة عدد المرضى النفسيين

وقالت حنان المزوغي، الثلاثينية، لـ"العرب" إنها تعبت في رعاية والدتها المريضة نفسيا والتي كانت تشتكيها كذبا إلى إخوتها وتدعي أنها تضربها وتسيء معاملتها حتى قاموا بطردها من المنزل واستولوا على البيت. ولحسن الحظ أن والدها قام بتسجيل ملكية البيت باسمها ما ضمن لها حقها وحماها من التشرد.

وتعاني العديد من الأسر من مزاجية المريض نفسيا وتقلب نفسيته وتواتر نوباته العصبية.

وأكد أمين نواصرية، الخمسيني، لـ"العرب" أنه يبذل قصارى جهده لرعاية والده المسن المريض نفسيا لكنه أصبح يشعر بالخجل من جيرانه كلما انتابت والده نوبات الغضب والصراخ التي تنتهي بوابل من الشتائم والكلام المهين.

وقال نواصرية "أنا أصغر إخوتي.. لقد رفضت الزواج حتى أرعى والدي لأنني لا أعتقد أن شخصا آخر قادر على رعايته مثلي".

وسجلت تونس في السنوات الأخيرة ازديادا في عدد المرضى النفسيين. ويعد تردّي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وزيادة الضغوط المعيشية بشكل عام من العوامل التي ساهمت في زيادة إقبال المواطنين على العلاج النفسي في المستشفيات الحكوميّة التي باتت تواجه صعوبات في الاستجابة لعدد المرضى الكبير وإيوائهم.

تكشف اللجنة الطبيّة في مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعقلية (أكبر مستشفى متخصص في الأمراض النفسية في تونس)، عن تزايد أعداد المرضى الذين يلجؤون إليها طلبا للعلاج في ظل الضغوط النفسية أو للتخلص من الإدمان على المخدرات، وتشير إلى أن عدد المرضى في مستشفى الرازي للأمراض النفسية والعصبية، وأولئك الذين توجهوا إلى العيادات الخارجية خلال عام 2019، ارتفع بنسبة 15 في المئة بالمقارنة بعام 2018.

ويطرح الارتفاع المطرد في حالات المرضى النفسيين في تونس مشكلة النقص في أقسام الرعاية النفسية، إذ يوجد 11 قسما للرعاية النفسية في كامل الجمهورية (دون احتساب الأقسام المتوفرة بمستشفى الرازي) موزّعة على ولايات نابل وسوسة والمنستير والمهدية والقيروان وصفاقس وقابس.

كما تفتقر عدة ولايات تماما لخدمات الرعاية النفسية على غرار القصرين وقفصة ومدنين وتطاوين وقبلي وتوزر، فيضطر سكان هذه الولايات إلى التحوّل إلى ولايات مجاورة بحثا عن رعاية صحية نفسية مما يكلفهم عناء التنقل ويكبدهم مصاريف إضافية.

أما الأقسام المذكورة فهي غير كافية ولا تستجيب لحاجات المرضى، نظرا للنقص في عدد الأسرّة وفي عدد أطباء الاختصاص بالقطاع العمومي مع النقص الحاصل في عدد الأطباء العاملين بالقطاع الخاص حسب شمس الدين حمودة الدكتور المختص في طب النفس.

بدوره، تحدث لطفي قحة، الدكتور المختص في طب النفس والرئيس السابق لقسم الرعاية النفسية بمستشفى فطومة بورقيبة بالمنستير، عن عدم توفر هياكل استشفائية لازمة لعلاج المرضى، معتبرا أن هذه المشكلة تجعل الطلب أكثر من العرض أي أن عدد المرضى أصبح يفوق طاقة استيعاب أقسام الطب النفسي.

فعلى المستوى الوطني نجد أن بعض الولايات كولايات الجنوب (ماعدا صفاقس) تفتقر إلى أقسام لعلاج الأمراض النفسية أو الإدمان (باعتبار أن الإدمان في حد ذاته يمثل اضطرابا نفسيا وأن بعض المواد المستهلكة تسبب تعقيدات نفسية للمريض). وأحيانا نجد أن ولايات الجنوب الغربي أو الجنوب تفتقر إلى وجود أخصائيين نفسانيين وفق تصريح نفس المصدر.

> 518 ألف تونسي يعانون من الاكتئاب بدرجات حدته المختلفة، وذلك من بين 322 مليون حالة عالميا

ووفق دراسة نشرتها منظمة الصحة العالمية في 2020، يقدر مجموع العاملين في الصحة النفسية بتونس بالقطاعين العمومي والخاص بـ1026 عاملا، موزعين على 338 طبيبا نفسانيا و393 ممرضا و190 مختصا في علم النفس و27 مرشدا اجتماعيا و78 عاملا آخر متخصصين في الصحة النفسية (مثل المعالجين الوظيفيين). وقدّرت نفس الدراسة أن إجمالي عدد العاملين في مجال الصحة النفسية في خدمات الصحة النفسية للأطفال والمراهقين يناهز 78 عاملا.

ويعد العلاج الدوائي مهما جدا في مرحلة علاج المريض ومع ذلك تشهد تونس نقصا في توريد بعض الأدوية الخاصة بالعلاج النفسي والتي ينبغي على المريض استهلاكها حفاظا على استقراره النفسي. ويستند العلاج على عدة أصناف من الأدوية منها أدوية مضادة للذهان أو مضادة للاكتئاب وأدوية مهدئة أو معدلة للمزاج، وفق تأكيد الدكتور قحة.

وأشار الدكتور قحة إلى أن الطبيب قد يضطر إلى وصف أدوية جنيسة قد تعقّد العلاج بسبب عدم دقة الدواء البديل في صورة عدم توفر الأدوية اللازمة للعلاج. وأضاف أن السلطات لم تتمكن من استيراد العديد من الأدوية الأجنبية بسبب غلاء أسعارها ملاحظا أن سعر أحد الأدوية يبلغ 250 يورو، أي ما يعادل تقريبا 840 دينارا.

وأفاد الدكتور حمودة بأن أكثر من 320 نوعا من الأدوية لا تتوفر في الصيدليات وأن ذلك يدفع المريض إلى البحث في أكثر من صيدلية دون العثور على ضالته.

فسّر الدكتور لطفي قحة عزوف العديد من المرضى عن زيارة الأطباء النفسانيين بأن اختصاص الطب النفسي يعد حديثا نسبيا وبأنه يتعامل مع اضطرابات غير مرئية ولا ملموسة أو عضوية، إضافة إلى دور الموروث الثقافي الذي قد يختصر أي مرض نفسي في الإصابة بمس أو سحر.

موضة

الصديري الطويل نجم الموضة النسائية في صيف 2024

برلين - يمثل الصديري الطويل نجم الموضة النسائية في صيف 2024 ليمنح المرأة إطلالة أنيقة تساير روح العصر.

وأوضحت مجلة "إنستايل" أن الصديري يأتي هذا الصيف بقصة طويلة تغطي المقعدة تقريبا، مشيرة إلى أنه يكتسي بألوان محايدة مثل الأسود والأبيض والبيج، كما تتألق بعض الموديلات بالتقليمات الأنيقة.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن الصديري الطويل يمثل هذا الموسم بديلا للقطع الفوقية مثل التيشيرت والتانك توب، مشيرة إلى إمكانية تنسيقه مع شورت فضفاض من الكتان أو تنورة ماكسي أنيقة أو بنطال جينز ذي أرجل واسعة.

وأشارت "إنستايل" إلى أن الصديري الطويل يبدو في قمة الأناقة عند تنسيقه في إطار إطلالة "المونوكروم" أحادية اللون.

وبشكل عام يتم ارتداء الصديري الطويل مع غلق الأزرار كلها، ولكن عند تنسيقه مع بنطال جينز يمتاز بوسط ذي قصة عالية، فينبغي فتح أزرار الصديري السفلية، وذلك كي لا تبدو منطقة الوسط ممتلئة.

ويعتقد الكثير من الأشخاص أن "الصديري" مصمم للرجال فقط، سواء لارتدائه أسفل جاكيت بدلة رجالي، أو بدون جاكيت، مما يساعد في الحصول على إطلالة أنيقة وراقية أمام الجميع سواء عند الذهاب للعمل أو لحضور إحدى المناسبات، لكن الذي لا يعرفه الكثير أن "الصديري"، من قطع الملابس التي يمكن أن ترتديها المرأة أيضا، وهي من أبرز اتجاهات الموضة لعام 2022، وفقا لما ذكره موقع صحيفة "مترو" البريطانية.

ويساعد "الصديري" على إعطاء المرأة إطلالة أنيقة وراقية بين الآخرين، سواء بالاكتفاء بارتداء "الصديري" فقط، أو أسفل جاكيت أو أعلى تيشرت أو حتى قميص، كما يعتبر من قطع الملابس المفضلة للكثيرات من مشاهير النساء اللواتي ظهرن به في الكثير من المناسبات المختلفة.

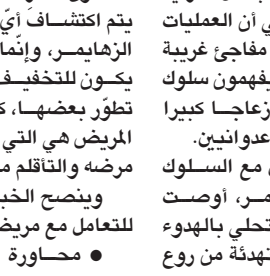

وتوجد العديد من تصميمات "الصديري" النسائية المنتشرة في الكثير من المحلات التجارية بمقاسات وألوان مختلفة، وهي مصنوعة من مواد مختلفة أيضا.

ويمكن ارتداء تيشرت أسفل "الصديري" أو قميص مع ترك الأزرار مفتوحة، أو الاكتفاء بارتداء "الصديري" بدون قميص عند الذهاب إلى أي مناسبة أثناء الليل، أو بارتداء "صديري" مصنوع من قماش الجينز مع سروال مطابق له، عند الذهاب للتنزه مع الأصدقاء أو لزيارة أحد الأقارب، مع ارتداء حذاء مناسب للإطلالة، مما يساعد في الحصول على إطلالة مميزة أمام الآخرين.

نصائح

كيف تتعامل مع السلوك العدواني لمرضى الزهايمر

برلين - يعتبر السلوك العدواني من الأعراض الشائعة لدى مرضى الزهايمر. فما أسباب ذلك؟ وكيف يمكن مواجهته؟

للإجابة عن هذين السؤالين، أوضحت مبادرة أبحاث الزهايمر الألمانية أن مرضى الزهايمر يعيشون بشكل متزايد في واقعهم الخاص، ما يعني أن العمليات المألوفة تصير على نحو مفاجئ غريبة بالنسبة لهم، ولم يعودوا يفهمون سلوك الآخرين، ما يسبب لهم إزعاجا كبيرا ويجعلهم غاضبين أو حتى عدوانيين.

وعن كيفية التعامل مع السلوك العدواني لمرضى الزهايمر، أوصت المبادرة أقارب المرضى بالتحلي بالهدوء والصبر مع العمل على التهدئة من روع المرضى وطمأنتهم من خلال التعبير عن تقديرهم والتعاطف معهم.

وينبغي أيضا التحدث مع المرضى ببطء ووضوح مع استخدام جمل قصيرة وطرح أسئلة يتم الإجابة عنها بنعم أو لا، كما يمكن أيضا استخدام الإيماءات ولغة الجسد للمزيد من التفاهم.

ومن المهم أيضا أن يتسم مسار الحياة اليومية لمرضى الزهايمر بالبساطة والنظام، حيث ينبغي الالتزام بالروتين المعتاد مع عدم تغيير مواضع الأشياء في المنزل والإبلاغ بالمواعيد المهمة بشكل مبكر على نحو كاف، مع مراعاة الحد من المثيرات المسببة للسلوك العدواني مثل الضوضاء والأضواء الساطعة قدر المستطاع.

ويعتبر الزهايمر من الأمراض المنتشرة لدى كبار السن، وهو مرض يصيب الدّماغ، ويتلف أنسجته بحيث يصبح المريض غير قادر على أداء مهامّه بالصورة الطبيعيّة، ومع الأيام يفقد القدرة على التذكّر والتركيز والتعلّم، ويصبح غير قادر على تكوين الجمل الصحيحة، وكثرة الأسئلة حول أشياء قد تكون شُرحت له مسبقا. إلى الآن لم يتم اكتشافَ أيّ أدوية تساعد في علاج الزهايمر، وإنّما كلّ ما يُعطى للمريض يكون للتخفيف من الأعراض وعدم تطوّر بعضها، كما أنّ طريقة التّعامل مع المريض هي التي تساعده على استيعاب مرضه والتأقلم معه.

وينصح الخبراء بوضع نظام خاص للتعامل مع مريض الزهايمر من ذلك:

- محاورة المريض بكلّ هدوء، وبصوت منخفض، ويجب أن يكون الكلام واضحا وبطيئا ليتسنّى للمريض استيعابه.
- وضع روتين يوميّ للمريض، بحيث يكون من الصباح الباكر إلى المساء الروتين اليوميّ نفسه، على مدار الأسبوع حتى لا تصعب الأمور عليه.
- تقديم المعونة كاملة للمريض، لأنّه بعد فترة قد يُصاب ببعض الإعاقات الجسديّة، ويحتاج فيها إلى الرّعاية الصحيّة.
- الصبر، فمريض الزهايمر تتطوّر حالته الصحيّة نحو الأسوأ يوما بعد يوم، لذلك لا بدّ من الصّبر على خدمته وعدم التذمّر.
- محاولة استخدام لغة الإشارة للتخاطب مع مريض الزهايمر فهذا أسهل عليه، كما يجب التركيز بالعيون على المريض ليشعر بأنّ هناك من يهتمّ به.

على أقارب المرضى التحلي بالهدوء والصبر

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

ظاهرة الكلاب السائبة تؤرق التونسيين وتهدد حياتهم

محافظة تونس: القضاء على 276 كلبا سائبا خلال شهر يونيو

انتشرت الكلاب السائبة في تونس العاصمة والمدن الكبرى الأخرى حتى باتت تشكل تهديدا حقيقيا للمتساكنين في الأحياء الفقيرة كما الأحياء الراقية، ويزداد خطرها على النساء والأطفال في أوقات تكون فيها الشوارع خالية من المارة الذين يمكن أن بعضهم قد تعرض لمداهمة من قبل هذه الحيوانات المسعورة.

خالد هدوي

تونس - ما زالت ظاهرة الكلاب السائبة التي تجوب شوارع تونس وأزقّتها تقلق المواطنين، وتمثّل خطرا حقيقيا على سلامتهم الجسديّة والنفسية، وسط دعوات المراقبين إلى ضرورة تدخّل هياكل الدولة ومعاضدة جهود مكوّنات المجتمع المدني في معالجة الظاهرة.

واستشرت ظاهرة الكلاب السائبة خلال السنوات الأخيرة بالعاصمة بشكل ملحوظ وبلغت تجمعات منها قلب العاصمة، ثم لوحظ تراجع في أعدادها نتيجة حملات المقاومة.

وترى جمعيات تونسية تعنى بالاهتمام بالكلاب السائبة أن الدعوات المتصاعدة لقتل الكلاب في الفترة الأخيرة لا يمكن أن تكون حلا جذريا لتجاوز الظاهرة بقدر ما يمكن أن تعمّق الأزمة، في وقت تقود فيه المناطق البلدية حملات مكثّفة لقنص الكلاب بغية التصدي لتفشي داء الكلب الخطير.

منية ملاّح

الظاهرة مقلقة جدّا لكن قد نجد حلولا بديلة عن قنص الكلاب

وتنقل الكلاب داء الكلب إلى الإنسان والحيوانات الأخرى عن طريق العضّ أو الخدش أو اللعق وتبقى السبب الرئيسي إلى جانب القطط في وفاة الأشخاص بداء الكلب، بنسبة 99 في المئة، وفق المنظمة العالمية للصحة.

وتشير أرقام رسمية إلى وجود، أكثر من 520 ألف كلب في تونس، كما بلغ معدل تغطية التلاقيح التي تمثل عدد الكلاب والقطط التي تتم تربيتها 79.1 في المئة عام 2023.

ودعت ولاية تونس المصالح المعنية بمقاومة ظاهرة الكلاب السائبة ومنع انتشار داء الكلب إلى تكثيف جهودها وتوفير الدعم المادي والبشري لإنجاز حملات مقاطعة للحد من الكلاب السائبة المنتشرة بالعاصمة.

وشددت ولاية تونس في بلاغ نشر على موقعها للتواصل الاجتماعي فيسبوك برئاسة الكاتب العام المكلف بتسيير شؤون الولاية فارس الماجري على ضرورة المتابعة اليومية لحملات مقاومة الكلاب السائبة.

من جهتها، أوضحت بلدية تونس، الشريك الرئيسي للمتدخلين في عمليات مقاومة ظاهرة الكلاب السائبة أن التدخلات أسفرت خلال شهر يونيو الماضي عن القضاء على 276 كلبا سائبا بواسطة القنص في عديد الدوائر التابعة للبلدية، وقنص 65 منها وفحصها ليتضح أن 62 منها مريضة مما استوجب القضاء عليها بواسطة القتل الرحيم وإخضاع 3 إلى المداواة من الطفيليات التي تحملها.

وأضافت البلدية أن المركز البلدي المختص في تلقيح الكلاب والقطط يقوم كل يوم ثلاثاء وخميس بعمليات تلقيح مجانية لهذه الحيوانات، مشيرة إلى أن مصالحها تنظر في كل العرائض الواردة عليها حول أماكن تواجد الكلاب السائبة وتقوم بالمعاينات وتتخذ الإجراءات اللازمة للتدخل.

وتعد الوضعية البيئية الكارثية من بين أهم الأسباب الكامنة وراء التزايد المطرد في عدد الكلاب السائبة في تونس. وتتغذى هذه الكلاب، أساسا، من الفضلات المنزلية ومن بقايا الطعام الملقاة في شوارع المدن.

وكشف حسن بن فرج، وهو أحد المواطنين بمنطقة المنيهلة التابعة لمحافظة أريانة القريبة من العاصمة تونس، أنه "اضطر لتغيير طريق الذهاب والعودة إلى بيته بسبب تكاثر الكلاب بالحي الذي يقطنه"، موضحا أن "منزله يقع بالقرب من رقعة ترابية إذا سلكها يوفر وقتا في الوصول إلى الطريق العام، لكن مع خروج تلك الكلاب في أكثر من مناسبة ومحاولتها الهجوم عليه قرر أن يسلك طريقا أطول كما أنه يتقاطع مع طريق سريعة أين تكثر حوادث السير".

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "عدم تأمين الطريق من هذه الحيوانات مع غياب التعامل معها بجدية كافية أفرزا تزايدا لأعدادها مع الوقت"، مشيرا إلى أنه "تعرض مؤخرا لحادث سير كاد يودي بحياته بسببها، فهي وراء قراره مقاطعة الطريق المختصرة الآمنة لمنزله."

وأضاف أن "منزل ابنته المتزوجة وهي أم لثلاثة صغار يقع بأحد الأحياء القريبة من منزل العائلة وكانت في السابق تقوم بزياراتهم بشكل شبه يومي، إلا أن زياراتها باتت قليلة بسبب تعرضها في إحدى المرات لهجوم من قبل كلب سائب ولولا تتدخل بعض المارة لكان قد عضّ ابنها"، متابعا "نحن الآن في فصل الصيف وهو من بين أكثر الفصول التي يتبادل فيها الأقارب والأصدقاء الزيارات وأيضا الخروج للتنزه ليلا، لاسيما بعد يوم قائظ لكن وجود هذه الكلاب يجعلنا نعيد حساباتنا خصوصا في وجود أطفال".

وفي يونيو الماضي، توفّي مؤذن بجامع في منطقة السواسي من ولاية المهدية (شرق) أثناء عودته إلى منزله بعد صلاة الصبح، أين تعرّض لهجوم من قبل مجموعة من الكلاب السائبة أمام المستودع البلدي بالجهة.

وأوضح الناطق الرسمي باسم محاكم المنستير والمهدية، فريد بن جحا، في تصريح إعلامي لإذاعة محلية أن "الضحية قد تعرّض للنهش والعض من كلاب يبدو وأنها تابعة للمستودع البلدي في أماكن مختلفة من جسده".

وأضاف أنه "قد تحامل على نفسه وقصد بعد ذلك المستشفى، لكنه توفي متأثرا بالجروح التي تعرّض لها".

وأكد بن جحا أنه "تم عرض الجثة على الطبيب الشرعي وفتح تحقيق، كما تعهدت الشرطة العدلية بالمهدية بالبحث بمواصلة الأبحاث لتحميل المسؤوليات والجهات التي تركت الكلاب سائبة".

وتشرف وزارة الزراعة التونسية على عمليات تلقيح الكلاب السائبة بشكل مجاني، في إطار حملة سنوية خلال أشهر ديسمبر ويناير وفبراير، كما تؤمن عمليات التلقيح بكافة المراكز الراجعة لها بالنظر على امتداد السنة.

وسجلت تونس خلال سنة 2023 ست وفيات تبعا للإصابة بداء الكلب مقابل خمس وفيات في 2022، وأن أكثر من 43 ألف شخص تم تلقيحهم ضد داء الكلب في 2023.

وقالت منية ملاّح نائبة رئيس جمعية حماية الحيوانات بالزهراء في تونس إن " الجمعية متكونة من 6 أفراد وبدأنا نشاطنا منذ مدة حول الكلاب السائبة، وهي ظاهرة مقلقة جدّا لكن قد نجد حلولا بديلة عن قنص الكلاب".

وأضافت لـ"العرب"، "الجمعية تأخذ الكلب السائب وتجري له تلقيحا مع تعقيمه، ثم تعيده إلى المكان الذي وجدته فيه مع وضع علامة في أذنه حتى يكون مختلفا عن البقية، كما أن عملية التعقيم تقلّص من درجة عدائية الكلب".

وتابعت منية ملاّح "الكلاب يبحثون عن الأكل في الشوارع وخصوصا في سلال الفضلات والمصبات في الأحياء، وبالتالي وجب التكثيف من الحملات التحسيسية حتى يعرف المواطنون كيف يتعاملون مع الكلاب السائبة"، لافتة إلى أن "الكلب السائب تتراوح مدة حياته بين 3 و4 سنوات".

وأوضحت أن "المجتمع المدني بمنظماته وجمعياته يعاضد جهود الدولة التي أصبحت مطالبة بوضع مراكز تعقيم في كل البلديات، إلى جانب بناء أماكن خاصة لإيواء الكلاب السائبة". واستطردت قائلة "الكلاب السائبة دائما تكون موجودة لتحقيق التوازن الطبيعي".

وفي وقت سابق، أكد عميد الأطباء البياطرة التونسيين أحمد رجب أنّ عملية قنص الكلاب في تونس لمواجهة انتشار داء الكلب هو إجراء صحي وقانوني، مشيرًا إلى أن 60 في المئة من الأمراض منقولة من الحيوان إلى الإنسان.

وأوضح في تصريح إعلامي أنّ مرض الكلب عاد للانتشار في تونس بشكل لافت بعد وفاة 6 أشخاص بهذا المرض سنة 2023 إضافة إلى تسجيل حالة وفاة في 2024 مع إصابة أكثر من 20 حيوان، واصفًا الوضع بـ"الكارثي".

وتابع قائلاً "من المفروض أن يكون هذا المرض منسيا في تونس لكن في الحقيقة هو منتشر الآن والوضع كارثي والحل هو قنص الكلاب التي تحمل المرض لأن التلقيح في بعض الأحيان لا يكون ناجعًا".

وأوضح عميد الأطباء البياطرة أنّ الأمراض المعدية تقاوم في إطار صحة واحدة وعمل تشاركي بين عديد الأطراف على الصعيد المحلي والجهوي والعالمي لحماية صحة الإنسان والحيوان والبيئة.

وتؤكد أرقام وزارة الصحة في تونس إلى تجاوز عدد الأشخاص الذين تمت مهاجمتهم من قبل حيوانات مشبوهة بإصابتها بداء الكلب 30 ألف حالة في 2010 إلى 42 ألف حالة في 2022، وكانت الكلاب السائبة وراء 31 في المئة من هذه الحالات.

احتلت شوارع رئيسية

شاردة تحتاج إلى رعاية

خطر دائم

الماء المالح والقيظ ثنائي يفاقم معاناة النازحين

خان يونس (الأراضي المحتلة) - يجلس النازح الفلسطيني نعيم أبوقص أمام خيمة صغيرة نصبها في ميناء خان يونس البحري جنوب قطاع غزة، هاربًا من الأجواء الحارة وضغوطات الحياة القاسية.

ووجد أبوقص (55 عاما) مثل مئات النازحين الفلسطينيين، في اللسان البحري للميناء الممتد لمئات الأمتار داخل البحر، مأوى لهم ولعائلاتهم بعدما أجبروا على النزوح من مدينة رفح جنوب القطاع، خلال العملية العسكرية البرية في 6 مايو الماضي.

واضطر نحو 1.3 مليون فلسطيني إلى النزوح مع بدء العملية العسكرية في رفح، التي تجاهلت تحذيرات دولية بشأن تداعياتها، متسببة في كارثة إنسانية وأوضاع معيشية قاسية.

ويعيش أبوقص النازح من حي الشجاعية شرق مدينة غزة، وأبناؤه وأحفاده في خيام متواضعة في اللسان البحري، غالبيتها صنعت من أكياس بلاستيكية وقماشية.

وبدأت معاناة النزوح مع عائلة أبوقص عندما اضطرت للخروج من منزلها في غزة باتجاه مدينة خان يونس جنوبا، خشية من البطش الإسرائيلي وعمليات القتل للأطفال والنساء وتدمير المنازل والمباني السكنية فوق رؤوس ساكنيها.

ويقول "عند اجتياح مدينة خان يونس أجبرت العائلة على الانتقال إلى مدينة رفح، والبقاء هناك لأشهر عدة، قبل النزوح مجددًا باتجاه خان يونس، بسبب تقدم العملية العسكرية البرية إلى رفح في مايو".

وبعد البحث عن أماكن للنزوح إليها، لم تجد العائلة أي ملاذ آخر غير ميناء خان يونس البحري لتلجأ إليه، بسبب حالة الازدحام الشديد في منطقة المواصي غرب مدينتي خان يونس ودير البلح.

ويصف أبوقص الوضع المعيشي هناك بأنه "مأساوي" في ظل الارتفاع الكبير لدرجات الحرارة، وعدم توفر بنية تحتية من خطوط مياه وصرف صحي، وازدحام شديد بسبب زيادة أعداد النازحين.

ويبين أن عائلته تعاني ظروفاً معيشية صعبة للغاية، بسبب عدم توفر مياه الشرب وتضطر لشرائها، وتجبر على استخدام مياه البحر للاستحمام والأعمال المنزلية اليومية.

ويضيف الرجل الذي تبدو عليه ملامح التعب على وجهه "الحياة هنا في لسان الميناء ليست طبيعية، وبعيدة كل البعد عن أيّ حياة كريمة قد يعيشها الإنسان، لكننا أجبرنا على نصب خيامنا في المكان، ولم نجد أيّ مكان آخر مناسب نلجأ إليه، ونضطر لاستخدام مياه البحر شديدة الملوحة".

ويشكو أبوقص من انتشار الأمراض الجلدية في صفوف الأطفال والنساء بسبب ارتفاع درجات الحرارة وأجواء البحر القاسية.

ويأمل أن تنتهي الحرب الإسرائيلية بأسرع وقت بعد التوصل إلى اتفاق يقضي بعودة النازحين إلى شمال غزة وأن تدخل المساعدات الغذائية للقطاع.

ويعاني النازحون من تدهور في الحالة الصحية بسبب سوء التغذية الذي شكل عاملا مساهما في انتشار الأمراض والأوبئة، في ظل تردي الأوضاع البيئية بسبب الحرب.

ولا يختلف حال الفتاة ملاك النقلة (26 عاما) التي تعيش مع عائلتها في خيمة نصبت وسط لسان ميناء خان يونس البحري، كثيرًا عن سابقها.

فقد اضطرت الفتاة النازحة من شمال غزة إلى مدينة خان يونس مع بداية الحرب الإسرائيلية، أن تنتقل إلى رفح وتعود مجددًا إلى خان يونس قبل شهر بسبب العمليات العسكرية البرية.

وتصف الأوضاع المعيشية في ميناء خان يونس بأنها "صعبة، بسبب عدم توفر الخدمات والمساعدات الإغاثية للنازحين في تلك المنطقة".

وتقول "هذا المكان كان مخصصًا لاستجمام المواطنين قبل الحرب، لكن اضطرنا للسكن هنا نظرًا إلى عدم وجود مكان آخر، فقد ضاقت بنا الحياة بعدما أجبرنا على الخروج من رفح تحت النيران واستشهاد شقيقي البالغ من العمر 13 عاماً".

وتضيف، "لم نجد مكانًا للسكن في خان يونس، فقررنا نصب خيمتنا وسط البحر، رغم عدم وجود أيّ خدمات أو دعم أو مساندة من أيّ جهة، ونضطر لاستخدام مياه البحر المالحة".

> **النازحون يعانون من تدهور في الحالة الصحية بسبب سوء التغذية الذي شكل عاملا مساهما في انتشار الأمراض والأوبئة**

وتبين النقلة أن الأجواء الحارة والمياه شديدة الملوحة تفاقم أوضاع النازحين في تلك المنطقة، وتتسبب بحساسية وأمراض جلدية لدى الكثيرين.

ولأكثر من مرة، حذرت مؤسسات صحية محلية ودولية من انتشار الأمراض والأوبئة في صفوف النازحين نتيجة التكدس في مراكز الإيواء وانعدام سبل النظافة الشخصية والعلاجات اللازمة.

وفي 3 يوليو، قالت كبيرة منسقي الشؤون الإنسانية وإعادة الإعمار في غزة سيغريد كاخ، إن هناك 1.9 مليون نازح بأنحاء القطاع الذي يشهد حربا إسرائيلية مدمرة منذ نحو 9 أشهر.

وقالت كاخ في إحاطة قدمتها أمام مجلس الأمن الدولي إن "الحرب لم تخلق أزمة إنسانية فحسب، بل أطلقت العنان أيضا لدوامة من البؤس الإنساني، حيث انهار نظام الصحة العامة ودُمرت المدارس، ما يهدد بتعطل نظام التعليم أجيالا قادمة".

وأوضحت المسؤولة الأممية أنه "في أعقاب الهجوم الإسرائيلي على رفح منذ السادس من مايو الماضي، نزح أكثر من مليون شخص مرة أخرى في غزة، وهم يبحثون بشكل يائس عن الأمان والمأوى".

وفي السياق ذاته، أعربت عن قلقها "العميق" إزاء إصدار أوامر إخلاء إسرائيلية بمنطقة خان يونس، وتأثير ذلك على السكان المدنيين، وأردفت "لا يوجد مكان آمن في غزة".

ومنذ 7 أكتوبر تشن إسرائيل حربا مدمرة على غزة بدعم أميركي، خلفت أكثر من 126 ألف قتيل وجريح من الفلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد عن 10 آلاف مفقود وسط دمار هائل ومجاعة أودت بحياة عشرات الأطفال.

وتواصل تل أبيب الحرب متجاهلة قراري مجلس الأمن الدولي بوقفها فورا، وأوامر محكمة العدل الدولية باتخاذ تدابير لمنع أعمال الإبادة الجماعية وتحسين الوضع الإنساني المزري في غزة.

احترنا أين نقيم

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

أوروبا 2024: المنتخب الإسباني نقطة مضيئة بين الكبار

توهج دي لا فوينتي يخفي العروض الباهتة لساوثغيت وديشماب

يواجه منتخبا إسبانيا وإنجلترا عقدة تاريخية قبل المباراة المرتقبة بينهما، الأحد، في نهائي بطولة يورو 2024. وحقق المنتخب الإسباني لقب أمم أوروبا 3 مرات، ويرشحه الكثيرون للقب رابع بعد عروض فنية مبهرة في اختبارات قوية طوال النسخة الحالية من البطولة.

برلين - كان المنتخب الإسباني النقطة المضيئة الوحيدة بين الكبار على صعيد الأداء والإمتاع في النسخة السابعة عشرة من نهائيات كأس أوروبا لكرة القدم التي يختتمها الأحد على الملعب الأولمبي في برلين، وذلك بمواجهة منافس إنكليزي جر نفسه جرا إلى مباراة اللقب.

كانت إسبانيا في مستوى مختلف تماما عن المنتخبات الكبرى الأخرى في هذه النهائيات رغم قرعة صعبة شهدت فوزها على كرواتيا التي بلغت الدور قبل النهائي لكأس العالم 2022، وإيطاليا حاملة اللقب، وألمانيا المضيفة، وفرنسا وصيفة بطلة العالم التي كانت من أبرز المنتخبات المرشحة للقب.

وخلافا للإسبان، لم يقدم الإنجليز شيئا يذكر في طريقهم إلى أول مباراة نهائية على الإطلاق خارج أراضيهم، وكان وصولهم إلى النهائي للمرة الثانية تواليا وفي تاريخهم بفضل الأهداف المتأخرة أو ركلات الترجيح رغم ثروة المواهب المتاحة للمدرب غاريث ساوثغيت.

> الجيل الجديد في إسبانيا يمني النفس بأن يكافأ على جهوده بالسير على خطى الفريق الذي فاز بثلاث بطولات كبرى متتالية

كان الإنجليز من بين القوى الكبرى في القارة والذين اتُّهموا بتحويل البطولة الأوروبية إلى مباريات مملة، باستثناء واحدة على الأرجح ضد هولندا في نصف النهائي لكنهم فازوا أيضا بهدف في الرمق الأخير لأولي واتكينز وأدركوا التعادل 1 – 1 من ركلة جزاء أثارت الكثير من الجدل.

رحلة الملل

بدأت رحلة الملل منذ البداية حين تصدر "الأسود الثلاثة" المجموعة الثالثة على الرغم من تسجيلهم هدفين فقط في ثلاث مباريات، وهو المستوى الذي أثار استهجان جماهيرهم إلى درجة أنه تم رشق ساوثغيت بأكواب الجعة بعد التعادل من دون أهداف مع سلوفينيا في الجولة الأخيرة. وإذا نجح رجال ساوثغيت في رفع الكأس ومنح بلادهم لقبها الثاني من بعد كأس العالم 1966 التي أقيمت على أرضهم، فإن الهدف الأكروباتي الخلفي الذي سجله جود بيلينغهام في الدقيقة الخامسة من الوقت بدل الضائع والذي جنب "الأسود الثلاثة" الخروج من ثمن النهائي على يد سلوفاكيا، سيكون بين أهم الأهداف في تاريخ المنتخب. لكنها كانت أيضا أول تسديدة لهم على المرمى في تلك المباراة.

كما أن هدف بوكايو ساكا المذهل الذي أدرك به التعادل أمام سويسرا في الدقيقة الـ80 من مباراة ربع النهائي، كان التسديدة الأولى لمنتخب بلاده على المرمى. وقال ساوثغيت عند سؤاله عن الأداء الممل لإنجلترا إن "هدفنا دائما هو اللعب بشكل جيد بالكرة.

في كرة القدم هناك خصم يحاول إيقافك. هذه ليست مباريات كرة قدم عادية، إنها أحداث وطنية وفيها الكثير من الضغط..". وتابع "تعرّض فريقنا لضغوط هائلة منذ البداية. إنهم يقومون بعمل جيد جدا". ومع ذلك، لم يكن ساوثغيت المدرب الوحيد الذي اتهم بالفشل في الاستفادة من العناصر المتوفرة له من خلال استخدام تكتيكات حذرة جدا.

تأهلت فرنسا إلى الدور نصف النهائي من دون أن يسجل أحد لاعبيها هدفا واحدا من اللعب المفتوح. وعلى الرغم من ذلك، بدا المدرب ديدييه ديشامب منزعجا جدا عندما سأله صحافي سويدي عن الأداء الممل لفريقه، قائلا "إذا كنت تشعر بالملل يمكنك مشاهدة شيء آخر. لا بأس. أنت لست مجبرا (على مشاهدة فرنسا)".

وتابع "لدينا القدرة على تشارك المشاعر، جعل الكثير من الفرنسيين سعداء بالنتائج التي حققناها، خاصة في الوقت العصيب الذي تمر به بلادنا (الانتخابات التشريعية)... إذا كان الشعب السويدي يشعر بالملل، فهذا ليس مهما جدا بالنسبة لي". وكانت البرتغال من بين المنتخبات المرشحة الأخرى التي خيبت الآمال في هذه النهائيات رغم أنها تملك الفريق الأكثر موهبة بين الفرق المشاركة.

وتسبب اعتماد المدرب الإسباني روبرتو مارتينيز على القائد كريستيانو رونالدو رغم أعوامه الـ39 وانتقاله للعب في السعودية، إلى نتائج عكسية حيث خرج فريقه بركلات الترجيح من ربع النهائي أمام فرنسا بعد فشله في التسجيل في أي من مبارياته الثلاث الأخيرة في ألمانيا. وعدد الأهداف الـ114 في النهائيات حتى الآن، بمتوسط 2.28 هدفا في المباراة الواحدة، هو أقل من معدل الـ2.78 في النسخة الماضية والـ2.69 في كأس العالم 2022.

جيل ذهبي

وخالف الجيل الجديد في إسبانيا هذا الاتجاه ويمني النفس بأن يكافأ على جهوده بالسير على خطى الفريق الذي فاز بثلاث بطولات كبرى متتالية بين عامي 2008 و2012. في المجموعة الأصعب، تألق رجال المدرب لويس دي لا فوينتي منذ البداية، وسجلوا ثلاثة أهداف في الشوط الأول في الفوز 3 – 0 على كرواتيا.

ولم ينصف الفوز 1 – 0 على إيطاليا حجم الهيمنة الإسبانية في غيلزنكيرشن، قبل أن يختتموا دور المجموعات بالفوز 1 – 0 على ألبانيا على الرغم من إجراء 10 تغييرات.

وحتى الهدف المبكر الذي سجله منتخب جورجيا في مرماهم ليتقدم عليهم في ثمن النهائي، لم يعرقل تقدمهم حيث عادوا وحققوا فوزا ساحقا بنتيجة 4 – 1.

أنهت إسبانيا أحلام ألمانيا في شتوتغارت بهدف دراماتيكي متأخر عندما حسمت رأسية ميكل ميرينو المواجهة 2 – 1 قبل دقيقة على نهاية الشوط الإضافي الثاني، ليخرج "لا روخا" منتصرا من إحدى أقوى المباريات في النهائيات حتى الآن. وأشعل هدف لامين جمال المذهل الذي جعله أصغر هداف على الإطلاق في تاريخ النهائيات، الفوز على فرنسا 2 – 1 في نصف النهائي.

وأقر ساوثغيت لدى حديثه عن إسبانيا "إنهم كانوا الفريق الأفضل. سيتعين علينا أولا عدم السماح لهم بالحصول على الكرة". تحتاج إنجلترا بالتأكيد إلى تقديم أفضل ما لديها لإيقاف القوة الإسبانية في نهائي قد يتحول أيضا إلى إحدى المواجهات الكلاسيكية التي سيتذكرها الجمهور المحايد لأعوام كثيرة قادمة.

حلم كوبا أميركا يراود الأرجنتين وكولومبيا

واشنطن - يترقب محبو الساحرة المستديرة في العالم بصفة عامة وكرة القدم اللاتينية على وجه الخصوص، المباراة النهائية في بطولة كأس أميركا الجنوبية (كوبا أميركا 2024). ويلتقي منتخب الأرجنتين مع نظيره الكولومبي مساء الأحد بالتوقيت المحلي (صباح الاثنين القادم بتوقيت غرينتش) في نهائي البطولة، المقامة حاليا بالولايات المتحدة. وسيكون هناك الآلاف من المشجعين حاضرين في ملعب "هارد روك" بمدينة ميامي لمشاهدة المباراة التاريخية بين المنتخبين الأرجنتيني والكولومبي.

وسيكون اعتماد الملايين الأخرى على مشاهدة اللقاء في جميع أنحاء الكوكب لمتابعة ما سيقدمه نجوم مثل ليونيل ميسي وخاميس رودريغيز وأنخيل دي ماريا ولويس دياز، حيث يأمل الجميع في تقديم عرض رائع على أرض الملعب، بينما ستواصل نجمة البوب الكولومبية الشهيرة شاكيرا الحفلة بين الشوطين بعرض مليء بالإيقاع والرقص.

وفي الوقت الذي يتطلع فيه منتخب الأرجنتين إلى التتويج باللقب للمرة الـ16 في تاريخه والانفراد بالرقم القياسي كأكثر المنتخبات فوزا بالبطولة، الذي يتقاسمه حاليا مع أوروغواي، فإن منتخب كولومبيا يحلم ب حمل كأس المسابقة للمرة الثانية، بعدما نالها عام 2001، عندما نظم البطولة على ملاعبه.

وستكون هذه هي المباراة الثالثة التي يحتضنها ملعب هارد روك في النسخة الحالية للبطولة، بعدما شهد فوز أوروغواي على بنما 3 – 1، والأرجنتين على بيرو 2 – 0 في مرحلة المجموعات.

ونستعرض في السطور التالية رحلة الأرجنتين وكولومبيا بالأرقام نحو المباراة النهائية للنسخة الـ48 في البطولة الأقدم والأعرق على مستوى المنتخبات في العالم.

لعبت الأرجنتين (حاملة اللقب) المباراة الافتتاحية للبطولة ضد كندا التي ظهرت للمرة الأولى في البطولة، وفاز أبطال العالم بنتيجة 2 – 0 في 20 يونيو الماضي.

وانتصر المنتخب الأرجنتيني 1 – 0 على تشيلي في الجولة الثانية للمجموعة الأولى، ليحجز مقعدا مبكرا في الأدوار الإقصائية بالبطولة، قبل أن يختتم لقاءاته في المجموعة بالفوز 2 – 0 على بيرو ليتربع على القمة عن جدارة، محققا العلامة الكاملة برصيد 9 نقاط.

واجتاز منتخب الأرجنتين عقبة نظيره الإكوادوري في دور الثمانية بركلات الترجيح، التي احتكم إليها المنتخبان عقب انتهاء الوقت الأصلي بالتعادل 1 – 1، ليواصل الفريق حملته الناجحة في البطولة بالفوز مجددا 2 – 0 على كندا في قبل النهائي، ليتأهل للنهائي الرابع في المسابقة خلال النسخ الخمس الأخيرة.

الجنوب أفريقي موكوينا فرس رهان الوداد البيضاوي

الدار البيضاء (المغرب) - تعاقد نادي الوداد الرياضي المغربي مع المدرب الجنوب أفريقي رولاني موكوينا لتولي الإدارة الفنية خلفا لعزيز بن عسكر.

وخرج الوداد من الموسم الماضي بلا أي لقب، كما فشل في التأهل للبطولات القارية لأول مرة منذ نحو 11 موسما إثر مشاكل عرفها النادي تتعلق برئيسه السابق سعيد الناصيري.

وكتب النادي البيضاوي عبر صفحاته الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي "مرحبا بك، المدرب رولاني موكوينا! على استعداد لتقودنا إلى النصر"، من دون الكشف عن تفاصيل العقد والطاقم المساعد للمدرب.

وأوردت صحيفة المنتخب أن العقد مدته موسمان مع طاقم مساعد أجنبي بالكامل ما عدا مدرب مساعد محلي. وأشرف موكوينا (37 عاما) على تدريب ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي في العامين الماضيين وقاده إلى التتويج بالنسخة الأولى من مسابقة دوري أفريقيا 2023 فضلا عن الدوري المحلي ثلاث مرات. وبات موكوينا المدرب الجنوب أفريقي الثاني الذي يدرب أحد الفرق الكبيرة في شمال القارة السمراء بعد بيتسو موسيماني الذي تولى تدريب الأهلي المصري وقاده إلى لقب دوري أبطال أفريقيا مرتين (2020 و2021).

> موكوينا بات المدرب الجنوب أفريقي الثاني الذي يدرب أحد الفرق الكبيرة في شمال القارة السمراء بعد بيتسو موسيماني

وكشف موكوينا خلال تقديمه في مقر النادي بالدار البيضاء "تم تحذيري من التعاقد مع الوداد إلا أنني أجدني مستعدا لهذا التحدي وأعي أن المهمة لن تكون سهلة لكن هذا الفريق يستحق النجاح وسأعمل على ذلك".

وتطرق إلى تعاقدات الفريق للاستحقاقات المقبلة قائلا "تبدلت الأمور كثيرا عن السابق بعد رحيل القائد يحيى جبران والظهير الدولي يحيى عطية الله وغيرهما من اللاعبين، وطبعا غيابهما سيكون مؤثرا إذ لم نشتغل على تعويضهما بعناصر جديدة، لكن نرى أن الفريق سيكون أقوى في المستقبل خصوصا بوجود لاعبين آخرين كاللاعب جمال حركاس وغيره". وينشد "وداد الأمة" العودة إلى النجاحات بعدما تولى رجل الأعمال هشام أيت منا رئاسته خلفا للناصيري.

بطولة ويمبلدون بوابة كرايتشيكوفا وباوليني لدخول التاريخ

لندن - تقف التشيكية باربورا كرايتشيكوفا بين الإيطالية جازمين باوليني ودخول التاريخ، وذلك حين تواجهها اليوم السبت في المباراة النهائية لبطولة ويمبلدون، ثالثة البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب.

وبعدما بات لإيطاليا أول بطل في أستراليا المفتوحة بفوز يانيك سينر في النهائي على الروسي دانييل مدفيديف أوائل العام الحالي، تسعى باوليني كي تمنح بلادها أول لقب لها في ويمبلدون إن كان عند الرجال أو السيدات وتعويض ما فاتها مطلع الشهر الماضي حين خسرت نهائي بطولة رولان غاروس أمام البولندية إيغا شفيونتيك الأولى عالميا.

دخلت ابنة الـ28 عاما البطولة الإنجليزية من دون أي انتصار في ثلاث مشاركات لها في القرعة الرئيسية، لكنها أكدت أن وصولها إلى نهائي رولان غاروس لم يكن مفاجأة وها هي الآن على انتصار واحد من أن تمنح بلادها خامس ألقابها في البطولات الكبرى خلال حقبة الاحتراف والسير على خطى أدريانو باناتا (رولان غاروس 1976) وفرانتشيسكا سكيافوني (رولان غاروس 2010) وفلافيا بينيتا (فلاشينغ ميدوز 2015) وسينر (أستراليا المفتوحة 2024).

ومن المؤكد أن وصول باوليني إلى نهائي ويمبلدون إنجاز كبير لها على الصعيد الشخصي، لاسيما أنها انتظرت حتى الشهر الماضي لتحقق انتصارها الأول على الملاعب العشبية على صعيد دورات "دبليو تي.أي"، وذلك في دورة إيستبورن التي وصلت فيها إلى نصف النهائي. وحتى إن المصنفة سابعة عالميا حاليا لا تصدق ما حققته، قائلة "لا أجد الكلمات... لا يمكن تصديق أني أخوض مباراتين نهائيتين على التوالي في البطولات الكبرى، أليس كذلك؟".

وأقرت أن التوتر قد يكون مشكلة لها على الملعب الرئيسي، لكن يمكنها أن تستمد الشجاعة من الروح القتالية التي أظهرتها في نصف النهائي الخميس حين تغلبت على الكرواتية دونا فيكيتش بثلاث مجموعات.

وعادت الإيطالية من بعيد بعدما خسرت المجموعة الأولى بسهولة 2 – 6. استعادت التوازن في الثانية وحسمتها في صالحها 6 – 4، قبل أن تجد نفسها متأخرة 0 – 2 في الثالثة الحاسمة بعدما خسرت إرسالها في الشوط الأول، لكنها نجحت في رد التحية في الشوط السادس مدركة التعادل 3 – 3.

ونجحت الكرواتية في كسر إرسال الإيطالية للمرة الثانية في المجموعة عندما فعلتها في الشوط السابع وتقدمت 4 – 3، بيد أن رد منافستها كان سريعا حيث فرضت التعادل 4 – 4 ثم 5 – 5 و6 – 6 قبل أن تحتكم اللاعبتان إلى شوط فاصل حسمته الإيطالية في صالحها 10 – 8.

مواجهة العمالقة

العرب
السبت 2024/07/13
السنة 47 العدد 13187

سعوديات يقفزن من الهواية إلى الاحتراف في مضمار الفروسية

قفزت السعوديات على حواجز اجتماعية كانت تُكبّلهن وتعيقهن على الانطلاق في جميع مجالات الحياة كالرياضة التي كان احترافها حكرا على الرجال، وإذا كانت الفتيات السعوديات يمارسن الفروسية فقد صرن يحترفنها ويفزن فيها بالبطولات.

تبوك (السعودية) - تحظى رياضة الفروسية في السعودية عموماً ومنطقة تبوك خصوصاً بإقبال كبير من قبل هواة ركوب الخيل وفرسانها، حيث تعد الخيل جزءًا من الثقافة الأصيلة، ويكاد يتفق الجميع على حب هذه الكائنات النبيلة بصفاتها والجميلة بشكلها، لدرجة دفعت بالعديد من النساء كحال غالب الرجال لممارسة رياضة ركوب الخيل وانطلقنَ منها إلى عالم الاحتراف والفروسية.

شابات من تبوك: السعوديات يقبلن على رياضة الفروسية التي تُمكّن الإنسان من تحويل مهاراته الذهنية إلى أفعال ناجحة

وتروي الفارسة أروى الطالبي قصة البدايات التي قادتها لأول مرة لعالم الخيل قائلة "لقد بدأت علاقتي مع الخيل قبل 5 سنوات، حينما قرأت عن الفلسفة النفسية في الفروسية، التي دفعت بي لتعلم ركوب الخيل، فرياضة الفروسية ليست مجرد تأسيس جسدي بل علاقة روحية وعقلية برياضة هي من أقدم الرياضات التي عرفتها البشرية، ومنها انطلقت إلى عالم الخيل حيث انتقلت اليوم من الهواية إلى الاحتراف في رياضة قفز الحواجز والركوب الحر، إلى جانب التدريبات التي نتلقاها في الوقت الحالي لتعلم رياضة التقاط الأوتاد، التي تُعتبر المحك الرئيس لاختبار قدرات الفارس، نظراً إلى علاقتها الوثيقة بعالم الحروب قديماً".

وأوصت الطالبي السعوديات للإقبال على رياضة الفروسية التي تُمكّن الإنسان من تحويل مهاراته الذهنية إلى أفعال ناجحة، وبالتالي الاستفادة من ذلك، فهي لن تقف عند حاجز الصحة البدنية فحسب بل ستتجاوزه إلى الصحة النفسية والعقلية.

وأما الفارسة عهود المجذوب فترى بأن علاقتها مع الخيل نابعة من فخرها بهويتها العربية، وقصة عشق أزلية لازمتها منذ الطفولة، حيث كانت تحلم بأن تكون فارسة، إلى أن تمكنت فعلياً من دخول هذا العالم الجميل، وبعد فترة من التدريب استطاعت أن تكون فارسة ليس في الركوب الحر فحسب، بل في رياضة قفز الحواجز التي تتطلب من الفارس بأن يتعامل مع سلسلة من العوائق، بدءاً من الارتفاعات العمودية البسيطة وحتى الحواجز المهيبة والمسارات الفنية التي تضعه على طريق الإبداع الرياضي المتفرد والمميز.

وفي السياق ذاته قالت الفارستان رغد محمود وهبة الفارس بأن أحلام الطفولة قد كانت بسبب عدم وجود الأندية – آنذك – مجرد آمال، لكن كتبت رؤية 2030 عهداً جديداً للرياضة النسائية، فمكنت المرأة من ممارسة مختلف الرياضات ومنها وأهمها "الفروسية"، فتعلمن ركوب الخيل واحتراف مختلف الرياضات فيها، لاسيما قفز الحواجز ورياضة الركوب الحر، كما أشارتا إلى أن وجود مثل هذه الرياضات وافتتاح الأندية التي تهتم بها وتشجع عليها، سيلبّي شغف الكثير من نظيراتهن الفتيات سواء على مستوى رياضة الفروسية وغيرها من الرياضات الأخرى.

وحول الإقبال النسائي بمنطقة تبوك على رياضة الفروسية، أكد لوكالة الأنباء السعودية "واس" مالك أحد مرابط الخيول بمنطقة تبوك ناصر الناصر أن هناك إقبالاً متزايداً على هذه الرياضة طيلة فترات السنة من كافة أطياف المجتمع لاسيما النساء، ما حدا به لافتتاح مضمار خاص بهن بمواصفات عالية، يهتم برياضة قفز الحواجز على وجه التحديد، وتعمل فيه مدربات متخصصات، مشيراً إلى أن رياضة الفروسية تُعد رغم قدمها بالنسبة إلى المنطقة، من الرياضات الحديثة التي وجدت طريقها إلى الشباب والفتيات، واسترعت اهتمامهم، فرياضة الفروسية من الرياضات التي ترمز إلى الشجاعة والفخر والجمال والقوة والبطولة والأصالة، وتعزز ثقة محبي هذه الرياضة بأنفسهم وتساعدهم على تعلم الصبر والتحمل، فضلاً عن فوائد ممارسة الفروسية الصحية سواء على المستوى النفسي أو الجسدي.

يُذكر أن منطقة تبوك تحتضن هذه الأيام الدورة التدريبية التأسيسية لرياضة التقاط الأوتاد التمهيدية، التي ينظمها الاتحاد السعودي للفروسية، بمشاركة ما يزيد عن 27 فارساً وفارسة من مختلف الأعمار، وتستمر لمدة 15 يوماً بإسطبل الثنيانة بمدينة تبوك.

وتأتي الدورة من أجل نشر هذه الرياضة في أوساط المجتمع والتشجيع على ممارستها من قبل هواة ركوب الخيل وفرسانها، وصقل مهارات الفرسان والفارسات في المملكة وتطوير مهاراتهم في رياضات الفروسية، حيث تتضمن جزءاً نظرياً يهدف إلى إطلاع المشاركين على أبرز اللوائح والقوانين لرياضة التقاط الأوتاد، والجزء الآخر تدريبي وعملي يتمثل في التدريب على أساليب ومهارات استخدام سلاح الرمح وسلاح السيف بمختلف المسابقات المعتمدة، حيث سيُمْنَح مجتازو الدورة شهادات معتمدة من الاتحاد السعودي للفروسية بالتعاون مع معهد إعداد القادة.

باسلات في عصر التكنولوجيا

الفيلم المغربي «عصابات» يفوز بجائزة السوسنة السوداء في عمان

عمان - فاز فيلم "عصابات" للمخرج المغربي كمال الأزرق بجائزة السوسنة السوداء لأفضل فيلم روائي طويل في الدورة الخامسة لمهرجان عمّان السينمائي الدولي التي اختتمت أول أمس الخميس بمقر الهيئة الملكية الأردنية للأفلام.

وحصل بطل العمل عبداللطيف المستوري على جائزة أفضل ممثل فيما حصلت اليمنية عبير محمد على جائزة أفضل ممثلة عن دورها في الفيلم اليمني "المرهقون" الذي نال كذلك جائزة لجنة التحكيم الخاصة.

وذهبت جائزة الجمهور للفيلم الأردني "إن شاء الله ولد" من إخراج أمجد الرشيد وبطولة منى حوا وهيثم عمري ويمنى مروان ومحمد جيزاوي.

وفي مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة، فاز بجائزة السوسنة السوداء فيلم (ق) للمخرجة جود شهاب من لبنان، فيما ذهبت جائزة لجنة التحكيم للفيلم الأردني "حلوة يا أرضي" للمخرجة سارين هايربديان.

وفي مسابقة الأفلام القصيرة، فاز بالجائزة الفيلم الأردني "الحرش" للمخرج فراس الطيبة وفيلم "وذكرنا وأنثانا" للمخرج أحمد اليسير من الأردن فيما منحت لجنة التحكيم جائزتها للفيلم اللبناني "عصفور كشاف" من إخراج دوان القاوقجي.

وفي قسم الأفلام العالمية الطويلة، وهو غير تنافسي، منح الجمهور السوسنة السوداء للفيلم الأميركي "قضية الغرباء" من إخراج براندت أندرسن.

وكان المهرجان الذي يسلط الضوء بشكل رئيسي على الأعمال الأولى للفنانين من مخرجين وكتاب وممثلين قد انطلق في الثالث من يوليو تموز بمشاركة أكثر من 50 فيلما وشمل برنامجه تنظيم ورش عمل وجلسات نقاش.

جوري بكر محامية شريرة «برغم القانون»

القاهرة - تجسد الممثلة جوري بكر شخصية محامية شريرة تدخل في صراعات كبيرة مع إيمان العاصي بطلة مسلسل "برغم القانون" الذي يتواصل تصويره حاليا ليكون جاهزا للعرض خارج الموسم الرمضاني. وصورت جوري مشاهدها الأولى في إحدى الشقق بمنطقة غاردن سيتي وجمعتها المشاهد بالفنانة إيمان العاصي على أن تسافر الممثلتان إلى الولايات المتحدة قريبا لاستكمال بعض المشاهد.

وتجتمع جوري مع إيمان للمرة الثانية بعدما شاركا سويا في مسلسل "جعفر العمدة"، والذي تم عرضه في شهر رمضان قبل الماضي، وجسدت جوري خلال العمل شخصية وداد التي تفاعل معها الجمهور بسبب طبيعتها الشريرة.

واستأنفت جوري بكر نشاطها الفني بعد أيام من عودتها إلى زوجها، حيث تم الصلح بينهما بعد انفصال دام شهرا ونصف الشهر، حيث نشرت صورة على حسابها بموقع إنستغرام "تم الصلح بيني وبين زوجي وأبو ابني، وأتمنى من الناس تدعي لنا بالسعادة والبركة وربنا يحفظك ويخليك لينا ولابنك".

مسلسل برغم القانون يشارك في بطولته إلى جانب إيمان العاصي كل من هاني عادل، محمد القس، حمزة العيلى، وليد فواز، فرح يوسف، رحاب الجمل، فرح يوسف، عايدة رياض، وعدد آخر من الفنانين وتأليف نجلاء الحديني وإخراج شادي عبد السلام .

وكانت آخر أعمال الفنانة جوري، هو مسلسل «مسار إجباري» بطولة كل من عصام عمر، وأحمد داش، والذي تم عرضه خلال موسم مسلسلات رمضان 2024، وحقق نجاحا كبيرا بين الجمهور.

جزيرة النور بالشارقة أفضل الوجهات السياحية في الشرق الأوسط

الشارقة - حازت جزيرة النور، أحد أبرز وأشهر معالم الشارقة والوجهة الصديقة للعائلة، على لقب "الأفضل على الإطلاق" للعام 2024 على موقع تريب أدفايزر العالمي الرائد لمراجعة السفر.

وتم تطوير وإدارة هذه الوجهة من قبل هيئة الشارقة للاستثمار والتطوير (شروق) وصُنّفت ضمن أفضل وجهات ومناطق الجذب في الشارقة منذ إنشائها بفضل توفيرها مزيجا فريدا من جمال الطبيعة والفنون ومرافق الترفيه.

ويعد هذا التكريم الثاني على التوالي الذي تفوز به جزيرة النور بلقب "أفضل الأفضل" وهو إنجاز مخصص لأفضل 1 في المئة من بين 8 ملايين قائمة على موقع تريب أدفايزر.

كما حصل مركز مليحة الأثري الذي يقع وسط أهم المواقع الطبيعية والأثرية في المنطقة مرة أخرى على جائزة اختيار المسافرين من موقع تريب أدفايزر للعام 2024، وهذه هي السنة السابعة على التوالي التي تحصل فيها مليحة على هذه الجائزة ما يؤكد التزامها بتقديم تجارب استثنائية للزوار، كما فازت حدائق المنتزه الشهيرة في الشارقة والمعروفة بألعابها المائية المثيرة بجوائز اختيار المسافرين للعام 2024.

ويتم اختيار الفائزين بتلك الجوائز بناء على تقييمات الملايين من المسافرين في جميع أنحاء العالم حول الوجهات والأنشطة والتجارب .

وفي الوقت نفسه يعدّ مركز مليحة الأثري موطناً لأهم المواقع التاريخية والأثرية الطبيعية في المنطقة كما تقدم الوجهة الخلابة مجموعة من الأنشطة لجميع أنواع الباحثين عن التشويق والمغامرات.

صندوق بريد الملك تشارلز يستقبل رسائل العامة

لندن - شهد يوم الجمعة الكشف عن أول صندوق بريد عمودي أحمر يحمل رمز الملك تشارلز، في استمرار لتقليد يعود تاريخه إلى ما يقرب من 175 عاما.

وتم تثبيت الصندوق الجديد في شارع هاي ستريت في منطقة غريت كامبورن بوسط إنجلترا، وسيكون أطفال من مدرسة المنطقة أول من يرسل رسائل للملك عن اهتمامهم بالبيئة.

ويحمل صندوق البريد رمز الملك الذي يظهر على المباني الحكومية ويتكون من الحرفين سي وآر وهما الحرفان الأوليان من اسم تشارلز وكلمة ريكس، وهي كلمة ملك باللغة اللاتينية، مع رسم للتاج.

الصناديق العمودية الحمراء واحدة من أشهر العلامات التي تميز بريطانيا، وتظهر على عدد لا يحصى من البطاقات البريدية والهدايا التذكارية، ويوجد نحو 115 ألفا منها في أنحاء البلاد.

صباح العرب

فاروق يوسف

ألف سنة من الغرام

تُحرج المراثي الشعرية بقدر ما توجع، فيها شحنة عاطفية يمتزج فيها الزمني المؤقت بالتباهي في الانتصار على ما هو زائل.

والمراثي مدائح عن طريق الندب، حين يستمع المرء إلى مرثية كُتبت بخيلاء الحب يحسد الميت على ما تركه من أثر عظيم في نفوس محبيه، حينها يكون الشعر باباً للخلود. ففي كل حرف من بيت لا يُنسى تقيم روح الغائب في زمن مترامي الأطراف هو زمن الشعر.

نقرأ "علو في الحياة وفي الممات/ لحقا تلك إحدى المعجزات" حسب أبي الحسن الأنباري، ونقرأ "ولو أن النساء كمَن فقدنا/ لفضلت النساء على الرجال" حسب أبي الطيب المتنبي، ونقرأ أيضاً، "أيا شجر الخابور ما لك مورقا/ كأنك لم تجزع على ابن طريف" حسب الفارعة بنت طريف، ولا يُنسى بيت قاله جرير في رثاء الفرزدق "لتبك عليه الأنس والجن إذ ثوى/ فتى مضر في كل غرب ومشرق".

ولكن "حطيت على القلب إيدي وأنا أودع وليدي وأقول يا عين إسعفيني يا عين وبالدمع جودي يا عين/ من يوم ما سافر حبيبي"، شيء مختلف عن كل المراثي الشعرية العربية، يسمعه المرء بلسان أم كلثوم في أغنية يظنها الكثيرون وصية في الغرام لولا أنها الأغنية التي تضمنت أكبر عدد من الآهات من بين أغاني كوكب الشرق، حتى الأغنية التي تحمل عنوان "الآهات" لا تتفوق عليها في ذلك.

"الأولة في الغرام" هي تلك الأغنية، كتبها الشاعر بيرم التونسي من أجل أن يواسي صديقه زكريا أحمد بفقدان ولده.

كانت أم كلثوم وهي صديقة الاثنين قد خططت لتلك المكيدة الشعرية التي نتجت عنها واحدة من أعظم أغانيها بالرغم من أنها لم تغنها إلا مرة واحدة. وحكاية تلك الأغنية تبدأ بوفاة محمد ابن الشيخ زكريا أحمد.

حين زارت أم كلثوم ملحنها المفضل وجدته صامتا وغارقا في حزنه بحيث أنه لم يذرف دمعة واحدة تعينه على الخروج من عتمة حزنه. حينها اتصلت بصديقه بيرم التونسي الذي لم يسمع بما جرى لصديقه بسبب إقامته في الإسكندرية، وبدلا من أن يأتيه باكيا جاءه محمولا على الشعر.

وما أن قرأ الشيخ زكريا القصيدة حتى انهار باكيا وأسرع إلى عوده وصار يلحنها "الأولة في الغرام والحب شبكوني بنظرة عين/ والثانية بالامتثال والصبر أمروني وأجيبوا منين/والثالثة من غير معاد راحو وفاتوني قولولي فين"، تلك أغنية خلقها خيال الواقع.

ولولا تلاقي عبقريات ثلاث في لحظة إلهام حزين لما كان من الممكن أن يتحول الرثاء إلى سبب للغرام.

قرأت ذات مرة في كتاب الماوردي "نصيحة الملوك" أن أحد الحكماء العرب رأى الخليفة يبكي على قبر أمه فقال له "لقد أعزها الله بوقوفك على قبرها ولم يذلها بوقوفها على قبرك".

أعتذر للقراء بسبب هذا المقال الحزين ولكن "الأولة في الغرام" وهي أغنية لا تُنسى في إمكانها أن تكون عنوانا لألف سنة من الغرام.